جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

صورة المرأة في النثر الجاهلي

إعداد
زهور علي عثمان دويكات

إشراف
أ. د. إحسان الديك

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الدراسات العليا في جامعه النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
2013

صورة المرأة في النثر الجاهلي

إعداد

زهور علي عثمان دويكات

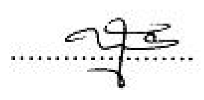
نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/6/17م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة — التوقيع

1. أ. د. إحسان الديك / مشرفاً رئيسياً ....



2. أ. د. عبد المنعم الرجبي / ممتحناً خارجياً ....



3. د. عبد الخالق عيسى / ممتحناً داخلياً ....

الإهداء

إلى أغلى وطن وأقدس تراب "فلسطين"

إلى الشمعة التي أنارت لي درب الحياة "أمي"

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم "أبي "

إلى رياحين حياتي وجنتي الصغرى"أخي وأخواتي"

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات "صديقاتي"

إلى من أعرفهم.... إلى من ساعدوني بالارتقاء في بلوغ العلم.

مع الحب

زهور

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى "والدي ووالدتي، "على ما بذلا من جهد، وصبر في إتمام دراستي الجامعية جزاهم الله خيراً.

كما أتقدم بشكري الجزيل المميز لأستاذي الفاضل الدكتور "إحسان الديك"، فقد تولاني برعاية صادقة، وأعطاني من وقته وجهده، فصدرت رسالتي حصيلة فكره وذوقه..جزاه الله خيرا..وأطال في عمره لخدمه هذه اللغة.

كما أتقدم بالشكر إلى موظفي مكتبة جامعه النجاح الوطنية، وأخص بالذكر الفاضل" فايز سلوم"، والفاضل "عبد الله نصر" فقد أعانني بالمصادر والمراجع، ومنحاني من وقتهم الكثير، جزاهم الله خيراً..

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

صورة المرأة في النثر الجاهلي

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

صورة المرأة في النثر الجاهلي

إعداد

زهور علي عثمان دويكات

إشراف

أ. د. إحسان الديك

الملخص

يدور هذا البحث حول صورة المرأة في النثر الجاهلي، حيث جاء في مقدمة، وأربعة فصول، وعرضت الباحثة في المقدمة أسباب اختيارها الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتها في البحث والمنهج الذي اتبعته، إضافة إلى أهم المصادر والمراجع التي يرتكز عليها البحث.

وتناولت الباحثة في الفصل الأول المرأة في الفكر القديم، ومكانتها في حضارة اليمن وبلاد الرافدين، والشام، ومصر، والغرب، ووصلت فيه إلى أنها كانت مقدسة ،أسبغ عليها القدماء كل مظاهر القداسة والطهارة.

وفي الفصل الثاني تحدثت الباحثة عن مكانة المرأة في الفكر الجاهلي، واختلاف وضعها عن الأمم الأخرى.

وفي الفصل الثالث عرضت الباحثة صورة المرأة في النثر الجاهلي، قدمّت له بالحديث عن فنون النثر المختلفة من الخطب، والوصايا، والرسائل، والحكم، والأمثال، والوصف، والأقوال، وضمت في هذا الفصل من الدراسة، مبحثين؛ لرسم الصورة الذاتية للمرأة في النصوص النثرية، فأعطت هذه الفنون صورة دقيقة للحياة التي عاشتها، فجاء المبحث الأول عن صورة المرأة في الأسرة، والمبحث الثاني عن صورة المرأة وقيم المجتمع.

وفي الفصل الرابع ،عالجت الباحثة التشكيل الفني لصورة المرأة في النثر الجاهلي، من خلال عرضها لنصوص نثرية، أفصحت عن صورة المرأة، فدرستها دراسة فنية في ثلاثة

مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن الصورة الفنية، أما المبحث الثاني فعن اللغة والأسلوب، والمبحث الثالث عن الموسيقى.

وفي الخاتمة أجملت الباحثة ما توصلت إليه في دراستها، من نتائج وأتبعتها بالمصـــادر والمراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فقد وصف كثير من المؤرخين، الحياة في الجزيرة العربية قبل الإسلام بأوصاف عدة من صور التخلف، والظلم، والاستغلال، والعبودية، وبالغوا ، ورسموا صورة قاتمة لهذا العصر الجاهلي، وممارساته السلبية، ولكن الحقائق التاريخية تظهر أشياء مختلفة تماماً عما دأبوا على وصفه.

والمرأة عالم حافل بالأسرار والإشارات، وطاقة المجتمع المتجددة، لذلك احتلت مساحة واسعة من الخطاب الشعري، والنثري الجاهلي، وبناء على ذلك جاء اختياري للبحث متمثلاً فيها، وبالنثر خاصة، ويرجع ذلك إلى أسباب عامة، وخاصة.

أما الأسباب العامة فقد تمثلت فيما يأتي :

1- تأثيرها في كل المراحل التاريخية للإنسان.

2- ازدواجية تأثيرها، فقد تكون مصدراً للقلق والمعاناة، وقد تكون مصدراً للسعادة والراحة.

وأما الأسباب الخاصة المتعلقة باختيار صورتها في النثر الجاهلي، فتعود إلى:

1- أن صورة المرأة في النثر الجاهلي، لم تدرس دراسة علمية منظمة، وإنما جاءت على شكل ملاحظات مبعثرة، كتبها المؤلفون والدارسون، ولم تعطِ إلا نتيجة مظلمة، ولم ترسم سوى صورة سلبية لها.

2- إن أكثر الدراسات انصبّت على صورة المرأة في الشعر الجاهلي، واكتفت بالإشارات السريعة إليها في فنون النثر، وكأن المرأة لم تظهر صورتها إلا في البيان الشعري.

ومن هذه الأسباب، تبرز أهمية موضوع الدراسة، كونه من الموضوعات التي تكشف حقيقة المرأة، ودورها في العصر الجاهلي، من خلال فنون النثر المختلفة التي تناولتها.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لصورة المرأة في النثر الجاهلي، فلم أعثر على دراسة مستقلة لهذا الموضوع، وإنما كان أقربها:

1- دراسة "أحمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي "، حيث تناولت موضوع المرأة ومكانتها في العصر الجاهلي، من خلال الشعر.

2-دراسة "محمد معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام "، فقد تحدثت في قسم النثر عن بعض فنونه، كالوصايا، والوصف، وأدب الكواهن، والخطب، والحكمة، والمثل.

3- دراسة "عبد الحي الحوسني، نثر المرأة من الجاهلية، إلى نهاية العصر الأموي"، تحدثت عن نصوص المرأة النثرية، ونصوص الرجل النثرية، ضمن المرحلة الممتدة من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر الأموي، دراسةً، وجمعاً، وتحقيقاً، مقدمةً صورة قريبة للواقع الذي عاشته المرأة في تلك الأزمان.

4- دراسة"طه طه، صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات "،وقد جاءت وفق المنهج الأسطوري في دواوين شعراء المعلقات العشر.

5- دراسة"أمينة الحراحشة، أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني"، وتناولت فيها دراسة موضوعية، وفنية للفنون النثرية التي تحدثت عن المرأة.

وهذه الدراسات على أهميتها، لا تعطي الصورة المطلوبة، دون الرجوع إلى المصادر العربية القديمة.

ومن أهم المصادر التي أفادت منها الباحثة كتاب"بلاغات النساء، لابن طيفور، ونثر الدر للآبي، ومجمع الأمثال "للميداني"، و"العقد الفريد "لابن عبد ربه، و"المفصل في تاريخ العرب قبل

الإسلام "لجواد علي، و"بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب"للآلوسي، و"الكامل في التاريخ "لابن الأثير.

وقد جاء البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وتناولت الباحثة في الفصل الأول المرأة في الفكر القديم ومكانتها في الحضارات القديمة.

وفي الفصل الثاني المرأة في الجاهلية، وأوضاعها المختلفة.

وقد خصصت الباحثة الفصل الثالث للحديث عن صورة المرأة في النثر الجاهلي، سواء ما قالته المرأة نفسها، أو ما قاله الرجل عنها، في فنون النثر المختلفة مثل الخطب، والوصايا، والأمثال، والوصف، والأقوال.

وفي الفصل الرابع، درست الباحثة النصوص التي قالتها المرأة، أو التي قالها الرجل فيها دراسة فنية، من حيث الصورة الفنية، والمحسنات البديعية، واللغة، والأسلوب، والموسيقى.

وفي الخاتمة سجلت الباحثة خلاصة البحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها، المنهج التكاملي، حيث جاءت الدراسة تاريخية، في الفصل الأول، في الحديث عن المرأة في الفكر القديم، ومكانتها في الحضارات القديمة، ووصفية تحليلية، في دراسة الصورة التي كشفتها النصوص النثرية، التي كتبها رجال، ونساء في المرأة.

وأخيراً، فهذا ما استطاعت الباحثة تحقيقه، فإن وُفِقتْ فالله سبحانه وتعالى ولي التوفيق، وإن أخطأت فهو سبحانه المنزه عن الخطأ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

المرأة في الفكر القديم

أولاً: المرأة في الفكر اليمني القديم

ثانياً: المرأة في الفكر العراقي القديم

ثالثاً: المرأة في الفكر الشامي القديم

رابعاً: المرأة في الفكر المصري القديم

خامساً: المرأة في الفكر الغربي القديم

الفصل الأول

المرأة في الفكر القديم

المرأة في الفكر اليمني القديم

احتلت المرأة في الفكر اليمني القديم مكانة رفيعة، أبانت عنها الشواهد الكتابية، والنقوش الأثرية على قلتها، وقد رأى اليمنيون في المرأة الحياة السعيدة، والعيش الرغيد، كما جعلوها رمزاً للمحبة، والاتحاد،وأطهر المخلوقات، وأكثرها حيوية[1]، وللتعرف إلى المكانة الحقيقية للمرأة اليمنية، نقف على أوضاعها في مختلف تشكيلات الحياة السياسية، والدينية، والعمرانية:

لم يقتصر منصب الملك على الرجال وحدهم، بل كان هناك من النساء من تولين الملك في بلادهن، ومن هؤلاء الملكات " بلقيس " ملكة سبأ[2]، و " بلقيس " التي اعتلت عرش الدولة السبئية، هي بنت هدهاد، من ولد يعرب بن قحطان، قارئة، عربية، عادلة في أحكامها، تجلس من كل أسبوع للحكومة ؛ للتشاور في أمور البلاد[3]، ولبلقيس حرس من الرجال، وبطانة من النساء، ولها ثلاثمائة وستون امرأة من بنات أشراف حمير، وكانت تحبس الجارية عندها حتى تبلغ العشرين من عمرها، فتجري عليها اختباراً،فإذا رأتها تحب الزواج زوجتها شريفاً من قومها، وفصلتها عن خدمة القصور، وإذا رأتها لا تليق للزواج أبقتها لخدمتها.[4]

وتقوم ديانة السبئيين أو غيرهم من شعوب الجزيرة العربية، في أساسها على عبادة ثالوث من الكواكب، ، فكان الإله الأب هو القمر، وكانت الإلهة الأم هي الشمس، أما الإله الابن

---

[1] يُنظر: طه، طه: **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ط1، عمان، الأردن، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2009م، ص 31.

[2] يُنظر: أبو زيد، محمد عبد الحميد: **مكانة المرأة في الإسلام**، (د.ط)، القاهرة، دار النهضة العربية، 1979م، ص 301.

[3] يُنظر: الطهطاوي، رفاعة رافع: **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي**، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، (د.ط)، بيروت، لبنان المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973م، ص 449؛ مجموعة مؤلفين، **الموسوعة اليمنية**، (د.ط)، بيروت، لبنان مؤسسة العفيف الثقافية، دار الفكر المعاصر، 1992م، ص 166؛ جبران، نعمان محمود محمد، آل ثاني، وروضة سحيم: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، (د.ط)، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، 1998 م، ص 93.

[4] يُنظر: الموسوي، محمد صالح: **دليل الهدى إلى اختيار شريكة الحياة (المرأة في الإسلام)**، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 1997م، ص 124.

فكان نجم الزهرة[1]،ولم تكن الشمس إلهة عادية، و إنما كانت إلهة مميزة، أدت جملة من الوظائف تمحورت معظمها حول الخصوبة، والحياة، لذلك بنى اليمنيون لربتهم الهياكل العظيمة، وقربـوا لها القرابين، وأخص أنواع عبادتهم للشمس؛ السجود لها عند شروقها وغروبها.[2]

وقد عبدت " بلقيس " الشمس، وورد ذكرها في القرآن الكريم، وقصـتها مـع النبـي " سليمان " عليه السلام، قال تعالى:" **وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُـمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ** ".[3]

وقد اختلف العلماء حول زواج بلقيس، ففريق صرح بزواجها من سـليمان، و آخـرون قالوا إنها تزوجت من (ذي تبع) ملك همدان.[4]

وقامت " بلقيس " بأعمال عمرانية، رفعت مجدها إلى أبعد صيت، منها ترميم سد مأرب، الذي بناه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، بالحجارة الصلبة، والرصاص، بناء محكماً بـين جبال ثلاثة، جمع فيه مياه السيول والعيون التي هناك.[5]

المرأة في الفكر العراقي القديم

تعد حضارة بلاد الرافدين من الحضارات العالمية القديمة، سميت بأسماء القبائل العربية التي أقامتها، والتي جاءت من شبه جزيرة العرب بهجرات بدأها الأكاديون حوالي سـنة 3500 ق.م، وورثوا حضارة الشعب السومري، ويعتبر السومريون أول من سكن بلاد الرافـدين بعـد طوفان نوح، وقد عملوا بالزراعة، وحفروا الترع والقنوات، واشتغلوا بالتجارة، وكـان الطـب مهنة تمتهن عندهم، ولما أقام البابليون (و أصلهم من القبائل العربية الأمورية القديمـة)دولـتهم

---

[1] يُنظر: فخري، أحمد: **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط 4، (د.م)، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م، ص 129.

[2] يُنظر: طه: **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص 43-44.

[3] **النمل**:الآية 24.

[4] يُنظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري: **الكامل في التاريخ**، ج1، (د.ط)، بيروت، لبنـان، دار صادر،1965م، ص237، الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله الحسّي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العـرب**، ج2، عُنِيَ بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجت الأثري، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص273.

[5] يُنظر: الموسوي: **دليل الهداة إلى اختيار شريكة الحياة (المرأة في الإسلام)**، ص 124.

حوالي 2000ق.م، نسبة إلى عاصمتهم بابل، ورثوا تراث بلاد الرافدين السومري، و أضافوا إليه حضارتهم الكبيرة، ومن أشهر ملوكهم حمورابي.[1]

ثم جاء الآشوريون، و أصلهم قبائل عربية، هاجرت حوالي 3000 ق.م، إلى شمال العراق، وقد حملوا لواء هذه الحضارة، ونسبوا إلى إلههم آشور، الذي مثل قسوتهم، وخشونتهم.[2]

وسأتحدث عن دورالمرأة العراقية ومكانتها في الحضارات القديمة: السومرية، والبابلية، والآشورية، وهي الفترة التي تجلت فيها الحضارة العراقية في أرقى صورها.

أولاً: الحياة الاجتماعية

امتاز نظام الأسرة في الحضارة العراقية، بكونه نظاماً أبوياً، ولكن السلطة الأبوية التي مارسها الرجل في تلك المجتمعات لم تكن سلطة مطلقة، إذ كان للأم هي الأخرى مكانة مرموقة، وكانت المرأة تتمتع بالكثير من الحقوق والامتيازات.[3]

وفضّل سكان وادي الرافدين الذكور على الإناث ؛ لقدرتهم على القيام بالأعمال الزراعية والمشاركة في الحروب، ولكن لم يحاول هذا المجتمع محاربة الإناث، فالكلمة السومرية (dumu)، والأكدية (maru) هي المستعملة في معظم المواد المتعلقة بحقوق الأطفال، وتدل على معنى الطفل بمعناه العام، دون التفرقة بين البنت والولد.[4]

وقد اتبع السومريون والبابليون والآشوريون، عادات وتقاليد معينة في مختلف أنواع الحياة الاجتماعية ومنها:

---

[1] يُنظر: حسين، زليخا أمين، **موسوعة ينابيع المعرفة (حضارات و أعلام)**، (د.ط)، عمان، دار دجلة، 2008م، ص 28 – 29.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 31.

[3] يُنظر: عقراوي، ثلماستيان: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، (د.ط)، بغداد، الجمهورية العراقية ،منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978م، ص 22 – 23.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 24.

أ – الزواج

فضّل سكان بلاد الرافدين الزواج المبكر، واهتموا بكثرة إنجاب الأطفال، لمساعدة الآباء في أعمالهم وزراعتهم، وليهتموا بهم في شيخوختهم[1]، وكان إنجاب الذرية من دعـائم الـزواج الناجح، وأهم الدوافع إليه، ومن التمنيات السومرية التي يتبادلها الأصدقاء فيما بيـنهم قـولهم:" عسى أن يمتلئ بيتك بالتوائم " فكثرة الأطفال كانت مصدر قوة العائلة".[2]

وكان الزواج قبل شريعة حمورابي، (التي اشتهرت بها بابل، والتي تعد من أهم شرائع العراق القديم و أكثرها نضجاً، وتعود إلى ملك حكم ضمن السلالة البابلية المؤسسة لبابل)، يـتم بالشراء، حيث كانت كل قرية تجمع فتياتها في سن الزواج في مكـان خـاص، وتحـيط بهـن مجموعة كبيرة من الشباب الراغبين في الزواج من القرية نفسها أو من قرى مجاورة، ثم ينادي مناد عليهن واحدة واحدة فيما يشبه نظام (الدلالة) اليوم، عارضاً إياهن للبيع لمن يـدفع أكثـر، وجرت العادة أن يبدأ أولاً ببيع أكثر الفتيات جمالاً، فمتوسطة الجمال، وقدرة المشتري الماليـة هي التي تحدّد مستوى جمال من سيتزوجها، أما الدميمات والمشوهات فكن من نصيب الشـباب من عامة الشعب الذين لم يكن الزواج هدفهم الوحيد، بل الطمع فيما كان يعرضه الدلال من مال مع كل واحدة منهن ؛ليعوض ما لديها من نقص أو تشوّه، وكان الطمع في المال يشـكل هـدفاً أساسياً للزواج من الدميمات.[3]

أما في عهد حمورابي فجرت العادة أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، وعندما يتم اتفاق بين العائلتين على الزواج يشرع في إعداد الخطبة، ومن المظاهر الخارجية لهـذا الاحتفـال أن

---

[1] يُنظر: عقراوي: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص 27.

[2] **المرجع نفسه**، ص 23.

[3] يُنظر: الفوال، صلاح مصطفى: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ط1، القـاهرة، دار الفكـر العربـي، 1982م، ص 156؛و تفاحة، أحمد زكي: **المرأة والإسلام**، (د.ط)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ت)، ص 154؛: العبودي، عبـاس: **شريعة حمورابي (دراسة ومقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة)**، (د.ط)، (د.م)، الدار العلمية الدوليـة، مكتبـة دار الثقافة، 2001م، ص 100.

ترسل إلى بيت والد العروس بعض قطع الأثاث، كما يقدم الشاب أو والده (تيرهاتو)[1]، موضوعة على صفحة إلى والد العروس.[2]

وإذا تم الزواج و أخذ شكله الرسمي، فليس من حق الزوج أن يتزوج امرأة ثانية حرة، إلا إذا كانت في زوجته عيوب تمنعها من تلبية حقوقه المشروعة، أو كانت مريضة بصفة مستمرة، أو غير قادرة على الإنجاب، وكانت الزوجة الثانية أقل مكانة من الأولى، وعليها أن تغسل قدمي الزوجة الأولى،وتحمل مقعدها إلى المعبد[3]،حتى الملوك الذين عرفوا بتعدد الزوجات،كان عليهم أن يفضلوا واحدة منهن على الأخريات لتعامل بوصفها ملكة تقدم لها فروض الولاء والاحترام، ولاتختلط مع بقية الزوجات.[4]

وقد عبر السومريون عن الزواج بمصطلح (نادام ني، بآن توكو) وبالأكدية (اخازوا) أي أخذ، أما عقد الزواج الرسمي فيسمى في السومرية (كاكسيدا)، الذي يقابله بالأكدية (ركاتم).[5]وتقسم طقوس الزواج إلى نوعين مختلفين، طقوس الزواج التقليدية بين رجل وامرأة، تبدأ بتلاوة العروس بعض العبارات المقدسة، ويتم بقسم الزواج، ثم تزف الزوجة إلى الزوج الذي يرفع قلنسوة عروسه، ويضعها على رأسها دليلاً على احترامه لها، أما الزوجة فكان الكاهن يباركها بسكب الزيت على رأسها.[6]

---

[1] مصطلح انتشر في العصر البابلي، للدلالة على كمية النقود التي يستلمها والد العروس من الخطيب، بعد أن تحصل الموافقة بينهما، ينظر:عقراوي :**المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص80

[2] يُنظر:العلوجي، عبد الكريم، **حمورابي ذهب الرجل وبقيت الأسطورة**، ط1، (د.م)، دار الكتاب العربي، 2010م، 172-173.

[3] يُنظر: الفوال، صلاح مصطفى: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ص157، و:الأنصاري، فاضل:العبودية **(الرق المرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي)**، ط1، دمشق ،سورية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ، ص143-146

[4] يُنظر: الفوال، صلاح مصطفى: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ص 157.

[5] يُنظر: عقراوي: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص 276و: الماجدي، خزعل: **متون سومر**، ، ط1، عمان، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م، ص 276.

[6] يُنظر: الماجدي، خزعل: **الدين السومري**، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م، ص 158.

أما طقوس الزواج المقدس كانت مخصصة للملوك، فقد استمدت جذورها المثولوجية من زواج (إنانا ودموزي)، وكان الملك يأخذ دور دموزي، والكاهنة العلياء تأخذ دور إنانا، وكان ذلك يحصل مع بداية السنة السومرية في الواحد والعشرين من آذار من كل عام[1]،وغاية هذا الزواج المقدس هو الخير والخصب، وأصبح من مهام الملك؛ لحث الطبيعة على الخصب، وإثراء الحياة في جميع مهامها.[2]

وكان الزوج في بلاد الرافدين، إذا ضاجع زوجته وجب عليه أن يحرق نوعاً معيناً من البخور، ويجلس قريباً منه هو وإياها، حتى يغتسلا عند طلوع الفجر، وقد حرم عليهما لمس أي شيء ما لم يغتسلا.[3]

ب – الإنجاب

شجعت القوانين في بلاد الرافدين، على الإكثار من النسل، فكان الإجهاض عندهم جريمة، يعاقب عليها بالإعدام، وكانت المرأة التي تجهض نفسها، أو التي تموت، وهي تحاول إجهاض نفسها، تحرق بعد موتها.[4]

وكانت شعائر طقس الولادة عند السومريين، تبدأ منذ بداية الحمل، حيث تقدم المرأة تقدمات للعفريتة الشريرة (لاماتشو) طيلة فترة حملها، وكانت هذه العفريتة، ترغب بتقدمات اللحوم والهدايا التي تجعلها تهرب بها، دون أن تتربص بالحامل وتوقع بطفلها الضرر.[5]

---

[1] يُنظر: الماجدي، خزعل: **الدين السومري**، ص 158؛ السواح، فراس: **الأسطورة والمعنى**، ط2، (د.م)، دار علاء الدين للنشر، 2001م، ص 56 و؛ الماجدي، خزعل: **المعتقدات الأمورية**، (د.ط)، عمان، دار الشروق، 2002 م، ص 107 – 108.

[2] ناصيف، مهية: **الملك في الشعر الجاهلي (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م، ص 14.

[3] يُنظر: الفوال: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ص 158.

[4] يُنظر: ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، م 3، ج1، ترجمة:محمد بدران، (د.ط)، (د.م)، الإدارة الثقافية، جامعه الدول العربية، (د.ت)، ص 33.

[5] يُنظر: الماجدي، **الدين السومري**، ص 157.

وتسمى القابلة التي تقوم بالتوليد في السومرية شازو (sha-zu)، حيث تؤدي في أثنـــاء عملها صلاة معينة، وتعصب رأس المرأة الحامل، وتضعها على مصطبة من اللِّبن [1] ،وقد أُطلق على المرأة الحامل لقب (أم المستقبل).[2]

ج – الطلاق

كما كان للزواج في حضارة وادي الرافدين تقاليد وقوانين، كان للطلاق نظم وقواعـد، ولم يكتف سكان وادي الرافدين بتنازل الرجل الشفوي عن كل حقوقه لزوجته، بل كـان علـى الزوج أن يؤيد رغبته بقرار من المحكمة يثبت تنازله عن زوجته بصورة رسمية، ويعطيها حق الزواج ثانية.[3]

وعبر السومريون عن طلاق الرجل لزوجته بالفعل (تاك tag) أي بمعنى التـرك، (أو الافتراق عن)، أما البابليون فعبروا عنه بمصطلح (uzubbum) ويعني المعنى السابق [4]،ومـن أنواع الطلاق أولاً: الطلاق غير المنصف، وهو طلاق الرجل لزوجته دون سبب، وفـي هـذه الحال يكون الرجل مجبراً على دفع مبلغ من المال لزوجته، أما الطلاق الثاني: الطلاق العادل ،وهو طلاق الرجل لأسباب موجبة، وفي هذه الحال لا يدفع الزوج مهر الطلاق، ومن الأسباب الموجبة له، سوء سلوك الزوجة، أو امتناعها عن المعاشرة، أو كونها عاقراً.[5]

د – اللباس والزينة

عُرِفَ الحجاب عند الأقوام، والمجتمعات الشرقية القديمة، ولا يزال إلـى الآن، وكـان الآشوريون من أقدم الشعوب الدينية، التي أخضعت النساء للحجاب، وهذا ما أكدته الحفريات في آشور القديمة، حيث تم العثور على لوحات طينية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وكانـت

---

[1] يُنظر: الماجدي، **الدين السومري**، ص 157.

[2] يُنظر: طه، نضال: **الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، ص 42.

[3] يُنظر: عقراوي: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص 102.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 103.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 104، و:الماجدي: **الدين السومري**، ص 174.

إحدى الفقرات في لوحة تحكي بيانًا مفصلاً عن الحجاب، وفرض قوانين ضد النساء اللواتي كن لا يرتدينه.[1]

وقد وصل الحرص على التفرقة بين الحرائر والإماء، حدّ توقيع عقوبات قاسية على من يرى أمةً أو عاهرة محجبة في الطريق، ولا يقوم بتقديمها إلى القصر لتلقى جزاءها، وذلك بأن يخلع عنه ثوبه ويجلد خمسين جلدة، وتثقب أذناهَ، ويُمرَّر بينهما خيط يعقد خلف ظهره، ويعمل من أجل الملك شهراً كاملاً، أما الأمة المحجبة فتجلد خمسين جلدة، ويصبُّ القار على رأسها.[2]

وتدلّ هذه القوانين على أهمية الحجاب في بلاد الرافدين، وبأنه علامة لانتماء المرأة الطبقي، وضمان شرفها،وكانت ملابس الرجال والنساء متشابهة، ولها الطولُ نفسُه، وكان ثمة رداء فضفاض يصل إلى الركبة، وكانوا يرتدون أيضاً ثوباً لامعاً مخططاً بأكمام قصيرة، يصل إلى الأرض عند النساء.[3]

وكانت النساء يتجملن بأنواع من الحلي كالقلائد، والأساور، ويتضمخن بالعطور، فقد كانت بابل سوقاً رئيسةً للاتّجار بالمواد العطرية[4]،كما كانت المرأة الرافدية تصفف شعرها، وتضع عليه تاجاً من الخرز، وتستعمل الزيوت المعطرة الغالية ؛ لتكسبها النعومة والطراوة.[5]

---

[1] يُنظر: بركة، إقبال: **الحجاب رؤية عصرية**، ط1، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص 45؛و والغفار، عبد الرسول: **المرأة المعاصرة**، ط1، بيروت، لبنان، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م، ص 35؛و: حجة، تيسير، **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)**، (د.ط)، رام الله، فلسطين، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية شمس، 2009م، ص 10؛و: درويش، هدى: **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م، ص 20؛و: المشري، البشير، **الموروث و أثره في التشريع الإسلامي**، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 2010م، ص 55.

[2] يُنظر: بركة: **الحجاب رؤية عصرية**، ص 46.

[3] يُنظر: القيم، علي، **المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة**، ط2، دمشق، الأهالي للطباعة والنشروالتوزيع، 1997م، ص 77.

[4] يُنظر: الحوفي، أحمد، **الغزل في العصر الجاهلي**، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار القلم، (د.ت)، ص 131.

[5] يُنظر: القيم، **المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة**، ص 176.

هـ – الترفيه والطرب

كانت الموسيقى وآلات الطرب إحدى إبداعات حضارة وادي الرافدين،استعملوها للتعبير عن مشاعرهم في مجالات مختلفة،كالاحتفالات الدينية والدنيوية،وهناك نماذج تؤكد مشاركة المرأة في هذا المجال، ومنها طبعة ختم تمثل امرأة عارية تعزف على آلة الكنارة (الجيتار)،المصنوعة على هيئة حيوان[1]، وهناك مجموعة من دمى الطين في متحف اللوفر بباريس، تشير إلى نسوة عاريات يقرعن على دف صغير.[2]

ثانياً: الحياة السياسية والقضائية

تبوأ عدد من النسوة في وادي الرافدين مراكز مهمة، وكان معظمهن من الأميرات، زوجات الملوك أو أخواتهم ، ومن الملكات السومريات امرأة تدعى " كوبابا " استولت على مدينة كيش، إحدى المدن الرئيسة، حكمت مدة تقارب ثلاثين عاماً، كما تولى عدد من الملكات مناصب أزواجهن حينما كانوا يذهبون إلى الحروب، أو مناصب أبنائهن الصغار، ومنهن الملكة شيبتو زوجة الملك زمريلم في مملكة ماري، التي كانت في سوريا حوالي 2900 ق.م.[3]

أما في المحاكم القضائية، فقد كان للمرأة أن تثبت براءتها، وإخلاصها للحياة الزوجية، فيما إذا ادَّعى الزوج بأنها قد خانته[4]،ونص القانون على إغراق الزوج زوجته الزانية،ومن زنت معه، إلا إذا أشفق عليها، فآثر أن يستبدل بهذه العقوبة إخراجها إلى الطريق عارية، أما شريعة حمورابي فأقرت أن ترمي بنفسها إلى النهر ؛حفظاً لشرف زوجها. [5]

[1] يُنظر: عقراوي: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص 207.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 209.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 202 – 203.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 37.

[5] يُنظر: أبو رقطي، عبد المالك: **المرأة بين الأرض والسماء**، (د.ط)، سورية ،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2009م، ص 36.

ثالثاً: الحياة الاقتصادية

اشتهر في العصر السومري القديم، نساء كن يشرفن على جمع الضرائب، وإدارة الأمور التجارية، وتصريفها ومنهن (ديم باندا) زوجة اينتاري حاكم مدينة لجش السومرية[1]،وكان لبعض النساء أختام خاصة يستعملنها في معاملاتهن الخاصة، وكانت المرأة دائنة، ومدينة، وكفيلة، وبائعة، ومشترية للأملاك.[2]

أما الحرف التي مارستها المرأة، فهي متعددة، ومن أكثرها انتشاراً مهنة الكهنوت في بنات العائلات الغنية، ومهنة الكتابة التي تعد أبرز المظاهر الحضارية في وادي الرافدين، وقد ظهرت في حدود 3000 ق.م، ولقد أدَّت المدارس دوراً مهماً في انتشار الكتابة المسمارية، ومن ثم في عملية الاستنساخ والتأليف، فالتعليم لم يكن عاماً في وادي الرافدين، بل كان مقتصراً على أبناء العائلات الغنية التي كان باستطاعتها تحمّل المصاريف الباهظة، وقد ظهرت نساء اشتغلن ناسخات، وكان معظمهن كاهنات.[3]

و ظهرت أيضاً مهنة المرضعة ؛ ترضع الطفل وتساعد أمه، وكان الطفل يقضي عادة عند المرضعة حوالي ثلاث سنوات، يرجع من بعدها إلى أهله، وعلى الأهل أن يجهزوها خلال تلك الفترة بالملابس والزيت والحبوب، أما إذا لم يستطيعوا القيام بهذا الواجب، فباستطاعتهم أن يتنازلوا عن حصتهم في الطفل إلى المرضعة.[4]

رابعاً: الحياة الدينية

عبد الرافديون ثالوثاً مقدساً، يتكون من (سن الإله القمر، وطفليه شماس إله الشمس، وعشتار)، ولكن عشتار استأثرت بقسط وافر من أساطير البابليين، والآشوريين، وهي إلهة الحب

---

[1] يُنظر: عقراوي، **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص32.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص34-39.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص199-200.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص155-159.

والجنس، والخصب، والحرب[1]،أما إنانا (inano) السومرية، فهي ذاتها عشتار البابلية، وهي في فكر السومريين الإلهة الأم، بوصفها ربة حرب، وحب.[2]

وفي العصر الأموري كانت للديانات الرافدية،آلهة نساء،ففي سومر كانت (أيفني) العذراء إلهة الأرض، و (ننكرساج) آلهة مدينتي (إكش، ولجش)، وهي أم حزينة أحزنها شقاء البشر، فأخذت تشفع لهم عند الآلهة الذين كانوا قساة. [3]

ومما يؤيّد أسبقية المجتمع الأمومي على المجتمع الأبوي، أنَّ أقدم التماثيل التي شكَّلها الإنسان للعبادة في العصر الحجري، هي تماثيل إناث على شكل دمى طينية، أو فخارية في هيئة امرأة حبلى، أو أم تضم إلى صدرها الطفل الصغير، أو عارية الصدر تمسك ثدييها بكفيها في وضع عطاء. [4]

أما من الناحية الدينية، فكان للمرأة قسط وافر في إدارة المعابد، و إقامة المراسيم الدينية، وكان الملوك والأمراء يتنافسون في تعيين قريباتهم في هذه المراكز، وكان الرجل يفخر في أن يهب ابنته سريرةً للآلهة أو الكهنة ؛ لتخفيف ما يعتري حياة الكهان من ملل وسآمة، بل يقدّم القرابين في هذا الاحتفال الذي شرفه بإدخال ابنته إلى الخدمة المقدسة. [5]

ومن الأغراض الدينية التي تقوم بها المرأة، أن تأتي مرة واحدة في حياتها إلى هيكل " ميليتا " ربة الجمال ؛ لتبيح نفسها إلى أجنبي، فكن يجلسن صفوفاً، وبينهن طريق يمر فيها الغريب ؛ قصد الانتقاء، فإذا أعجبته إحداهن رمى قطعة فضية عند قدميها، وعندها تقبل الهدية

---

[1] يُنظر :ديلابورت:**بلاد مابين النهرين(الحضارتان البابلية والأشورية)**، ترجمة محرم كمال، (د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص142.

[2] الديك، إحسان: ***صدى عشتار في الشعر الجاهلي*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، م 15، 2001 م، ص143-190.

[3] يُنظر: العودات، حسين: **المرأة العربية في الدين والمجتمع**، ط1، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص 17.

[4] يُنظر: السواح، فراس، **لغز عشتار (الإلوهية المؤنثة و أصل الدين والأسطورة)**، ط6، دمشق، دار علاء الدين، 1996م، ص 25.

[5] يُنظر: عقراوي: **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، ص 268؛ ينظر: أبو رقطي: المرأة بين الأرض والسماء، ص 134.

المقدسة وتتبعه، وكان لا يسوغ لمن دخلت الهيكل أن تعود إلى منزلها، حتى تقوم بهذا الغرض، وبسبب ذلك كانت القبيحات يبقين في الهيكل سنين محرومات من أزواجهن، و أولادهن. [1]

مكانة المرأة في الفكر الشامي القديم

استمرّ تدفق السيل البشري في التقدّم نحو شمال الجزيرة العربية، واستقر في الأراضي السورية، والساحل اللبناني، وجزء من الأراضي الفلسطينية، فكانت موئلاً كبيراً لـــ (الكنعانيين)، و(الفنيقيين)، و (العبرانيين)، بعشائرهم، وطوائفهم المتعددة.[2]

ويرتد الفنيقيون إلى الأصل الكنعاني، ويرتبط أصل كلمة (phenike) = فنيقية، بكلمة (phoenix) أحمر، فالكلمة ترتبط بما اشتهرت به مدن الساحل القديم، من صناعة القماش الأرجواني الأحمر والتجارة به [3]،أما العبرانيون فهم: " أحد فروع الدوحة السامية،وينسب اسمهم إلى عابر، أحد أجداد إبراهيم، الذي أتى به إلى فلسطين، وقد منحهم لقب الكنعانيون". [4]

وللتعرف إلى أوضاع المرأة في بلاد الشام القديمة، علينا إلقاء نظرة على دورها، ومشاركتها في جوانب الحياة.

أولاً: الحياة الاجتماعية

لقد حظيت المرأة الكنعانية، بمكانة مرموقة في المجتمع الكنعاني، وقد شاركت الرجل في جميع الأعمال، والمسؤوليات الخاصة بالأسرة، فقد عملت في الحقول، وزراعة المحاصيل، وجني الثمار. [5]

---

[1] يُنظر: ديورانت، **قصة الحضارة**، م1، ج1، ص 229.

[2] يُنظر: طه: **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص 71.

[3] يُنظر: لانجرم، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، ج1، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، (د.ط)، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)ص72؛و: إيمار: أندريه، و أوبوابه، : **تاريخ الحضارات العام**، إشراف: موريس كروزية، ترجمة: فريد دانمر، فؤاد أبو ريحان، ط3، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1994م، ص 256.

[4] عبد المالك بطرس: **قاموس الكتاب المقدس**، ط13، القاهرة، دار مكتبة العائلة، 2000م، ص 596.

[5] يُنظر: حجة: **حقوق المرأة في الشريعة والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)**، ص 19.

أما عند العبرانيين (اليهود)، فقد كانت كتبهم المحرفّة مثل التوراة، والتلمود، تسير في مسار واحد، هو النيل من حقوق المرأة، وجعلها كالخادمة، بالإضافة إلى أنها ألقت عبء الخطيئة الأولى على المرأة وحدها [1]،تقول التوراة: " مِنَ الْمرأَةِ ابْتَدأَتِ الْخَطِيئَةُ، وَبِسَبَبِها نَمُوتُ نَحْنُ أَجْمَعونَ. " [2]

وكره العبرانيون أن يلدوا بناتاً، وسروا بإنجاب الذكور؛ لأن الذكر هو الذي يحمل اسم أبيه، واسم أسرته، أما البنت فسوف تتزوج من بيت غريب، وقد يكون بيتاً بعيداً [3]،والمرأة عند العبرانيين، إذا ولدت ذكراً، تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمثها تكون نجسة، وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين. [4]

أما الطقوس والمعتقدات التي ظهرت في المجتمع الشامي، فهي متعددة باختلاف المناسبات، ومنها:

أ – كان الزواج عند الكنعانيين، القاعدة الأساسية لتكوين العائلة، والمجتمع، وكان الإنجاب أمراً محبباً عندهم، وبخاصة إنجاب الأولاد، الذي يعيد إلى البلاد ازدهارها، وفي المقابل فإن قتل الفتيان، والأخوة الصغار، يعدّ عملاً مهدماً لكل أمل في التجديد [5]،أما العبرانيون، فقد كان الأب عندهم يزوج ابنته، يحصل على المهر، وهذه عادة عند طبقات المجتمع كلها، يتساوى فيها الغني والفقير، ولم يكن المهر مجرد نقوط، يدفعه العريس، بل هو أحياناً في صورة عمل يقوم به العريس. [6]

---

[1] يُنظر: عاشور، محمد: **مركز المرأة في الشريعة اليهودية**، (د.ط)، القاهرة، دار الاتحاد الغربي للطباعة، 1974م، ص 91.

[2] الكتاب المقدس، العهد القديم، **(د.ط)، (د.م)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط**، 1996م، سفر يشوع ، إصحاح25، الآية34.

[3] يُنظر: العودات: **المرأة العربية في الدين والمجتمع**، ص 41.

[4] يُنظر: السقا، أحمد: **الجنس عند اليهود**، ط2، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2004م، ص 295.

[5] يُنظر: الماجدي، حزعل، **المعتقدات الكنعانية**،ط1،رام الله ،عمان،دارالشروق،2000 م، ص262.

[6] يُنظر: عليان: سيد سليمان: **نساء العهد القديم (دراسات في الأنساب والمعاني)**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م، ص 27.

وجرت العادة عندهم أن يصوم العروسان، في يوم الحفل منذ الفجر، حتى نهاية طقوس الاحتفال، وهما يعترفان في أثناء صلواتهما بخطاياهما، ويرددان فقرات دينيـــة طلبـــاً للتوبـــة، والفكرة الكامنة وراء الصوم، أن التراث العبراني يرى في الزواج مرحلة جديـــدة، تغفـــر مـــع بدايتها كل خطاياه، كما أن هناك سبباً دنيوياً، فالصوم يمنع المرء أن يبدأ إجراءات زواجه وهو ثمل.[1]

ب – الطلاق

الطلاق شائع عند الشعوب القديمة، وكان يتم عند العبرانيين، في حال مارست المرأة الدعارة، أو اي عادات سيئة غير مرغوبة، أو في حالِ عدم إنجابها، أو إصابتها بمرض عضال.[2]

ج – اللباس والزينة

من العادات التي عاشتها الأمم في الشرق والغرب لبس الحجاب، وكان يأخذ فـــي كـــل مجتمع صفة، وشكلاً معيناً، وقد فرضت الديانة اليهودية على المرأة ضرورة وضع غطاء على رأسها؛ للمحافظة على حشمتها ، وكانت تميل إلى التشدد في تطبيقه[3]،وقد ذُكِرَ الحجاب في أكثر من موضع في التوراة، ومن ذلك: " وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْها فَرَأَتْ إِسْحَاقَ، فَنَزَلَتْ عَـــنِ الْجَمَـــلِ، وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ:" مَنْ هَذا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ للِقائنا؟" فَقَالَ الْعَبْدُ: هُوَ سَيِّدِي"، فَأَخَذَتِ الْبُرقُـــعَ وَتَغَطَّتْ"[4]،كما لبست المرأة العبرانية أقراط الذهب للزينة.[5]

---

[1] يُنظر: أنترمان: آلان: **اليهود عقائدهم الدينية وعبـــاداتهم**، ترجمة عبد الله الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي، (د.ط)،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م، ص 361 – 362.

[2] يُنظر: عليان: **نساء العهد القديم**، ص 34.

[3] يُنظر: الجمري، عبد الأمير منصور: **المرأة في ظل الإسلام**، تقديم: محمد بكر العلوم، ط4، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1986م، ص 194.

[4] الكتاب المقدس: **العهد القديم**، سفر التكوين، إصحاح الرابع والعشرون، الآية64-65.

[5] يُنظر: عليان: **نساء العهد القديم**، ص 22.

ثانياً: الحياة الدينية

عُبِدَتْ الحية بوصفها رمزاً من رموز المرأة في أرض كنعان، وكانت عبادتها شـــائعة، عند أكثر الشعوب القديمة، فالكنعانيون يعتقدون أنها إلة لعدة أسباب منها، أنها انفــردت بقــوة هائلة [1]،أما الفنيقيون فكانوا يعبدون الطبيعة،ويرمزون إليها بصنم اسمه بعل يمثل إلـــه النـــور المسَّمى (مولوخ)، واتخذوا له زوجة أشركوها في الألوهية سموها (عشتر) وهي كوكب الزهرة، وكانوا في عبادتها يستبيحون النساء عامة [2]، أما عند العبرانيين،فقد كان للمرأة وضـــع دينـــي ثانوي، فقد حرم عليها دخول الكهنوت، والمشاركة في المجتمعات الدينية، وسمح لها المســـاهمة في الاحتفالات الخارجية، والرقصات المقدسة. [3]

المرأة في الفكر المصري القديم

تحتّل مصر مكانة مميزة بين الشعوب القديمة، فالمرأة المصرية في عهد الفراعنة، قد حظيت بتقدير الجميع واحترامهم، وشاركت في مختلف أشكال الحياة العامة، ومنها:

أولاً: الحياة الاجتماعية

كانت الأسرة هي النواة الحقيقية للحياة الاجتماعية المصرية، وكان الــزواج مــن أهــم العوامل التي تعمل على بناء المجتمع المصري وترابطه، وكان يتم بناءً على رغبة متبادلة بين الشاب والفتاة، وقد حرص المصري القديم على تسجيل عقود الزواج. والعلاقـــة بـــين الـــزوج والزوجة يسودها الإخلاص والحب، ويرجع تاريخ أقدم زواج مصري، إلى القرن الرابع قبـــل

---

[1] يُنظر: عياش، عبد القادر، **الحية في حياتنا وتراثنا**، (د.ط)، دير الزور، سورية، سلسلة تحقيقات فولكلورية مـــن وادي الفرات، 1968م، ص 44.

[2] يُنظر: الموسوي: **دليل الهداة إلى اختيار شريكة الحياة (المرأة في الإسلام)**، ص 175.

[3] يُنظر: عباس، عبد الهادي: **المرأة والأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها**، ج1، ط1، دمشق، دار طلاس للدراســـات والترجمة والنشر، 1997م، ص 312؛ رين، ناتالي: **المرأة اليهودية (الماضي، الحاضـــر، المســـتقبل)**، تعريـــب ســـهام منصور، ط2، (د.م)، مكتبة مدبولي، 1987م، ص 15.

الميلاد، ولقد كانت عقود الزواج في مصر تنصُّ على منح الزوجة السلطة على زوجها، والأزواج يتعهدون بطاعة زوجاتهم. [1]

ولم تكن العزوبية محببة في المجتمع في مصر القديمة، فالرجل لا يعد حكيماً في نظر الناس إلا إذا تزوج، وقد استعملت اصطلاحات، وتعابير مختلفة؛ لتسمية الزواج منها، (يتخذ زوجة)، (يؤسس بيتاً)، (يشتهي)، (يتمنى). [2]

وانتشرَ الزواجُ المبكّر في مصر القديمة ؛ اعتقاداً منهم أنه خير حل لمشاكل المراهقة، وما ينتج عنها من عقد وانحرافات في المجتمع،وبخاصة أن صفة الحياء،لم تكن من صفات المصريين، فقد كانوا يتحدثون عن الشؤون الجنسية،وكانوا يزينون هياكلهم بصور ونقوش تظهر فيها أجزاء الجسم، لذا كان الدم الذي يجري في عروق سكان وادي النيل حاراً، ومن أجل ذلك كان الفتيان والفتيات يتزوجون في سن العاشرة [3]،وكان من حق الفتاة الحصول على هدايا الخطوبة من الزواج، كالفضة والذهب، وقد سمتها بعض الوثائق (هدية البكارة). [4]

والمرأة في نظر زوجها هي (حِمَة) أي حُرمة، و (مِرة) أي حبيبة، و إذا تحدث الناس عنها قالوا (بنت بر) بمعنى ست البيت [5]،وممّا يدل على العناية بالزوجة،أن ابن ملك الأسرة الخامسة من الفراعنة، (فتاح حتب)،أذاع وصاياه لما طعن في السن على بني وطنه، وكان منها: " أحبّ امرأتك، ولا تشاحنها، وغذها، وزينها، وعطرها، ومتّعها ما حييت، فهي ملك يجب أن تكون جديرة بالمالك، ولا تكن محافظاً غليظاً ". [6]

---

[1] يُنظر: علي، رمضان: **حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات القديمة)**، ج1، تقديم زاهي حواس، (د.ط)، القاهرة، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2004م، ص 461؛ يُنظر: مهران، محمد: **الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)**، ج2، (د.ط)، (د.م)، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص 192؛و: زيتري، فلندر: **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية، 1975م، ص 220.

[2] يُنظر: طه: **الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله**، ص 184.

[3] يُنظر: ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، م1، ج1، ص98-99.

[4] يُنظر: علي: **حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية)**، ص 461.

[5] يُنظر: عبد الباسط، محمد حسن، ***مكانة المرأة في التشريع الإسلامي***، **مجلة عالم الفكر**، ع1، م 7، 1976م، ص 43.

[6] يُنظر: الحوفي، أحمد: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ط3، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1980م، ص 71.

وكان الزوج المصريّ يبذل كل ما يستطيع من نفقات لعـــلاج زوجتـــه، إذا مرضـــت، ويستدعي الطبيب لها إلى المنزل، و إذا توفيت حزن عليها حزناً شديداً، ويستمر هذا الحزن فترة طويلة، وقد يصاب بالمرض نتيجة ذلك الفراق. [1]

ولم يكتف المصريّ القديم بتكريم المرأة في حياتها، و إنما نحت لها التماثيل مع عظماء المجتمع بعد وفاتها، ومن ذلك ما وجد في قبر الملكة (حتب حرس) أم خوفو، وزوجة الفرعون (سنفرو)[2]،ولم يكن مباحاً للرجل أن يتزوج إلا امرأة واحدة من طبقته، ولكن لـــه أن يتســـرى، فتعدد الزوجات عن طريق التسري، كان امتيازاً محصوراً في الطبقات الغنية، التي مارسته. [3]

ولما كانت بلاد النيل، مهد الحضارات القديمة، وكان المجتمع المصري القديم، يتميـــز بطابع التمدن والرقي، فقد ظهرت في الحياة الاجتماعية مظاهر بارزة منها: [4]

أ – الختان:

من الفعل ختن، موضع القطع من الذكر، والأنثى[5]، وكانت عادة الختان عند المصريين عامة، حيث اعتبروها من عوامل نظافة البدن، تجري للذكور والإناث، بين سن السادسة والثانية عشرة من أعمارهم في المعابد، ولم تكن فرضاً على الشعب.[6]

ب – الإنجاب

كانت الأسرة المصرية تستقبل المولود الأنثى بقبول حسن،وكان الرجـــل يـــدعو ابنتـــه (حبيبة)، وإن كانوا يفضلون الذكر عليها، لأنه وريث والده، ويؤمن له بعد الوفاة القبر المناسب،

---

[1] يُنظر: علي: **حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية)**، ص 511.

[2] ينظر: عبد الباقي، زيدان: **المرأة بين الدين والمجتمع**، (د.ط)، القاهرة، دارالنهضة العربية، 1977م، ص 22.

[3] يُنظر: الحوفي: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص 172.

[4] يُنظر: فضل الله، مريم: **المرأة في ظل الإسلام**، ط1، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ص 22.

[5] يُنظر: ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمدبن مكرم، **لسان العرب**، ط2، الرياض، السعودية، دارالثبات، 1997م، مادة خَتَنَ.

[6] يُنظر: السعداوي، نوال: **ختان الذكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمســلمين**، (د.ط)، بيــت جــالا، فلســطين، منشورات غصن الزيتون، 2002م، ص 50؛ طه: **الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية فــي الأدب الشــعبي فــي محافظة رام الله**، ص 175.

وحتى يحل محله في المستقبل؛ لأن الوظائف،والمهن عندهم تنتقل بالوراثة [1]،وإذا تبين أن المرأة عاقر، كان ذلك كارثة، تستدعي اللجوء إلى الوسائل السحرّية، وعمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب، وهذا ما يسمى طريقة (النبط). [2]

ج – اللباس والزينة

أكثر المصريون من صناعة العطور والروائح الزكية، وقد استحمت النساء المصريات بالماء المعطر؛ لجلو رائحة الجسم، واستعملن الكحل بأنواعه، وطلاء الوجه بالأبيض، وطلاء الشفاه، وتزينَّ بالخواتم، والأساور، والأقراط، والخلاخيل، وكان الخضاب (الحناء) شائعاً. [3]

أما الملابس التي كانت ترتديها، فكانت بسيطة من الكتان الأبيض، يكسو الجسم من الثديين إلى القدمين، ويثبت فوق الكتفين بشريطين من النسيج نفسه، أما الخادمات فكن عاريات، إلا من إطار حول الوسط. [4]

وكان الشعر المستعار، جزءاً أساسياً في التجميل عندها،وكان الغرض من استخدامه حماية الرأس من أشعة الشمس، وكانت تزيَّن بحبات من الذهب مع الضفائر، وكان هذا الشكل مألوفاً عند الفراعنة [5]،وانتشرت ظاهرة (عروس النيل)، التي تتم بإلقاء فتاة جميلة مزينة بالحلي في نهر النيل ليفيض.[6]

---

[1] يُنظر: مهران: **الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والعسكرية والقضائية والدينية)**، ص 60.

[2] يُنظر: صالح، أحمد رشدي: **الأدب الشعبي**، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصري، 1971م، ص 177.

[3] يُنظر: أبو فاضل، وهيب، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة(حضارات العالم القديم)**، ج8، ط1، بيروت ،نوبليس للطباعة والنشر، 2003م، ص 80.

[4] يُنظر: سيف الدين، إبراهيم نمر و آخرون: **مصر في العصور القديمة**، مراجعة: أ. محمد غربال، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م، ص 192؛ مكاوي، فوزي: **الناس في مصر القديمة**، (د.ط)، القاهرة، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 1995م، ص 70-79.

[5] يُنظر: درويش: **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، ص 20.

[6] يُنظر: حجة: **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)**، ص 13.

ثانياً: الحياة العلمية والثقافية

أظهرت النصوص والوثائق، أن من الإناث من كن يعرفن الكتابة والقراءة، ويشاركن في الثقافة، ويتذوقن الأدب، ويتراسلن به، وكن فخورات بانتسابهن إلى الربة (سيشات)، راعية الكتابة، والمطبوعات، وادعوا أنها أول من حفظ، و أول من حسب [1]،وسمح لبعض الفتيات بالانخراط في تعلّم الطب والجراحة، ومنهن السيدة (بشت) مديرة الطبيبات.[2]

ثالثاً: الحياة الدينية:

كل من عرف المصريين أعجب بتدينهم، وبعمق إيمانهم، فقد اعتقدوا أن الآلهة هي التي أوجدت الأرض ومن عليها، وهي التي تؤمن الحياة، والمحبة للبشر[3]، ولم تكن الإلوهية منصباً ذكرياً، فتاريخ مصر القديم حافل بالإلهات، اللاتي كان يقدم إليهن القرابين، ومنهن إلهة الحب والجمال، و (إيزيس) الإلهة الأم، التي قدسوها، وقدسوا من أجلها كل امرأة. [4]

وكان لكل معبد فرعوني مجموعة من الخدم يقومون على رعاية شؤونه، وكانت المرأة الكاهنة مثل الرجل، وعديدات هن الكاهنات اللواتي كن يخدمن الآلهة (آمون)، و (أوزوريس)، رمز الخصب في وادي النيل [5]،وكانت الملكة كبيرة الكاهنات، تؤدي الطقوس الدينية إما بمفردها، وإما بصحبة الفرعون، وكانت تهيمن على الكهنوت النسوي، وتشرف على إيراداته[6]، وكان الكهنوت النسوي، شأن الكهنوت الذكري، يشكل طبقة مغلقة، مترابطة هرمياً، ذات امتيازات وثروات.[7]

---

[1] يُنظر: ديروش، كريستسان، **المرأة في زمن الفراعنة**، ترجمة حليم طوسون، ط1، القاهرة، دار الفكر للدراسات والتوزيع، 2000م، ص 158.

[2] يُنظر: ديروش، **المرأة في زمن الفراعنة**، ص 160.

[3] يُنظر: أبو فاضل: **موسوعة عالم التاريخ والحضارة، (حضارات العالم القديم)**،ج8، ص91.

[4] يُنظر: كحالة، عمر رضا، **المرأة في القديم والحديث**، ج1، (د.ط)، دمشق، مؤسسة الرسالة، 1979م، ص120؛ عباس، **المرأة والأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها**، ج1، ص291.

[5] يُنظر: عبد الباقي: **المرأة بين الدين والمجتمع**، ص 36 – 37.

[6] يُنظر: عبد المنعم، جبري: **المرأة عبر التاريخ البشري**، ط1، سورية، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، 2006م، ص 100.

[7] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 100؛ بيتر، مونيك: **المرأة عبر التاريخ**، ترجمة هنربيت عبودي، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1979م، ص 43.

رابعاً: الحياة الاقتصادية

كان مركز المرأة عالياً، يرجع ذلك إلى استقلالها الاقتصادي، فكانت تخرج حيثما تشاء، إلا في الحروب، و تظهر المرأة في الحياة اليومية، بصحبة زوجها، حين يقوم بجولاته في ضياعه، وتراقب الصناع في أثناء عملهم، وتشهد عملية تعداد الماشية، وتشرف على عمال الحصاد في الحقول. [1]

وهناك العديد من المهن التي كانت مفتوحة أمام النساء، ومنها الكهانة، وكانت الكاهنات الملكيات، يدخلن في هذه المهنة وهن صغيرات، ويتعلمن الرقص الديني، أما القابلات، فقد حصلن على بعض مبادئ الطب، وهناك المرضعات اللاتي تمتعن بمكانة اجتماعية طيبة، و هناك النائحات المحترفات،اللاتي يبدأن فتيات صغيرات، ويجلسن مع النائحات المتقدمات في السن، و أذرعهن مرفوعة، ويمثلن كأنما يصرخن بأعلى ما يستطعن من صوت [2]،ومن المهن التي زاولتها النساء أيضاً، سيدات الأعمال، ومنهن السيدة (ني نفر)، المالكة للأراضي، وصاحبة ثروة ضخمة، في عصر الدولة الحديثة للفراعنة. [3]

خامساً: الحياة السياسية

توَّج الفراعنة المرأة ملكة، فقد كانت الأم الملكة الوصية على العرش، وهذه الأم تقوم بدور في غاية الأهمية بجوار ابنها،والفراعنة يكنون كل الاحترام لأمهاتهم، و يتم دفنهن بعد الوفاة، في مقابر معدة حسب الطقوس [4]،وهناك العديد من الملكات اللواتي،حظين بمكانة متميزة، منهن، الملكة (حتشبسوت)، التي حكمت مصر، وشيّدت أحد أعظم الآثار المعمارية، وهو (معبد الدير البحري) على الشاطئ الغربي للنيل، ليس له مثيل في العالم القديم كله.[5]

---

[1] يُنظر: مري، مرجريت: **مصر ومجدها الغابر**، (د.ط)، القاهرة، لجنة البيان العربي، 1957م، ص 164.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 165 – 166.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 164؛ يُنظر: حجة: **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)**، ص 14.

[4] يُنظر: مري: **مصر ومجدها الغابر**، ص 14 – 15.

[5] يُنظر: البدوي، خليل: **موسوعة شهيرات النساء**، ط1، عمان، الأردن، دار البدوي للنشر والتوزيع، 1998م، ص 201.

وتبوأت أيضاً نفرتيتي العرش، وهي ابنة لأحد النبلاء من رجال البلاط الملكي، ووصفت بأنها (ذات المفاتن الجميلة)، و بأنها (حلاوة الحب)، [1]وحكمت كليوبترا، ابنة أنجليوخوس، مصر القديمة، واستطاعت إدارة البلاد [2]،وللمحافظة على نقاوة الدم الملكي، لجأ الملوك، و أبناء الأسر الغنية، إلى الزواج من الأخوات والقريبات؛ لضمان الإرث الشرعي في الملك. [3]

المرأة في الفكر الغربي القديم

تفاعلت الحضارة الغربية، مع حضارات الشرق السامي، في سياق العلائق التجارية، والثقافية، والعسكرية [4]،وكان (الإغريق) في قديم الزمان أكثر الأمم حضارة ومدنية، وكانت أثينا مدينة الحكمة، والفلسفة، والطب، والعلم، ومع هذا كانت المرأة عندهم محتقرة، مهينة، مثل أي سلعة تباع وتشترى، وتذكر الأساطير اليونانية، أن المرأة هي سبب الأوجاع، والآلام للعالم كله[5]،أما الرومان، وهم ورثة حضارة الإغريق وفكرهم، فإنهم التزموا الموقف الإغريقي، من المرأة والاستهتار بها. [6]

وللتعرف على أوضاع المرأة ومكانتها عند الإغريق، والرومان، يجب علينا التوقف عند نواحي الحياة ومنها:

أولاً: الحياة الاجتماعية

كانت المرأة في المجتمع اليوناني، محصنة،لا تغادر البيت، وتقوم فيه بكل ما تحتاج إليه من رعاية [7]،أما في إسبارطة، إحدى المدن اليونانية، فقد توسعوا في إعطائها، شيئاً من الحقوق

---

[1] يُنظر: ساسون، جوليا: **نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظل ديانة التوحيد**، ترجمة: مختار السويفي، مراجعة وتقديم:. مختارالسويفي، ط2، القاهرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، 1998م، ص 38.

[2] يُنظر: البدوي، خليل: **موسوعة شهيرات النساء**، ص 212.

[3] يُنظر: ديورانت، **قصة الحضارة**، م1، ج1، ص95.

[4] يُنظر: طه: **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص 115.

[5] يُنظر: أبو بكر، علاء: **إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى**، (د.ط)، (د.م)، مركزالتنوير، 2005م، ص 15.

[6] يُنظر: طه: مصطفى، **واقع المرأة بين الحضارة والدين**، (د.ط)، بيروت، لبنان،(د.ن)، 2004م، ص 22.

[7] يُنظر: جبري، **المرأة عبر التاريخ البشري**، ص 32.

المدنية،حيث كان أهلها في حرب، وقتال، فكان الرجال يشتغلون في الحرب والقتال، ويتركـــون التصرف حال غيبتهم للنساء، لذلك كانت المرأة في إسبارطة أكثر خروجاً إلى الشارع، وأوسع حرفة من سائر مدن اليونان [1]، وفي إسبارطة، كان الأزواج يعيرون زوجاتهم إلى رجـــال ذوي قوة ممتازة، حتى يكثر الأطفال الأقوياء،وكان الأزواج الذين أعجـــزهم المرض،أوالشـــيخوخة، يدعون الشباب الأقوياء، ليعينوهم على تكوين أسر قوية. [2]

أما عند الرومان،فقد اعتبر القانون الروماني (الأنوثة) سبباً من أسباب انعدام الأهليـــة، والحجر، ولما تقدموا خطوات في طريق المدنية والحضارة، خفت قسوة سلطة الرجـــل علـــى المرأة، ومنحت بعض الحقوق مثل الإرث، والتملك [3]، والعمر الشرعي للزواج يتوافق مع ارتداء الرجل الثوب الفضفاض المخصص للرجال، والذي يعني القدرة على الزواج. [4]

وكان الإغريق يقدرون الزواج، ويجعلونه في مرتبة سامية مقدسة، حيث كان الغـــرض الأساس منه، هو إنجاب الأبناء؛ لضمان دوام بقاء الأسرة [5]،أما الرومان، فقد عرفوا شكلين من أشكال الزواج، أولهما يعرف بزواج السيادة، ويعني تأكيد سيادة الزوج علـــى زوجتـــه، التـــي يتزوجها إما بالشراء، أو بالطريق الديني الذي يتم في المعبد للأشراف، وفقـــاً لطقـــوس دينيـــة معينة، وعلى يد الكاهن، و بحضور شهود، وبعد تقديم القرابين للآلهة، تنتقـــل الســـيادة علـــى الزوجة من رب أسرتها إلى زوجها[6]،أما الزواج بلا سيادة، فهو يعني ألا سيادة للـــزوج علـــى زوجته، وهو شكل من أشكال التطور في المجتمع الروماني، ويهدف إلى التخفيـــف مـــن حـــدة سلطان الأب، أو رب العائلة، على أعضاء أسرته، وهذا الزواج يتم باتفاق طرفي الزواج. [7]

---

[1] يُنظر: السباعي، مصطفى: **المرأة بين الفقه والقانون**، (د.ط)، السعودية، دار الوراق للنشـــر والتوزيـــع، 1999م، ص 14.

[2] يُنظر: الفقيه، شبر: **المرأة العربية المعاصرة وإشكالية المجتمع الذكوري**، ط1، بيروت، دار البحار، 2009م، ص 59.

[3] يُنظر: بيتر: **المرأة عبر التاريخ**، ص 179.

[4] يُنظر: عباس، **المرأة والأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها**، ج2، ص 711.

[5] يُنظر: طه، **الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله**، ص 213.

[6] يُنظر: الفوال: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ص 119 – 120.

[7] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 119 – 120.

وعند الزواج كانت الفتاة، تنتقل من وصاية والدها إلى يد زوجها، فتعتبر ابنته، وتقطع سائر علاقاتها مع عائلتها الأصلية،[1] ومن المظاهر الاجتماعية التي ظهرت عند شعوب الإغريق والرومان:

أ – **الوأد:** سلبت المرأة اليونانية بناتها، فقد كان الرجل إذا شاء انتزع من الأم ابنتها، وتركها في الجبل أو الطريق، في جرة من الفخار، تبكي بكاء يفت الأكباد، ولا تستطيع أن تعارضه، أو تنطق بكلمة. [2]

ب – **اللباس والزينة:** فرض اليونانيون على نسائهم الاحتجاب، والانتقاب منذ القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت نساء طيبة (اليونانية) ينتقبن، فلا يرى من وجوههن سوى العيون، وبعض الأزواج لا يكتفي بما كانت تفرضه التقاليد من قيود على حرية المرأة، فكانوا يضعون أختامهم على أبواب دورهم، إذا غابوا عن البيت [3]،أما الرومان فكانوا يبالغون في حجاب المرأة، إلى درجة أنهم لا يجيزون للقابلة (الداية) أن تخرج من بيتها إلا مخفورة برداء طويل، يلامس الكعبين، ولثام على الوجه، لا يرى منه إلا العينان، وعباءة لا تسمح برؤية قوامها[4]،وقد أسرفت المرأة اليونانية في زينتها إسرافاً كبيراً. [5]

ثانياً: الحياة الدينية

انتشرت عبادة (أفروديت) إلهة الحب، والمثل الأعلى للجمال، في اليونان، تقول أساطيرهم إنها كانت زوجة لإله، ومع ذلك عاشرت ثلاثة آلهة آخرين، ثم عاشرت رجلاً من عامة الشعب، فولدت من بطنها (كيوبيد) إله الحب [6]،وكان للإلهة " أفروديت " وجهها الأسود، فأداتها التي تزرع بوساطتها الحب في قلوب البشر هي نفس السهام التي تؤدي إلى التهلكة، وقد

---

[1] يُنظر: بيتر، **المرأة عبر التاريخ**، ص 79.

[2] يُنظر: الحوفي: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص 300.

[3] يُنظر: بركة: **الحجاب رؤية عصرية**، ص 149.

[4] يُنظر: الموسوي: **دليل الهداة إلى اختيار شريكة الحياة (المرأة في الإسلام)**، ص 58.

[5] يُنظر: الحوفي: **الغزل في العصر الجاهلي**، ص 125.

[6] يُنظر: محمد، صلاح عبد الغني: **الحقوق العامة للمرأة**، ج1، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1998م، ص 36.

عبدت في إسبرطة، وقبرص إلهة للحروب والمعارك، وصورت في عدة الحرب الكاملة، كما عبدت إلهة للموت تحت اسم (أفروديت المقابر). [1]

وكانت بعض المدن في بلاد اليونان، تحتفل بـ (ألافروديسيا) عيدها العظيم، في أول شهر إبريل، وفيه كانت تطلق حرية الاختلاط الجنسي لكل من شاء[2]،ومن الإلهات التي عبدها اليونانيون أيضاً، الإلهة (جايا)، باعتبارها أماً لكل المخلوقات، ومستشارة للآلهة، والبشر[3]،وعند وقوع المصائب، والمحن، كان قدماء اليونان، يقدمون البنات قرابين إلى آلهتهم ؛لترفع عنهم المصائب.[4]

وكانت المرأة تشارك في شؤون العبادة في سن مبكرة، فقد يعهد إليها، بحمل الآنية المقدسة عند بلوغها السابعة، والفتيات ينسجن، ويطرزن، الأحمرة، والقمصان، لتماثيل الإلهات[5]،و أبواب الكهنوت مفتوحة على مصاريعها أمام المرأة،والكاهنة هي التي تقوم على خدمة الآلهة.[6]

ثالثاً: الحياة العسكرية

كانت الفتيات في إسبارطة، يحصلن على تربية عسكرية، أسوة بالصبيان، ويتدربن على استخدام الرمح، وقذف أسطوانة الرمي [7]،والمرأة في بعض مدن اليونان، تشارك في الحرب، وإذا تعرضت للسبي، تُستعمل كأنها شيء من الأشياء الأخرى، وكانت النساء يبكين الجيش المهزوم، لما سيحل بهن بعد موت أزواجهن، فيصبحن ملكاً للجيش الغالب. [8]

---

[1] يُنظر: السواح: **لغز عشتار**، ص 223؛و: خليل، أحمد: **في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي**، ط1، دمشق، سورية، دار الفكر، 1996م، ص 61.

[2] يُنظر:عباس: **المرأة والأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها**، ج2، ص 663.

[3] يُنظر: البدوي: **موسوعة شهيرات النساء**، ص 83.

[4] يُنظر: الحسيني، مبشر، **المرأة وحقوقها في الإسلام**، ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1984م، ص 8.

[5] يُنظر: بيتر: **المرأة عبر التاريخ البشري**، ص 67.

[6] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 67.

[7] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 60.

[8] يُنظر: كحالة، **المرأة في القديم والحديث**،ج1 ، ص 172.

الفصل الثاني

مكانة المرأة في الفكر الجاهلي

الفصل الثاني

مكانة المرأة في الفكر الجاهلي

أطلق على العصر الذي عاش فيه العرب قبل الإسلام " العصر الجاهلي"، والجاهلية من حيث الاشتقاق اللغوي مصدر صناعي، مأخوذ من الجاهلي نسبة إلى الجاهـل، المشـتق مـن الجهل، والجهل في اللغة نقيض العلم، والجهل الذي وصم به الجاهليون هو الجهل الديني، والبعد عن الله، وأطلق على هذه الفترة هذه التسمية؛ للتفرقة بينهما، وبين الإسلام ونوره.[1]

وعرب الجاهلية لم يحكمهم قانون، ولاسلطان موحد، ونظرتهم إلى الأشياء تختلف مـن قبيلة إلى أخرى، مع تأثرهم بالحضارة الفارسية من خلال المناذرة فـي الحيـرة، والحضـارة الرومانية المسيحية من خلال غساسنة بلاد الشام.[2]

وقد شكلت المرأة في الوسط البيئي الصحراوي، خير أنيس للرجل، الـذي لـم تمنعـه بداوته، وغلظة طباعه، من بذل العشق والمحبة لها، والاستئناس بها[3]،وفيما يأتي بيان أوضـاع المرأة عند الجاهليين، ومركزها، وحقوقها في الحياة العامة.

أولاً: الحياة الاجتماعية

الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع العربي البدوي، وفوق الأسرة كانت القبيلـة، التي تتفرع منها عدة فروع، تسمى البطون، والأفخاذ، والعشائر، وكان رئيس حكومة القبيلة أحد شيوخها، ويراعى في اختياره أن يكون من ذوي السن، والشجاعة، والتجربة. [4]

---

[1] يُنظر: الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، ج1، (د.ط)، القاهرة، مصر، دار المعارف، (د.ت)، ص11-12-16.

[2] يُنظر: النجار، إبراهيم: **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية (دراسة تأصيلية من فقه القرآن الكريم والسـنة النبويـة والآراء الفقهية المتعددة)**، ط1، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1995م، ص25.

[3] يُنظر: طه: **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص133.

[4] يُنظر: السيد، عبد اللطيف: **جزيرة العرب قبل الإسلام (عصر الجاهلية)**، ط1، الإسكندرية، المكتب الجـامعي الحـديث، 2008م، ص75.و: الخطيب، هاشم: **القيم والمثل الخلقية عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة**، ط2، إربـد، الأردن، دار الكتاب، 2005م، ص129.

وينسب الفرد إلى أسرته، وهو نسب أصل، يقوم على القريب، ويُنسب إلى قبيلته، وهو يقوم على العصبية للدم الأبعد، وهو دم جد القبيلة [1]،ومن النواحي الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع الجاهلي:

أ) الزواج

تشير الدراسات التاريخية، التي تناولت حياة العرب وأحوالهم إلى حقيقة مهمة، في شأن الزواج، وهي أن الزواج الذي كان سائداً آنذاك، هو ما يشيع في أيامنا هذه، وهو ما نسميه بالزواج الشرعي، وهوأن يخطب الرجل إلى الرجل وليته، فيعين صداقها (مهرها)، ويسمي مقداره، ثم يعقد عليها، وبهذا الأمر يتم العقد بعد موافقة ولي المرأة، أو من ينوب عنها، فتكون المرأة حقاً مشروعاً لزوجها. [2]

وكان الزواج يتم على مهر يدفعه الرجل، وكان العرب قبل الإسلام إذا زوج الرجل وليته، فإن كانت معه في العشرة لم يعطها من مهرها كثيراً، ولا قليلاً، وإن كانت قريبة حملها على بعير إلى زوجها، ولم يعطها شيئاً غير ذلك، وأعز مهورهم الذهب السبيك، فقد مهر عبد المطلب بن هاشم، فاطمة بنت عمرو مائة ناقة، ومائة رطل من الذهب [3]،ولما جاء الإسلام أمر الله تعالى، بإعطاء المرأة حقها في المهر، بقوله: " **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مرَّيئاً** " [4].

وكان العرب في الجاهلية، يؤثرون الزواج من بنات الأسرة، أو العشيرة، وهو ما يعبر عنه بالزواج من داخل الجماعة، ومن هنا نشأ عندهم حق ابن العم في الزواج من بنت عمه،

---

[1] يُنظر: سليم، أحمد: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، (د.ط)، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005م، ص273.

[2] يُنظر: المبيضين، ماهر: **الأسرة في الشعر الجاهلي، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة مؤتة،الكرك،الأردن، 1998م، ص14.

[3] يُنظر: بطاينة، محمد ضيف الله: **الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام**، ط2، عمان، دار طارق للنشر والتوزيع، 1997م، ص15. يُنظر: عفيفي، عبد الله: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب، 1921م، ص158.

[4] **النساء**، الآية 4

وهم يرون أن الزواج من بنت العم، يشد روابط الأسرة، ويحفظ ثروتها، فلا تبدد بالمهور، ثم إن بنت العم تتحمل من ابن عمها مالا تتحمله الغريبة، ولذلك يقولون: "بنات العم أصبر". [1]

وقد قالت جارية من العرب لبنات عم لها: " السعيدة التي يتزوجها ابن عمها، فيمهرهـا بتيسين، وكلبين، وعيرين، فينبُ التيسان، وينبح الكلبان، وينهق العيران، والشقية التي يتزوجهـا الحضري، فيطعمها الخمير، ويلبسها الحرير، ويحملها ليلة الزفاف على عود". [2]

ومع شيوع إيثار ابن العم، فإن البعض الآخر منهم، كان يراعي الـزواج مـن نسـاء غريبات؛ لأن ذلك ينتج أطفالاً أصلب، ويقلل احتمال الشجارات العائلية، حيث يقولون: "بنات العم أصبر، لكن الغرائب أنجب".[3]

وهذا التنوع الملحوظ في عادات الزواج في جزيرة العرب قبل الإسـلام، يتبعـه نبـذ لزيجات من أناس ذوي عادات مختلفة جداً، تعير وتذم القبيلة بأكملها، إذا أقدم أحد أفرادها على هذه العادة، فمثلاً قبيلة الحميرين الذين لا يختتون نساءهم، ولا يتقززون من أكل الجراد. [4]

ولم يسمح للمرأة بالزواج من رجل أعجمي، أو زواجها من عشيرة أو قبيلة أدنى مكانة، فكان يراعى التكافؤ في الزواج، فالأشراف لا يتزوجون إلا من طبقة مكافئة لهـم، والسـواد لا يتجاسرون على خطبة ابنة أحد الوجهاء، ويُعَير القوم السيد الشريف أَنْ تزوج ابنته من عامـة الناس، ولا سيما إن كان يعمل في إحدى الحرف البدوية، لأنها حرف العبيد، كما لم يكـن مـن الممكن تزويج الفتاة الأصيلة الحرة من ابن عبد أو حفيد عبد، حيث إن سمة العبودية صفة تلازم الأسرة، وإن تحررت وصارت غنية. [5]

---

[1] يُنظر: الترمانيني، عبد السلام: **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام – دراسة مقارنة في مجـال التـاريخ والأدب والشريعة–**، ط3، دمشق، دارطلاس، 1996م، ص136.

[2] يُنظر: ابن قتيبه، عبد الله بن مسلم: **عيون الأخبار**، م3، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1994م، ص71.

[3] يُنظر: الترمانيني، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام – دراسة مقارنة في مجال التاريخ والأدب والشـريعة–**، ص136.

[4] يُنظر: ربرت، هلند، **تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الإسـلام (3200 ق.م – 630م)**، ترجمة عدنان حسن، مراجعة زياد منى، ط1، بيروت، لبنان، قدمس للنشروالتوزيع ،2010م ، ص162.

[5] يُنظر: سليم: **جوانب من حضارة وتاريخ الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص275.

وكان يطلق على ابن العربية، إذا حدث هذا الزواج المكروه صفة (الهجين)، وكان ُيعرّبه ويطلق عليه صفة (المولد)، وكانت دية (الهجين) نصف دية (الصريح) أي صافي النسب العربي، كما يسمى الولد من زواج أعجمي بعربية بـ(المقرف). [1]

وللزواج عند العرب يومان: يوم الإملاك، وهو يوم العقد، ويوم البناء، وهو يوم الدخول. وكان في هذا اليوم تجري الاحتفالات بالعرس في بيتي آل العروسين، ومناسبة للتعارف بين الفتيان والفتيات، وتحمل العروس إلى بيت زوجها في موكب من النساء والرجال، وتوضع في (محفة) مدت بالأنماط من الحرير بالرسوم المبهجة الألوان، وقد تتم الزفة في الليل أو في النهار، وعند وصول العروس عند عتبة زوجها، تذبح ذبائح عدة؛ طرداً للأرواح الشريرة، وإرضاء لها، ويقال لهذه الذبائح ذبائح الجن، وكذلك يحمل العريس إلى بيته بزفة مماثلة من الرجال بالدفوف والغناء، بعد أن يقيم ذوو القرابة، له وليمة لهذا الغرض، وقبل أن تزف العروس إلى بيت الزوجية، فإنها تجمل، وتتزين، والتجمل يكون بتكحيل العيون، وتقوم الماشطة المختصة بتسريح شعرها، وقد عرفت المرأة الجاهلية الشعر المستعار، فوصلت به شعرها، وكانت تقوم بذلك مختصة تدعى (الواصلة)، ولكن العروس لا تعمل على وصل شعرها في يوم عرسها، لأنه قد يفتضح أمرها، أمام زوجها، ولم تكن تلجأ إلى وصل الشعر، إلا من افتقدت طوله أو كثافته أو جماله، وكانت أيضاً تحلى بالأَساور في معصميها، والخلاخيل في ساقيها، والأقراط في أذنيها. [2]

وبهذا المنظر تزف العروس إلى زوجها، وعندما يتم الزواج يعرض دم البكارة على الأقارب ؛ليكون شاهداً على سلامة الشرف، وعفة البنت، ويحتفل بذلك بالزغاريد، والفرح، وتحضر وليمة أخرى، يشترك فيها الأقرباء، والجيران، والأصدقاء.[3]

---

[1] يُنظر: صباغ، ليلى: **المرأة في التاريخ العربي،** (د.ط)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975م، ص141.

[2] يُنظر: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها،** ج1، ص155. يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي،** ص167-169-168.

[3] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي،** ص171.

ويعبر الجاهليون عن فرحهم بارتداء أجمل ملابسهم، وإلقاء النثار على الحاضرين، ونثر العرب التمر [1]،ونظراً لطبيعة مناخ بلاد العرب، الذي يتميز بشدة الحرارة، وعدم وجود وسائل تسلية، وترفيه كافية لقضاء أوقات فراغهم، اتجه العرب إلى الزواج، وتعدد الزوجـات، حتـى صار من الأمور المعتادة لديهم، ولهذا التعدد دوافعه، كالرغبة في إنجاب عدد كبير من الأولاد، حتى يكونوا عزوة للأهل، أو بدافع اقتصادي، أو سياسي. [2]

وكانت المرأة الجاهلية تقبل بحق الرجل الزواج بأكثر من واحدة، لأنهـا كانـت علـى استعداد مبدئي للاقتران بالرجل، مهما كان عدد نسائه قبلها، إذا توافرت فيه بعـض الصـفات ومنها السيادة، على أن قبول المرأة لمبدأ تعدد الزوجات، لم يمنعها من الثـورة فكريـاً عليـه، والنظر إلى الزوجات الأخريات على أنهن ضرر لها، ولذا سمين بـ (الضرائر). [3]

وكل زوجة تشعر أن انصراف قلب زوجها عنها، هـو المنطلـق الأول فـي تزوجـه بأخرى، وقتئذ تلجأ إلى السحر عله يكسب لكل واحدة المكانة الأولى عنده، ويضعف من رابطته مع الزوجات الأخريات، ومن الوصفات والصفات السحرية، الخرزات ومنها(الدردبيس) وهـي خرزة شفافة سوداء، تتحبب بها المرأة إلى زوجها، ويعتقد أنها مجلوبة من قبور عاد، وقد تعيش الضرائر تحت سقف واحد لكل واحدة حجرة خاصة، لكن العلاقة بين الضرائر بشكل عام علاقة مسمومة ومنغصة. [4]

وراعى العرب في اختيار الزوجة، أن تكون من ذوات الحسب، والنسـب، وأن تتميـز بحسن الحديث، والاشتهار بمكارم الأخلاق، وأن تكون ولوداً، وكانوا يؤثرون الزواج من الفتـاة البكر، وأن تكون من القبيلة نفسها، وكرهوا الجمال البارع، لما قد ينتج عنه من شـدة الـدلال، وسوء عواقب الفتنة، وكان يعيب المرأة الكذب، والنميمة. [5]

---

[1] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص13.

[2] يُنظر: سليم: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص273.

[3] يُنظر: الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص200.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص201–202.

[5] يُنظر: سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص274.

وقد حرم العرب الزواج من بعض الأقارب، وذلك طبقاً لقاعدة علاقة الأصل بـــالفرع، ومن ثم حرم الزواج بالأخوات، والأبناء، والحفدة، والعمات، والخالات، وأبناء الأخت، فقد كانوا يحرمون كل زواج يقع من المحارم. [1]

وتمتعت المرأة في الجاهلية بحظ في اختيار زوجها، فلم تكن تقسر على زوج لا ترغب فيه، وكان يؤخذ رأيها في الزواج، وفي بعض الأحيان تزوج نفسها بنفسها، وتحتار في أحيـــان معينة ما ترضاه من الرجال زوجاً لها، فالسيدة خديجة اختارت النبي محمداً صـــلى الله عليـــه وسلم؛ لقرابته، وشرفه، وحسن خلقه، رغم كونه آنذاك من الفقراء، وكان للأم رأي في تـــزويج ابنتها [2]،ومن الأمثلة أيضاً على حرية اختيار المرأة للزوج، وإبداء الرأي في ذلك، قول هند بنت عتبة بن ربيعة [3] لأبيها، حين كان الخُطَّاب يطلبون يدها: " إني امرأة قد ملكـــت أمـــري، فـــلا تزوجني رجلاً، حتى تعرضه عليَّ، فقال: لك ذلك" [4]،وعلى الرغم من هذه الأمثلة، فإنه لا يمكن نفي حالات، من الزواج القسري، تجبر فيه الأنثى على شخص يريده ولي الأمر، ولا ترضـــاه هي. [5]

وكان النكاح في الجاهلية على أنحاء، فمنه نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فَيصدِقها، أي يعين صداقها، ويسمي مقداره، ثم يعقد عليها، وكانوا يخطبون المرأة إلى أبيها، أو أخيها، أو عمها، أو بعض بني عمها، وكان الخاطب يقـــول إذا أتـــاهم: " أنعمـــوا صباحاً، ثم يقول: "نحن أكفاؤكم، ونظراؤكم، فإن زوجتمونا فقد أصبنا رغبة، وأصبتمونا وكنـــا لصهركم حامدين، وإن رددتمونا لعلّة نعرفها رجعنا عاذرين، فإن كان قريب القرابة من قومـــه، قال لها أبوها أو أخوها إذا حملت إليه: أيسرتِ، وأذكرتِ، ولا أنثتِ، جعل الله منـــك عـــدداً، أو عزاً، أو خلداً، أحسني خلقك، وأكرمي زوجك، وليكن طيبك الماء"، وإذا زوجت في غربة قـــال

---

[1] يُنظر: سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص280.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص274-275.

[3] من ربات الحسن، والجمال، والرأي، والعقل، والفصاحة، والشعر، والأدب، كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** ج5، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1977م، ص239-240.

[4] يُنظر: جبران، سحم آل ثاني: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ص268.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص269.

لها: "لا أيسرت ولا أذكرت، فإنك تدنين البعداء، أو تلدين الأعداء، أحسني خلقك، وتحببي إلى أحمائك، فإن لهم عيناً ناظرة إليك، وأذناً سامعة إليك، وليكن طيبك الماء". [1]

وكانت قريش وكثير من قبائل العرب على هذا المذهب من النكاح، الذي يطلق عليه بزواج الصداق أو (البعولة) [2]، وهناك أنواع أخرى من الزواج انتشرت في الجاهلية، مثل زواج السبي، ويقتضي بأن يتزوج الرجل المحارب من إحدى النساء اللاتي وقعن سبياً، ولا يشترط فيه أن يقدم الزوج مهراً [3]، وهناك زواج الضيزن، وهو المعروف بزواج المقت، وكان ممقوتاً من معظم العرب، رغم وجوده، وفيه أن المرأة حين يموت زوجها، كان أكبر أبنائه يعتبر نفسه أولى بزوجة أبيه، فيلقي ثوبه عليها، فيمتلك حرية زواجها، أو منعها، حتى تموت فيرث ميراثها، وإن لم يكن لأكبر الأولاد رغبة فيها، تزوجها أحد أخوته بمهر جديد، وهذا المهر ترضية للابن الأكبر بسبب تنازله عن حقه في امرأة أبيه إلى من له رغبة فيها من أخوته، شرط ألا يكون من أبنائها، وإنما من زوجات أخر [4]، وهناك زواج المتعة، وهو زواج محدد المدة، وكان الدافع إليه التنقل والأسفار والحروب، وينسب أولاد المتعة إلى أمهاتهم، وذلك بسبب اتصالهم بالأم، ولارتحال الأب عن الأم في الغالب، فتقطع الصلات بينهم، وبين الأب، ولكن هذا لا يمنع من انتساب الأبناء إلى الأب، ومن حقهم في الإرث.[5]

أما زواج الإماء، فقد كان من حق العربي أن يتزوج أمته، فإذا أنجب منها أبناء لا يحق لهم أن يلحقوا بنسبه، بل يظلوا عبيداً له، وقد يعتقهم إذا رغب في ذلك [6]،ومن أنواع النكاح أيضاً، زواج الشغار، وهو زواج لا صداق فيه، حيث يتزوج الشخص من امرأة في مقابل أن يتزوج من تزوج منهم بامرأة أخرى، وهذا الزواج قريب من زواج البدل، نهى الإسلام عنه. [7]

---

[1] يُنظر: الآلوسي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج2، ص 3 –4.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص5.

[3] يُنظر: سالم، عبد العزيز: **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، (د.ط)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص446.

[4] يُنظر: سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص278.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص279.

[6] يُنظر: سالم: **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، ص446.

[7] يُنظر: سليم، **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص279.

أما أوقات عقد النكاح، فقد كان الجاهليون يكرهون النكاح في شوال، ويتطيرون منــه، ولما جاء الإسلام أبطله النبي –محمد صلى الله عليه وسلم–، بالنكاح من عائشة رضي الله عنها في هذا الشهر[1]، وقد انتشر الزواج المبكر في الجاهلية، ويسمى زواج الصغيرة (الاهتجان) وهو الزواج قبل البلوغ للبنت، و(الإلتباء) للولد، وهو تزويج الولد صغيراً بعد البلوغ، والغرض منه تكثير نسله [2]، وانتشرت المصالح، والتحالفات في الجاهلية؛ ليظهر الزواج السياسي الذي يعقــد بين الملوك والرؤساء؛ ليكون رابطة بينهم، وقوة ومنعة. [3]

والزوج في الجاهلية، إذا أراد أن يكون له ولد ذكي، شجاع، طلب من زوجته بعد انتهاء الطمث أن تذهب إلى من اشتهر بتلك الصفات وتطلب منه مضاجعتها[4]،وكان الفقــر والجــوع يدفعان نساء الجماعات الفقيرة في زمن القحط إلى معاشرة الغرباء، حيث يذهبن فــي المواســم التي تعقد فيها الأسواق لمضامدة الرجال الأغنياء، حتى إذا غنين بالمال والطعــام عــدن إلــى أزواجهن، وهذا الزواج يطلق عليه زواج المضامدة. [5]

هذه بعض أنواع النكاح الجاهلي، التي انتشرت في المجتمع عندهم، أقبل بعضهم عليها، و ابتعد بعضهم الآخر، لكنها ظلت قائمة حتى مجيء الإسلام،وكان مــن عــادة العــرب فــي الجاهلية، أن المرأة منهم إذا عسر عليها النكاح، نشرت جانباً من شعرها، وكحلت إحدى عينيها، وحجلت على إحدى رجليها، ويكون ذلك ليلاً، وتقول: "يالكاح! أبغي النكاح، قبل الصباح، فيسهل أمرها وتتزوج" [6]،وهذا طقس من الطقوس الجاهلية في مناجاة الآلهة؛ لتيسير الــزواج، وكــانوا

---

[1] يُنظر: ابن قتيبه، **عيون الأخبار**، ج4، ص72.

[2] يُنظر: العلوي، هادي، **فصول عن المرأة**، ط2، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2003م، ص25.

[3] يُنظر: الترمايني، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام –دراسة مقارنة في مجال التــاريخ والأدب والشــريعة–**، ص133.

[4] يُنظر: الفقيه، **المرأة العربية المعاصرة وإشكالية المجتمع الذكوري**، ص58.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص61.

[6] يُنظر: البرقوقي، عبد الرحمن: **دولة النساء (معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة)**،ط1، بيروت، دار ابــن حــزم للطباعة والنشر، 2004م، ص662.

يسمون الليلة التي تُفترع فيها المرأة شيباء، والشيباء التي يغلب فيها الزوج زوجته، وسَموا الليلة التي لا يقدر فيها الزوج على ذلك الليلة الحرة، ويقولون للرجل بعل المرأة، وللمرأة بعلته. [1]

ب) الطلاق

كان الطلاق في الجاهلية جائزاً، وكانوا يطلقون ثلاثاً على التفرقة، وأول من سن ذلك لهم إسماعيل ابن إبراهيم، وهذا الطلاق شاع عند أهل مكة، فكان من حق الرجل مراجعة زوجته في الطلاقين الأول والثاني، أما إذا وقع الطلاق الثالث، فكان يعتبر طلاقاً بائناً [2]،وكان يجيز للرجل الذي طلق امرأته طلاقاً بائناً، أن يعود إلى خطبتها من جديد، وبمهر جديد، إن لم تكن قد تزوجت، فإن شاء أهلها، زوجوها له، وإن شاؤوا زوجوها لغيره. [3]

والطلاق في الجاهلية يقع بطريقة اللفظ، إذ كان اللفظ هو الأسلوب الوحيد، لإبرام العقود ؛بسبب انتشار الأمية، ومن صيغ الطلاق اللفظية، الإيلاء: وهو أن يولي الرجل من زوجته السنة والسنتين، وأكثر إيذاء لها، فلا يقربها، ومنها أيضاً الظهار: وهو قول الزوج لزوجته: أنت عليٌ كظهر أمي، ويريد تحريمها على نفسه، تحريماً مؤبداً، وأول من ظاهر النساء بمكة هشام بن المغيرة. [4]

وقد أبطل الإسلام الظهار وحرمه، قال تعالى: **(الّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلّا اللائي ولدنهم وَإِنّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)**[5].

---

[1] يُنظر: الطرابلسي، نوفل: **صناجة الطرب في تقدمات العرب**،ط2 ،بيروت ،دار الرائد العربي، 1982م، ص64.

[2] يُنظر: الآلوسي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج2، ص492.و: سليم: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ص281.

[3] يُنظر: سليم: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ص281.

[4] يُنظر، فوزي، إبراهيم: **أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام**، ط2، لبنان، دار الكلمة للنشر، 1983م، ص125 – 126.و: الفاكهي، أبو عبد الله بن محمد بن إسحاق الملكي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة**، ج5، دراسة وتحقيق عبد المالك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، 1986م، ص337.

[5] **المجادلة**، الآية 2.

ومن العبارات التي كانت تشير عندهم للطلاق، قول الرجل لزوجته، إذا أراد طلاقهــا: (حبلك على غاربك)، أي خليت سبيلك، أو (إلحقي بأهلك)، أو (فارقتك)، (سرحتك)، وكل هــذه العبارات كناية عن الطلاق، ونابعة من بيئة الجزيرة العربية، والبداوة واضحة فيها. [1]

أما عدة المرأة المطلقة في الجاهلية، فلم تكن واضحة، فهناك من ذهب إلى أنّ المطلقــة تعتد، وأن الرجل إذا طلق زوجته طلقها في طهر، وكانت حيضة واحدة، فإذا لم يراجعها بانــت منه، وأصبحت حرة بالزواج من غيره، أي أن الجاهليين كانوا يعتبرون المرأة إذا حاضت مرة واحدة تكون قد استبرأت رحمها من الحمل، وحق لها بالزواج، وآخرون ذهبوا إلى أنها لم تكن تعتد، وأن بعض النساء قد ولدن من أزواجهن الذين طلقن منهم، وهن في عصــمة الآخــرين، وكان المولود ينسب إلى الرجل الآخر. [2]

ومع أن الطلاق كان حقاً من حقوق الرجل في الجاهلية، يســتعمله متــى شــاء إلا أن أشراف قريش والعرب، كانوا إذا زوجوا بناتهم، يشترطون على الرجل أن يكون طلاق ابنــتهم بيدها، إذ تستطيع المرأة بهذا الشرط أن تطلق زوجها متى كرهته، أو أساء معاملتها [3]،وكان لهن طريقة في إعلان الطلاق، فإن كانت المرأة في بيت من شعر، حوّلت الخباء، فإن كان بابه قبل المشرق، حولته قبل المغرب، وإن كان قبل اليمن، حولته قبل الشام، فإذا رأى ذلك الرجل علــم أنها قد طلقته فلم يأتها [4]،أما الحضريات فكان لهن طريقة أخرى في التطليق، ذلك أنهن لا يقدمن للزوج طعامه إذا أصبح.[5].

ت) اللباس والزينة

لبست المرأة الجاهلية ضروباً من الثياب مختلفة فنونها، وألوانها، مما أخرجته الــيمن، وعمان، والشام، والعراق، وبلاد فارس، ومنها ما رق نسجه، ودق خيطه، وذلــك مــا نســميه

---

[1] يُنظر: سليم: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية قبل الإسلام**، ص28.
[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص134.
[3] يُنظر: فوزي، **أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام**، ص130.
[4] يُنظر: هلند، **تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الإسلام (3200 ق.م – 630م)**، ص162.
[5] يُنظر: الحوفي: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص267.

بالمهلهل، ولهن في ذلك الأبيض، والأسود، والأحمر، وهناك المذهب وهو ما حبك نسجه بخيوط من الذهب، والموشى وهو ما اجتمع عليه الزخرف.[1]

وفرَّق العرب بين لباس الحرة، ولباس الأمة، ولباس الحرة العربية هو لباس السيدة خديجة التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وهو ثوب طويل يستر القسم الأسفل من الجسد، لعدم وجود ألبسة داخلية وقتها، وفضفاض يسمح لها بحرية الحركة في أعمالها وتحركاتها داخل البيت وخارجه، ولم يكن في الثوب فتحات أو جيوب [2]،أما لباس الأمة، فقد كان مختلفاً، وذلك لأن الأمة تعمل عند أسيادها على الطعام والشراب، وكافة الأعمال المنزلية، بالإضافة إلى اختلاف المكانة الاجتماعية بين الحرائر والإماء.[3]

وتنوعت أغطية الرأس عند المرأة، وكان الحجاب في العصر الجاهلي على أشكال شتى، وربما كان الحجاب ناتجاً عن تأثر بعض أبناء المجتمع العربي بالنصارى، واليهود، الذين كانوا يعيشون بين ظهراني العرب في أرض الشام، والحجاز، واليمن، ونجران، وكان هؤلاء يضعون الحجاب كأصحاب أي دين سماوي، وتمسك العرب به، ولم يتخلوا عنه إلا في أيام الندب أو الحرب [4]،ومن أغطية الرأس عند المرأة الخمار وهو: " ما تغطي به المرأة رأسها، وتخمرت بالخمار لبسته"[5]،وأيضاً القناع وهو: " ما تتقنع به المرأة من ثوب تغطي به رأسها ومحاسنها"[6]،ومن أغطية الوجه اللثام: " وهو رد المرأة قناعها على أنفها، وردُ الرجل عمامته على أنفه"[7]،إن وجود هذه الملابس بأنواعها المختلفة، دليل على ترفها في المجتمع الجاهلي.

وهناك طقوس معينة تتبع في حجاب المرأة، فالفتاة إذا حاضت أدخلت دار الندوة، ثم شق عليها درعها، وبعد انتهاء هذه المرحلة التي يتولاها شخص معين، تعود إلى أهلها فيحجبها،

---

[1] يُنظر: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص132.

[2] يُنظر: صلاح الدين، صفية: **المرأة بين الأعراف والدين**، ط1، القاهرة، مركز المحروسة، 2005م، ص94.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص95.

[4] يُنظر: جكلي، زينب: **ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي**، مجلد الأحمدية، ع1، 1998م، ص375.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة خَمَرَ.

[6] **المرجع نفسه**، مادة قَنَعَ.

[7] **المرجع نفسه**، مادة لَثَمَ.

وهذا الطقس يعني أن الفتاة قد بلغت الحيض، وانتقلت من مرحلة الصبا إلى مرحلة الأنوثة الكاملة، ويجب سترها وتغطيتها [1]،وقد كان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت، ولا تؤاكلهم في إناء، وكانوا في أيام حيضهن يتجنبون إيتاءهن في مخرج الدم، وإيتاءهن في أدبارهن، ولا يسمح للحائض بدخول الكعبة، أو الطواف بها، أو لمس الأصنام، لأنها غير طاهرة. [2]

وتزينت المرأة بالحلي ؛ لتضيف إلى جمالها تجملاً، وتزهى به، وتفاخر، فتعددت حليها، ولكل عضو من أعضاء جسدها زينة تناسبه، وتظهره في صورة أكثر جمالاً، ففي اليد يوضع السوار، وتزين ساقيها بالخلاخل، وهي بقايا القيود التي كانت المرأة توثق بها عند اليونان[3]،أما الأذن فمن أنواع حليها (القرط)، أو (الشنف)، وهو في أعلى الأذن، والقرط في أسفلها، ويساعدان على إبراز طول عنق المرأة، وجماله. [4]

ومن أدوات الزينة والتجميل عند المرأة، استخدام الطيب والعطور بأنواعها المختلفة، ، والطيب عندهم على نوعين، صنف يتبخر به، ودهن يدهن به، فمن الأول الصندل، والساج، وهو شجر يسيل منه لبن كالعسل في طعمه، ومن الثاني العنبر والمسك، وهي أزكى أصناف الطيب عندهم [5]، ومن الأدوات أيضاً الكحل والخضاب (الحناء)، فكانت المرأة تعرف كيف تستخدم الكحل في إظهار جمال عينيها، ويعد الكحل من الأدوات المهمة للزينة، قديماً وحديثا. [6]، وعرفت النساء في الجاهلية الوشم، وكن يغرزن أجسادهن بالإبر، لتبرز الأشكال عليها.[7]

---

[1] يُنظر: عوض، ريتا: **بنية القصيدة الجاهلية، الصورة الشعرية لدى امرىء القيس**، ط1، بيروت، دار الآداب، (د.ت)، ص204.

[2] يُنظر: علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج5، (د.ط)، بيروت، دار العلم للملايين، 1970م، ص55.

[3] يُنظر: كفافي:منذر، **صورة المرأة في شعر الصعاليك حتى نهاية العصر الأموي**، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2009 م، ص46. يُنظر: حسن، ديب: **المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات**، ط1، دمشق ،سورية، صفحات للدراسات والنشر، 2007م، ص20.

[4] يُنظر: كفافي: **صورة المرأة في شعر الصعاليك حتى نهاية العصر الأموي**، ص46.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص47. ينظر: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1،ص132.

[6] يُنظر: كفافي: **صورة المرأة في شعر الصعاليك حتى نهاية العصر الأموي**، ص47.

[7] يُنظر: القرعان، فايز: **الوشم والوشي في الشعر الجاهلي، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة اليرموك،إربد،الأردن، 1984م، ص12.

ث) الإنجاب

كان الهدف الأساس من الزواج هو الإنجاب، والإنجاب عند العرب يمثل ضرورة فـــي مواجهة الإحساس بالفناء طلباً لخلود الذكر، وللعز والكثرة، ولهذا كان العرب يعظمون الأم ولا يعزون المرأة إلا أن تكون أماً، وكان الفخر بالأم جنباً إلى جنب مع الفخر بالأب، وكان النسب إلى الأم شائعاً في القبائل العربية، سواء في أهل الجنوب، وأهل الشمال، في الحضــر والبــدو، أكانت الأم حرة أم أمة، ومن هذا القبيل اشتهار (عمرو) ملك الحيرة بـــ (عمرو بن هند). [1]

وكانت المرأة الجاهلية، إذا تأخرت في الإنجاب لجأت إلى الكاهنات، وقد تمــنح مــنهن بعض طبهم من أعشاب، ونباتات، وبعض الخرزات التي تعلقها في أجزاء جســمها [2]،وكــان الحمل فرصة كبيرة للمرأة والرجل على السواء، يحقق كل واحد منهما فيــه ذاتيتــه النوعيــة الخاصة، وهدفاً من أهداف وجودهما الإنساني، وميلاد الطفل الذكر فرصة أكبر لكليهما، حيــث كانوا يعتبرون أن كثرة الذكور من المفاخر التي يفتخرون بها، وكان يستقبل المولود بدعك فمه بالتمر، أو الحلو مثل العسل، ويشير ذلك إلى التفاؤل، وكانت تذبح شاة عند ميلاده، ويلطخ شيء من دمها برأس المولود، ويقولون لهذه الذبيحة (العقيقة)، وكانت تذبح عادة في اليوم السابع من ميلاد المولود [3]، ولا بد من الإشارة إلى أن العقيقة لا زالت مستمرة إلى يومنا هذا، وهي ســنة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وتطعم المرأة الوالدة طعاماً خاصاً يصنع لسلامتها من الطلق ويسمى بـــــ (الحُــرس)، وترُقى، وينقط بين عينيها من نسج شجر السمرة، حفاظاً عليها من الجن والعين [4]،أمــا المــرأة العاقر فكانت لا تحسد على وضعها، شانها في ذلك شأن المرأة الولود للبنات، أي أن مصــيرها الطلاق، أو الزواج عليها. [5]

---

[1] يُنظر: يوسف، عبد الجليل: **عالم المرأة في الشعر الجاهلي**، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعــة والنشــر، 2007م، ص27 – 28.و: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص76 – 77.

[2] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص84.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص88.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص88.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص83.

وكان الرجل الجاهلي إذا قيل له: "إن زوجتك قد أنجبت، يسأل: وما أنجبت؟ فإذا قيل له: أنجبت أنثى، قال: ما هي نعم الولد، نصرها بكاء، وبرّها سرقة، إذا أرادت أن تنصرني تبكي وتولول، ولا تستطيع أن تحمل السلاح، وإذا أرادت أن تبر أباها وأهلها سرقت من زوجها"[1]، ورغم تفضيل العرب المولود الذكر، إلا أن البعض اعتبر الفتاة مصدر رزق عند زواجها، فتأتي له بـ (حلوان) أي مهرها، وهو ما كان يسمى (النافجة)، لذا كان يقال للأب عند ميلاد ابنة له: " هنيئاً لك النافجة"، أي المعظمة لمالك.[2]

ج) الوأد:

جاء في لسان العرب: " وأد ابنته وأداً دفنها بالقبر وهي حية، وامرأة وئيدة موءودة [3]، وهي المذكورة في القرآن الكريم: **(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)**.[4]

وقد بلغ بعض العرب من كراهيتهم للبنات، حد دفنهن وهن أحياء، وهذا ما يطلق عليه (الوأد)، وكان في مكة جبل يقال له (أبو دلامة) كانت قريش تدفن فيه البنات [5]،وكان الوأد يتم بقسوة، إذ كانت البنت تدفن وهي حية، وكانوا يتغنون في هذا بشتى الطرق، فمنهم من كان إذا ولدت له بنت تركها، حتى تكون في السادسة من عمرها، ثم يقول لأمها: "طيبيها وزينيها حتى أذهب إلى إحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحاري، ثم يدفنها فيه، ويهيل عليها التراب، وكانت الوالدة إذا جاءها المخاض جلبت فوق حفرة محفورة، فإذا كان المولود بنتاً رمت بها فيها، وردمتها، وإن كان ابناً قامت به معهم، وبعضهم إذا نوى ألا يئد الوليدة، أمسكها وألبسها جبة من صوف، أو شعر، وأرعاها إبله، أو غنمه في البادية. [6]

---

[1] يُنظر: حسن، علاء الدين: **المرأة في التصور الإسلامي**، المجلة الثقافية، ع 62، 2004م، ص96.
[2] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص81.
[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَأَدَ.
[4] **التكوير**، الآيتان 8-9.
[5] يُنظر: علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج5، ص94.
[6] يُنظر: الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص297 – 298.

ومن أسباب الوأد، وأد البنات ذوات العاهات، فكان العرب يئدون الزرقاء، والبرشـــاء، والكسحاء، تشاؤماً منها، ويأساً من تزويجها، وفيها عاهة[1]، وأحيانا كان الوأد تأثراً بعبادة قديمة قدمت فيها الإناث قرابين إلى الآلهة، على نحو ما عرف عن مصر قبل الإسلام، برمي عروس للنيل ضحية وقرباناً[2]، ومنهم من يئد خوفاً من الفضيحة والعار أو الفقر، والإملاق[3]، ويمكن أن يرد الوأد أيضاً إلى سبب اقتصادي، فالأغنياء يكرهون الإناث، خوفاً من تفتيت ثرواتهم. [4]

وتعددت الروايات عن أول قبيلة وأدت من العرب، ويقال إن من سن قانون الوأد قبيلـــة تميم، وذلك عندما حاربهم النعمان بن المنذر، فأسر نساءهم ولما أرادوا افتداءهن، رفضت بنت قيس بن عاصم المنقري [5] شيخ بني تميم، أن تُفدى من الأسر، وفضلت البقاء مع من أســـرها، فقرر مع قبيلته قانوناً أن يئد كل بنت تلد، فقلدته العرب، حتى انتشر بين القبائل. [6]

لم تكن ظاهرة وأد البنات منتشرة في كل القبائل العربية، لأنه لو صـــح هـــذا التعمـــيم لانقرض الجنس النسائي من شبه الجزيرة العربية، ومن العشائر العربية التـــي وأدت البنـــات: ربيعة، وكندة، وطيي، وتميم. [7]

---

[1] جياووك، مصطفى عبد اللطيف: **الحياة والموت في الشعر الجاهلي**، (د.ط)، بغداد، منشورات وزارة الإعلام، 1977م، ص135

[2] محمد، **الحقوق العامة للمرأة**، ج1، ص53.

[3] يُنظر: شعيب، حسن: **العرب في العصر الجاهلي**، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي، 2004 م، ص79، ولكن، ج، أ، **الأمومة عند العرب**، نقلها ترجمة بندلى صليباً الجوزي، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، 1902م، ص49

[4] يُنظر: محمد، **الحقوق العامة للمرأة**، ج1، ص53.

[5] قيس بن عاصم بنت سنان المنقري التميمي، أحد أمراء العرب وعقلائهم، والموصوفين بالحلم والشـــجاعة فـــيهم، كـــان شاعراً اشتهر وساد في الجاهلية، وهو من حرّم على نفسه الخمر فيها، ووفد على النبي صلي الله عليه وسلم في وفد تميم، في السنة التاسعة للهجرة، فأسلم، الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشـــهر الرجـــال والنســـاء مـــن العـــرب والمستعربين والمستشرقين**، ج5، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م، ص206.

[6] يُنظر: فضل الله: **المرأة في ظل الإسلام**، ص17. و: العلي، صالح: **محاضرات في تاريخ العرب**، (د.ط)، بغداد، مطبعة المعارف، 1955م، ص81. يُنظر: أبو عواد، إبراهيم، **الأساس الفكري للجاهلية**، ط1، عمان، الأردن، دار اليـــازوري، العلمية للنشر والتوزيع، ص82.

[7] يُنظر: حمدان، حسين: **حواء التي أنصفها الإسلام**، ط1، القاهرة، دار الإسراء للنشـــر والتوزيـــع، 1999م، ص17.و: حمودة، منتصر: **الحماية الدولية لحقوق المرأة – دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية**–،(د.ط)، الإســـكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007م، ص22–23.و: البستاني، بطرس: **أدباء العرب في الجاهلية وصدرالإسلام**،ط7، بيـــروت، دار صادر، 1957م، ص27.

وقد نهض من سادات العرب من حال دون الوأد، بما بذل من مال جم، وسعي حميد، ومن بين هؤلاء صعصعة بن ناجية التميمي، الملقب بـ(محيي المؤودات) وهو جد الشاعر الفرزدق، فقد كان يتلمس من مسها المخاض، فيغدوا إليها ويستوهب الرجل حياة مولود إن كان بنتًا، على أن يبذل في سبيل ذلك بعيراً، وناقتين، وقد افتدى أربعمائة وليدة [1]،ومنهم زيد بن عمرو بن نُفيل القرشي، الذي إذا أبصر رجلاً يهم بوأد ابنته طلب منه عدم دفنها، مقابل أن يعطيه مؤونتها. [2]

ح) الوفاة والميراث

لزمت الأرملة عند العرب في الجاهلية الحياة في عزلة بعيدة، عن كل مظاهر التزين، والتجمل لمدة عام كامل، قبل السماح لها باستئناف حياتها العادية، والدخول في رابطة زوجية جديدة [3]،وكان على الزوجة المتوفَىّ زوجها، واجب ديني خاص، هو ما يسمى (رمي البعرة) وهو طقس تطهري، تعرفه معظم المجتمعات البدائية على اختلافات يسيره في مراسيمه، وذلك يعود في اعتقادهم إلى أن الزوج الميت يلاحق ويراقب زوجته، ويطمئن إلى وفائها، وقد يلحق بها أشد الأذى إذا أخلَّت بهذا الواجب، لذا فهي تقيم في كوخ خاص، حتى يمضي الزمن المعين للحداد، وبعده تبدأ طقوس التطهر، فتؤتى بدابة أو حمار أوطائر لتتسع به، وهذا يفسر تجنب المجتمع لها حتى تتخلص من شحنة (المانا الضارة) التي علقت بها نتيجة علاقتها بالمتوفى، وفي النهاية ترمي ببعرة وراء ظهرها، إعلاناً بأنها قطعت كل صلة لها بحياتها القديمة، وعادت صالحة لممارسة حياتها الاجتماعية. [4]

---

[1] يُنظر: عفيفي، **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص50.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ج1، ص50 – 51.

[3] يُنظر: درويش: **حجاب المرأة بين الأديان العلمانية**، ص210.و: البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري– دراسة في أصولها وتطورها**، ط2، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ص215.

[4] يُنظر: البطل، **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري– دراسة في أصولها وتطورها**، ص214.

وكانت المرأة إذا ناحت قاعدة على زوجها، علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده، وتتـــراوح مراسيم الحزن ما بين خمش الوجه، وحلق الشعر، وبين الانتحار، أو ضـــرب الوجـــوه[1]، أمـــا الميراث وحق المرأة فيه، فيرى بعض الباحثين أن لها حقاً في الميراث، وهناك من يرى أنها لا ترث، وإذا توفي عنها زوجها تورث مع المتاع، والولد يرث زوجة أبيه، ويتصرف فيهـــا كمـــا يشاء، ويبدو أن مرجع هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف القبائل والمناطق العربية. [2]

خ) الختان

عرف العرب في الجاهلية الختان، ومارسوه مثل باقي الشعوب القديمة، ويعتبر الخـــتن مناسبة لإعلان الفرح في الأسرة، وكان يجري للذكور والإناث على السواء، وقد كان من عادة العرب أن يولموا الولائم، ويدعوا إليها الأهل والأصحاب، هذا في ختان الذكر، أما ختان الفتيات فيجري دون ضجيج أو احتفالات[3]، وأول امرأة اختتنت هي هاجر أم إسماعيل (عليه السلام). [4]

ثانياً: الحياة السياسية

لم تعرف شبه الجزيرة العربية وحدة سياسية، تشمل كل أجزائها قبل الإســـلام، ولعـــدم وجود السلطة المركزية، فقد ساد العرف أو القانون القبلي معظم نواحي شبه الجزيرة العربيـــة وكان يختلف بين قبيلة وأخرى. [5]

وكان الحكام عند العرب أشخاصاً، اتصفوا بصفات ومميزات أهلتهم لأن يطمئن النـــاس إلى أحكامهم في حل مشكلاتهم، أما فيما يتعلق بدور المرأة في الحكم، فقـــد ذكـــرت المصـــادر

---

[1] يُنظر: الطرابلسي: **صناجة الطرب في تقدمات العرب**، ص71.

[2] يُنظر: سليم: **جوانب من تاريخ حضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، ص285 – 286.و: عاقل، بنبة: **تـــاريخ العرب في عصر الرسول**، ص303.

[3] يُنظر: صباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص97 – 98.

[4] يُنظر: الجارم، محمد نعمان: **أديان العرب في الجاهلية**، ط1، القاهرة، مطبعة السعادة، 1923م، ص131.

[5] يُنظر: صبحة، علي: **الواقع التاريخي للقضاء في صدر الإسلام، (رسالة ماجستير غير منشـــورة)**، جامعـــة النجـــاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1996م، ص15.

العربية أسماء نساء اشتهرن بإصابة الحكم، وفصل الخصومات، وحسن الرأي، مـــنهن، جمعـــة بنت حابس الإيادية[1]. [2]

و تسلمت المرأة في بعض الفترات الزمنية من العصر الجاهلي، سدة الرئاسة السياسية، وكان لها القيادة الفعلية، وأثبتت حنكة ودراية، وكانت عنصراً أساسياً في العلاقات السياسية بين القبائل، أكان ذلك بشكل مباشر، أم غير مباشر، وسمح لها أن تشارك في الأحلاف التـــي تعقـــد بينهم، كذلك كانت تجير كالرجال تماماً، أي من يطلب حمايتها ويستجير بها تدافع عنـــه، ومـــن الأمثلة على ذلك موقف " سبيعة بنت عبد شمس"[3] في حرب الفجار التي وقعت بين قبيلة كنانـــة وقبائل قيس عيلان، وسميت بالفجار لأنها دارت في الأشهر الحرم، وحين أجارت سمية قومهـــا في خبائها، مع أن زوجها " مسعود بن مالك الثقفي" كان في حرب معهم، وذلك لتحقن الـــدماء، وقد وافقها زوجها على ذلك. [4]

وقد لعبت المرأة دوراً بارزاً في الحياة العسكرية، والتحريض على القتال، وإثارة الهمم، و رافقت الرجال في ميادين الحرب، تضرب بالدف خلفهم، وتحرضهم عندما يلتقي الفريقان، و تداوي الجرحى، وتسقي المقاتلين، حتى إذا رأت النساء دائرة الحرب أوشكن أن تـــدور علـــى قبيلتهن، يحسَرن البراقع، ويكشفن الشعور؛ ليستثرن حمية الرجال، ويدفعنهم إلى الدفاع عـــنهن، وحمايتهن من السبي. [5]

---

[1] شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، ولها مناظرة طويلة مع القلمس الكناني، ينظر، كحالة، ، **أعـــلام النســـاء فـــي عالمي العرب والإسلام**، ج1، ص206 .

[2] يُنظر: صبحه، **الواقع التاريخي للقضاء في صدر الإسلام**، ص17.

[3] شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، رثت عمها المطلب بن عبد مناف، ينظر، كحالة، **أعلام النساء فـــي عـــالمي العرب والإسلام**، ج2، ص140 .

[4] ينظر: سليم: **جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة**، ص258-283. يُنظر: الصـــباغ: **المـــرأة فـــي التاريخ العربي**، ص295-297.

[5] يُنظر: البستاني، كرم: **النساء العربيات في الأدب، في الغناء، في الحرب، في الكهانة**، (د.ط)، بيـــروت، دار بيـــروت وصادر للطباعة والنشر، 1964م، ص136.و: داوود، الأب جرجس: **أديان العرب قبل الإســـلام ووجههـــا الحضـــاري والاجتماعي**، ط1، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1 198م، ص151.

وكان سبي النساء من غايات القتال عند الشعوب والأمم والقبائل، ولأن حياة العربي قائمة على الصراع، فقد كان الرجل الجاهلي يغار ويخاف على المرأة من السبي خوفاً من الفضيحة والعار.[1]إن اشتراك المرأة في الحرب سواء قادت الجيش مثل القائدة (رقاش) في قبيلة طيئ، أم حاربت، أم رافقت، المحاربين لحضهم، دليل على عظمة مكانتها، وشجاعتها، واعتزاز قومها بسيادتها، لأنها جديرة بأن تشارك الرجل في الذود عن الحمى، وكسب النصر. [2]

ثالثاً: الحياة الدينية

اتخذت ديانة العرب القدماء الشكل الذي نجده في ديانات الشعوب الأخرى، وهو المعروف بـ (عبادة الكواكب التي تتألف من ثالوث سماوي هو القمر، والشمس والزهرة) [3]، وكان لمكانة القمر في هذه الديانة بوصفة الإله الأب، أثرها في تعظيم الجاهليين له، واكتسابه مكانة دينية عالية بينهم، وعن علاقته بالمرأة، ففضلاً عن ارتباطه بحياتها الفيزيولوجية، والسيكولوجية، بدورة شهرية موازية لدورة القمر الشهرية، فان الاعتقاد العام لدى الكثير من الشعوب أن القمر هو الذي ينفخ في أرحام النساء. [4]

أما عبادة الشمس فقد كانت من العبادات القديمة، فهي أول الأجرام السماوية التي لفتت أنظار البشر إليها ؛لتأثيرها المادي على حياة الإنسان، والحيوان والنبات. وقد عرفت الشمس بين عبادها في أطراف الجزيره العربية، ووسطها باسم الإله (بعل) أي اله الأرض الخصبة، كما عرفت باسم (ذو الشورى) بمعنى الإله المنير، وهما أي (بعل وذو الشورى) من الأصنام المشهورة عند الجاهليين. [5]

---

[1] يُنظر: السديس، محمد: ***سبي النساء في ضوء الشعر القديم***، **مجلة العصور**، م1، ج1، 1992م، ص69.

[2] يُنظر: الحوفي: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص435-459.

[3] يُنظر: عبد الرحمن، إبراهيم: ***التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي***، **مجلة فصول**، ع3، م1،1981م، ص135.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص129. يُنظر: عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، ط2، عمان، مكتبة الأقصى، 1982م، ص135.

[5] يُنظر: عبد الرحمن: **التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي**، ص129.

وقد عبد العرب الزهرة، وكانت لدى عبادها في مختلف الديانات الوثنية رمزاًللعشـــق، والشهوة، والإغواء، وارتبطت عند العرب بالأم الكبرى عشتار، وشخصوها في الصنم المعروف بـــ (العزى)، تحمل صفات امرأة حسناء، بيضاء، ومشرقة، وأطلقوا عليها كوكب الحسن، وملكة السماء، وعبدت العزى في سمرات ثلاث، وكان يتغير وجهها الجميل في لحظة الحرب والقتال، فعند انطلاق خالد بن الوليد، إلى بطن نخلة ؛ليهدمها، ويعضد السمرات الثلاث، خرجت له مـــن الشجرة الأخيرة امرأة حبشية نافشة شعرها. [1]

وقدست النخلة باعتبارها رمزاً من رموز الخصوبة، والأنوثة، لذا كانت نساء الجاهليـــة يضعن حليهن، وأثوابهن على جذوع نخلة نجران، طلباً للذرية من الآلهة (عشتار) التي كانـــت تلبس القلائد والقروط. [2]

إن انتشار عبادة الأصنام بين العرب وعبادتهم لها إنما كانت تقرباً إلى الله زُلفَى[3]،أما عن مكانة المرأة الجاهلية الدينية فقد كانت عابدة، تشترك في الطواف حول الكعبة مع الرجال، وكان الطواف بالليل والنهار، وعدة الطواف سبعة أشواط، وكان قسم من الحجاج يطوف عرياناً، وقد علل طواف العري بفقر الحاج، فهو لا يملك ما يستأجر به ثوباً من الحمـــس، ولـــذلك يطـــوف عارياً، أول مرة فقط، فإذا عاد إلى الطواف، لبس ملابسه، وطاف بها كالحمس، وكـــان يطلـــق عليهم بـــ(الحِلّة)، بينما يطوف قسم آخر بثيابه، ويطلق عليهم بـــ(الحُمس)، وهم المتشددون في دينهم، وكانت قبيلة قريش من الحمس.[4]

---

[1] يُنظر: عبد الرحمن: **التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي**، ص130. ينظر: الديك: **صدى عشتار في الشـــعر الجـــاهلي**، ص175. يُنظر: مغنية، حسن: **ديانة العرب وعلومهم**، (د.ط)، بيروت، مؤسسةعز الـــدين للطباعـــة والنشـــر، 1981م، ص92.

[2] يُنظر: الحوت، محمود: **في طريق المثيولوجيا عند العرب**، ط1، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1955م، ص109.

[3] يُنظر: العمري، ليلى: ***الصلاة في العصر الجاهلي (قراءة دلالية في اللغة والنصوص الجاهلية)***، **المجلة الأردنيـــة فـــي اللغة العربية وآدابها**، ع 4، م 5، ، 2009م، ص166.

[4] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص418–419.و: مقداد، جبريل: ***المعتقدات الدينية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم***، **المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية**، ع 5، م 44، ، 2001م، ص207، و:ابن الكلبي، هشام بن محمدبن السائب: **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، (د.ط)، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م، ص45–49

وتخضع النساء لهذه القواعد في الطواف، فإن أعارها أحد الحمس ثوباً طافت بـــه، وإلا طافت عريانة كما يفعل الرجال، ونساء الحمس يمارسن عادات خاصة في أثناء موسم الحـــج، يتميزن عن بقية الحاجات، فقد عرف عنهن إذا أحرموا لا يأكلون الجبن، ولا السمن، ولا الزبد، ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم، ولا يذهبون إلى عرفة، ولا يفيضون منها، بل يقضـــون فـــي طرف الحرم عشية عرفة، ومنه يفيضون إلى المزدلفة، وكان الحمس إذا زوجوا امـــرأة مـــنهم لغريب عنهم، أي كان من (الحلة) اشترطوا عليه أن كل من ولدت منه فهـــو (أحمـــس) علـــى معتقدهم. [1]

وفي مقابل كون المرأة عابدة، فقد كانت معبودة، فقد شغلت حيزاً كبيراً في الفكر الديني للعصر الجاهلي، وقدسوها، وكانت من كبيرات آلهتهم وعبدوا فيها الخير والخصب، بل اعتبروا الأرواح الخيرة هي الملائكة بنات الله، ومعبودهم الأول، ومن الأمثلة على الإلهات الإناث، التي اشتهرت في الجاهلية، "اللات، " وهي صخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطـــائف، وأســـتار، وسدنة، وهناك أيضاً "مناة"، و هي أقدم الأصنام، وهي صخرة يذبحون عندها، وأيضاً "العـــزى" التي بنى لها الجاهليون بيتاً للعبادة، وكان الحجاج إذا فرغوا من حجهم، وطوافهم بالكعبـــة، لـــم يحلوا حتى يأتوها، فيطوفون بها، ويحلون، ويعكفون عندها يوماً كاملاً، ويذبحون الذبائح لهـــا، وهناك إلهات أخر أقل مرتبة "كسواع" الذي كان صنماً على هيئة امرأة. [2]

رابعاً: الحياة الاقتصادية

الحياة الاقتصادية لأي مجتمع، هي الدعامة الأساسية الكبرى في وجـــوده، واســـتمرار بقائه، ويدخل ضمن هذه الحياة الفعاليات الزراعية، والصناعية، والتجارية. [3]

---

[1] يُنظر: الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص418-419

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص423ابن الكلبي، **الأصنام**، ص45-49، و: السيد، عبد اللطيف: **جزيرة العرب قبـــل الإســـلام (عصرالجاهلية)**، ط1، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2008م، ص103.و: علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج2، ص 228،

[3] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص39.

وعمل المرأة الجاهلية في الميدان الاقتصادي كـــان ضـــخماً، ولا ســيما أن الاقتصـــاد الجاهلي كان إلى حد كبير اقتصاداً منزلياً اكتفائياً، فقد كانت المـــرأة فـــي معظـــم المجتمعـــات الزراعية تعمل هي والرجل يداً واحدة في الريف، فتشارك في الحراثة، وبذر البذور، وســقاية الأرض، وتعشيبها، وتسميدها، وتدخل في نطاق الفعالية الزراعية للمرأة الجاهلية أعمال أخرى عديدة قد تبدو صغيرة، إلا أنها كانت تؤدي دوراً في اقتصاد المجتمع العربي وحياته، مثل التقاط بعض النباتات الطبيعية، كالكمأة التي كانت تنمو بكثرة في الصحراء، كما كانت تبحـــث عـــن بعض الأعشاب المستخدمة كأدوية، فإما أن تدخلها ضمن عملها المنزلي لصالح أسرتها، أو تقوم ببيعها لصالحها. وترتبط بالزراعة تربية المواشي، وهي فعالية اقتصادية أساسية في المجتمـــع الجاهلي البدوي، وقد تملك المرأة بعض الماشية، وتقوم على رعايتها وتهتم بها، لتنتفع من بيـــع لبنها أو سمنها. [1]

وشاركت المرأة الجاهلية في الحياة الصناعية، فمن الصناعات التي كانت تقوم بها دبـــغ الجلود، وغزل الصوف ونسجه، وهذه الصناعات، كانت من عمل المرأة، أكانت مـــن ســـيدات القوم، أم من أوسطه أو من فقيراته، لذا عدّوا المرأة التي لا تحسن التصرف بإنتاجها من الغزل حمقاء [2]، وساهمت المرأة في ميدان صناعة الأسلحة، ومنها الرماح، وقد أتقنت هذه الصـــناعة، حتى سميت الرماح باسمها، (فالرماح الردينية) وهي أكرم الرماح، وأشرعها نفاذاً تنســـب إلـــى ردينة التي كانت تصنعها في شبه الجزيرة العربية. [3]

ومن المهن التي اتخذتها النساء النياحة على الموتى، ونفث العقد، وتلك إحـــدى قواعـــد السحر، وذلك أن تأتي المرأة بخيط وتقرأ عليه شيئاً من مبهم القول، وبينما هي تقرأ تنفث فـــي الخيط، وتعقد عقدة منه، ثم تدفنه من الأرض، فلا تزال الجن موكله بأذى المسحور به مـــا دام الخيط في موطنه [4]،وهناك المراضع، وكانت النساء من البادية يأتين إلى المدن، ملاء الأثـــداء، وكانوا يختارون المرضع أسمح خلقاً، وأبين بياناً، و كانوا يهتمـــون اهتمامـــاً كبيـــراً باختيـــار

---

[1] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص40.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص70-71-72.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص116-117.

[4] يُنظر: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص106.

المرضعة، لما للبنها من تأثير كبير في الطفل، فقد كانوا يعتقدون أن (اللبن دساس)، لـذا فقـد أخضعت المرضعة لفحص دقيق من أسرة الطفل، فـي نسـبها وعشـيرتها وسـلامتها مـن الأمراض.[1]

وقد روي عن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم أنه عنـدما اختـار حليمـة مرضعة حفيده، سألها عن اسمها، وعن قومها، فاستبشروا خيراً لما كان يعرف عن بني سعد من خصال حميدة [2]،والإرضاع في الجاهلية خاصاً بالولد دون البنت؛ ليكتسب الفصاحة والفكر. [3]

ومن المهن الخاصة المتعلقة بالطب، القبالة، وختان الفتيات، وتجبير العظام [4]، ويضاف إلى هذه المهن مهن أخرى، تدخل في نطاق تجميل المرأة وهي (الماشطة) ،التي تمشط الشـعر، والنامصة التي تزيل شعر الوجه، والواشمة. [5]

وشاركت المرأة الجاهلية في التجارة، فقد كان لموقع الجزيرة العربية دور حيوي وبارز في حياة الإنسان، واتصاله مع الأمم والشعوب الأخرى، وقد عرفـت المـرأة طـرق التعامـل التجاري، والمقاييس، وأنواع السلع المطروحة في السوق، والنقد المتعامل به آنذاك من الـذهب والفضة، ومن الأمثلة على النسوة في هذا المجال، السيدة خديجة أم المؤمنين، المـرأة التـاجرة ذات الشرف، والمال ومن أكبر تجار قريش، وكانت تستأجر الرجال في مالهم وتضاربهم إيـاه، بشي ء تجعله لهم منه وترسل بأموالها إلـى الشـام، وإلـى عكـاظ، وغيرهـا مـن أسـواق العرب[6]،وهناك تاجرة من تجار السَمن، وتدعى ثعلبة ذات النحيين، وهي امرأة من بني تميم.[7]

---

[1] يُنظر: الصباغ: **المرأة في التاريخ العربي**، ص92-93.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 92-93.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 94.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص116-117.

[5] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 116 – 117.

[6] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص 120. ينظر: القواسمي، سحر: **التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1999م، ص16.

[7] يُنظر: القواسمي، **التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، ص16.

أُولع العرب بالغناء، فكان العربي يتغنى وهو يقطع المسافات الطوال على ظهر راحلة، فالغناء حداء الركب، وكان يتميز بالبساطة وكان اللحن في الغالب من نتاج اللحظة، ومـؤثرات الحياة الصحراوية. [1]

ومن الآلات المتداولة في العصر الجاهلي آلات مصنوعة من الشجر، وأخرى إيقاعيـة كالدفوف، والجلاجل، الموتر وهي شبيهة بالعود، وانتشرت الموسيقى في هذا العصر في جميع أوجه الحياة الخاصة والعامة والدينية [2]،وكانت النساء أليق باحتراف الغناء من الرجال لأنهن في الغالب أندى صوتاً وأرق نغماً، ولأن لجمالهن وأنوثتهن أثراً في الطرب لهن. [3]

إن الغناء من حيث هو فن ومرتزق لم يكن في شيء من نساء العرب، بل كان صناعة موقوفة على القيان، وقد عرف العرب القيان منذ زمن بعيد، وأول من شدا بالغناء هما قينتـان لمعاوية بن بكر أحد العماليق، وتدعيان الجرادتين، وهما اللتان اجتُلبا من أطراف بلاد الفـرس والروم، وكانتا تغنيان في الأسواق والمواسم الجاهلية. [4]

أما الغناء الذي لم يتخذ فناً ومرتزقاً، فقد كان معروفاً عند حرائر العرب قبل الجرادتين، فقد كانت نساء العرب يغنين الصلوات لأصنامهم، وكان العرب يخصون بالنساء المقام الأفضل في الاحتفالات الدينية [5]،وشاركت النساء في غناء الحرب، وكانت مشـاركة وافـرة، والغنـاء الحربي في الجاهلية ضربان:أولهما ارتجاز بالشعر، وثانيهما أناشيد، وأغانٍ حماسـية، يؤديهـا المحاربون جماعة، أو تغنيها النسوة من ورائهم ؛لتثير روح الشجاعة والحماسة في المقاتلين. [6]

---

[1] يُنظر: الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص555.

[2] يُنظر: الصالة، نور الدين، **نبذة عامة عن الموسيقى العربية**: مجلة تاريخ العرب والعالم، ع207، 2004م، ص54.

[3] يُنظر: الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص561.

[4] يُنظر: عفيفي: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص97-98.

[5] يُنظر: البستاني: **النساء العربيات (في الأدب، في الغناء، في الحرب، في الكهانة)**، ص65.

[6] يُنظر: الأسد، ناصر الدين: **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، ط2، مصر، دار المعارف، 1968م، ص149-152.

وظهر العديد من الشاعرات الجاهليات، اللاتي قدمن صورة صادقة عن الذات الإنسانية، ومن أغراضهن الرثاء، والفخر بالقبيلة، والأب، والزوج، وأشهرهن الخنساء[1]، ودخنتوس بـــن لقيط بن زرارة[2]، وهند بنت عتبة[3]، وجليلة بنت مـــرة [4]، وغيـــرهن الكثيـــر، وكانـــت بعـــض الشاعرات يرتدن سوق عكاظ، ويدخلن في المباريات الشعرية التي تجري فيه.

[1] تماضر بنت الشريد السلمية شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، وهي صحابية جليلة، قدمت على رســول الله مـــع قومها من بني سليم. وأسلمت معهم؛ كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج1، ص360.

[2] شاعرة جاهلية مشهورة.سميت دختنوس باسم بنت كسرى، أبو لقيط بن زرارة الشاعر الفارس، وسيد بني تميم.ومعنـــى اسمها بالفارسية البنت الهني ء.ينظر، عبد الرحمن، عفيف، **معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين**، (د.ط)، الرياض، دار العلوم، 1983م، ص115.

[3] **الرسالة، ص38**.

[4] شاعرة شيبانية فصيحة في العصر الجاهلي كانت زوجة كليب بن وائل، الذي قتله أخوهاجساس بـــن مـــرة، التـــونجي، محمد، **معجم أعلام النساء**، ط1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2001م، ص65.

الفصل الثالث

صور المرأة في النثر الجاهلي

تقديم: النثر الجاهلي

أولاً: صورة المرأة في الأسرة

ثانياً: صورة المرأة وقيم المجتمع

الفصل الثالث

صورة المرأة في النثر الجاهلي

النثر الجاهلي

سار كلام العرب على ضربين: إما أن يكون منظوماً، وإما أن يكون منثوراً، والمنظوم هو الشعر، والنثر نوعان: نثر عادي يدور في كلام الناس أثناء المعاملة، ونثــر فنــي يخضــع لنظرية الفن، أو يغلب عليه الأسلوب الفني من حسن الصياغة، ومراعاة قواعد اللغة. [1]

وتؤيّد الطبيعة والعقل أن الجاهليين كان لهم نثر أدبي، فليس هناك مــانع يجعــل ذلــك مستحيلاً، ما دام لهم شعر، فالشعر كان له دور في العصر الجاهلي، وفي حياة العــرب علــى الإجمال، فنثرهم كان كثيراً يفوق ما كان لهم من شعر، لكن سنة الكون دائماً تجعل الشعر أوفر حظاً من العناية والاهتمام، ويروى على مرّ الأجيال أكثر من النثر، ولذلك نجد المحفــوظ مــن النثر في كل العصور لجميع الأمم أقل بكثير من الشعر. [2]

ومن أنواع النثر الجاهلي الخطابــة، والأمثــال، والحكــم، والوصــايا، والمفــاخرات، والمنافرات، والمناظرات، ونثر الكهان، والرسائل، والوصف، والأقوال، وقــد ســاعدت هــذه المظاهر المختلفة في تنمية الثقافة الشفوية، والتعبير عن تصورات الجاهليين للكون والحياة.[3]

أما الخطابة فهي: فن قديم، نشأ مع الإنسان، وصعد معه في مدارج الرقي، وكانت أقدم الفنون الأدبية، ولا تكاد أمة عرفها التاريخ تخلو منها، وفيها يُخاطب الجمهــور، وتتجــه إلــى الإقناع والاستمالة عن طريق السمع والبصر معاً، فالقدرة على النظر في كل مــا يــؤدي إلــى

---

[1] يُنظر: مناع، هاشم، **النثر في العصر الجاهلي**، ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1993م ص22-37.

[2] يُنظر: الجندي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، ص62.

[3] يُنظر: خفاجي، محمد عبد المنعم، **الشعر الجاهلي**، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1986م، ص136. يُنظر:البستاني، بطرس، **موسوعة الحضارة العربي**، ج2، (د.ط)، (د.م)، دار كلمات للنشــر، 1995م، ص237. يُنظــر: عشــا، علــي مصطفى، **هموم الإنسان في شعر ما قبل الإسلام، (رسالة دكتوراه غير منشورة)**، جامعــة اليرمــوك، إربــد، الأردن، 1998م، ص 34.

الإقناع أساس هذا الفن [1]،وازدهرت الخطابة وشاعت في العصر الجاهلي،بإلزام من واقع ذلك العصر الفروسي، فمن أغراضها التحريض على القتال، وإصلاح ذات البين، والتباهي بالأحساب والأنساب.[2]

وكان لهم في الخطابة عادات، فكانوا يخطبون قياماً إلا في خطب الزواج فإنهم يجلسون، وكانوا يحبون في الخطيب أن يكون جهير الصوت، ويذمون ضئيل الصوت، وأن يكون مؤثراً شديد التأثير في نفوس سامعيه، حتى يسحر بكلامه [3]،ومن العادات أيضاً أن يؤثّر الخطيب بشخصه، ويظهر ملامح وجهه، وحركات جوارحه، من لبس العمامة، والإشارة بالعصا أو السيف، وشبهوا خطبهم في جودة نسجها وجمالها بـ(الحلل اليمنية الموشّاة). [4]

واشتهر من نساء الجاهلية، جمهور نبغ في فن الخطابة، وامتاز بقوة البيان، وفصاحة اللسان، مثل هند بنت الخس [5]، وطريفة الخير[6]، و سلمى الهمذانية [7]، وغيرهن،ومن الخطباء المشهورين من أهل الجاهلية: كعب بن لؤي، وهو من أقدم الخطباء، وهو الجد السابع للنبي محمد عليه السلام، وكان يخطب العرب عامة.[8]

وهناك أكثم بن صيفي، خطيب قبيلة تميم، وحكيم العرب وقاضيها، وكان يؤخذ برأيه في الحروب، ويستشار عند الملمات، وقد عرف الكتابة [9]،وقد ذاع في العصر الجاهلي خطيب

---

[1] يُنظر: درويش، محمد طاهر، **الخطابة في صدر الإسلام**، ج1، ط1، مصر، دار المعارف، (د.ت)، ص3-82.

[2] يُنظر: حاوي، إيليا، **فن الخطابة وتطوره في الأدب العربي**، (د.ط)، بيروت، منشورات دار الشرق الجديد، 1961م، ص35.

[3] يُنظر: درويش، **الخطابة في صدر الإسلام**، ج1، ص84-85. يُنظر: جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج8، ص 771. يُنظر، بلبع، عبد الحكيم، **النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1975م، ص26.

[4] يُنظر: درويش، **الخطابة في صدر الإسلام**، ص84-85.

[5] شاعرة خطيبة، ذات فصاحة وبلاغة وحكمة، ينظر: كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج5، 231.

[6] كاهنة عربية جاهلية من اليمن، عاشت قبل سيل العرم، التونجي، **معجم أعلام النساء**، ص119.

[7] بنت سيد من أسياد همذان، وعن رأيها تصدر عشيرتها، الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص 378.

[8] يُنظر: الإسكندري، أحمد، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، ط7، القاهرة، المطبعة الرحمانية، 1923م، ص32.

[9] يُنظر السامرائي، إبراهيم، **الأمثال العربية**، مجلة التراث الشعبي، ع1، 1975م، ص11و: شلق، علي، **النثر العربي في نماذجه وتطوره لعصري النهضة والحديث**، ط2، بيروت، لبنان، دار القلم، 1974م، ص23و يُنظر: خفاجي، الشعر الجاهلي، ص158.

العرب وشاعرها، وحكيمها وأول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وهو قس بن ساعدة الإيادي، من قبيلة إياد. [1]

ومن مظاهر النثر الجاهلي الأمثال، وهي عبارات تُضْرب في حوادث مشابهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها، وتنتقل من جيل إلى جيل [2]،وتعد الأمثال من أصدق النماذج النثرية، التي خلفها عرب الجاهلية في التعبير عن الحياة وهذه الأمثال لها أهمية تاريخية، واجتماعية، وأخلاقية، ساعدت على معرفة طبيعة الحياة في الجاهلية، وأساليب تفكير العرب [3]،والأمثال إما حقيقة لها أصل، وقائلها معروف غالباً، أو فرضية ما كانت من تخيل أديب ووضعها على لسان طائر، أو حيوان، أو نبات، أو جماد [4]، وقد ارتبطت الأمثال بالقصص ارتباطاً وثيقاً، بل مهدت لنشأة القصص الديني والاجتماعي في العصر الجاهلي.[5]

أما الحكمة فهي: أحد أجناس القول البليغ، وهي لا تصدر إلا عن طائفة خاصة من الناس،هم الذين أحكمتهم التجارب، وأوتوا نصيباً من الفصاحة والذكاء [6]،ومن الفنون النثرية الوصية: وهي كلام موجز بليغ، ثمرة خبرة طويلة بشؤون الحياة، أو تمازج علوم،وثقافات واسعة، ومتنوعة. [7]

---

[1] يُنظر: الخليل، سحر، **مختارات من النثر العربي**، ط2، عمان، دار البداية، 2011م، ص17و: خفاجي، **الشعر الجاهلي**، ص157، الزركلي ، الأعلام ،ج5، ص196.

[2] يُنظر: ضيف شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط5، القاهرة، دار المعارف، 1965 م، ص20.و: عبيد، حاتم، **المثل قضاياه ومعناه**، مجلة فصول، ع 66، 2005م، ص34.

[3] يُنظر: الحوسني، عبد الحي، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ط1، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ، 2004م، ص25.و: الضبي، المفضل محمد بن يعلي بن عامر، **أمثال العرب**، تحقيق وشرح وفهرسه الدكتور قصي الحسين، ، ط1، بيروت، لبنان، منشورات دار ومكتبة الهلال، 2003م، ص6.و: أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، ط1، (د.م)، مكتبة النهضة المصرية، 1965م، ص64.و: سليمان، سليمان محمد، **دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية**، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2004م، ص30.

[4] يُنظر: خفاجي، **الشعر الجاهلي**، ص146.

[5] يُنظر: محمد، إبراهيم عبد الرحمن، **الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية**، ط2، بيروت، دار ا لنهضة للطباعة والنشر، ، 1980م، ص58.

[6] يُنظر: القيسي، فايز عبد النبي، **أدب الحكمة في (دُرَرَ الكَلِم ونُمَرر الحِكم) للسيوطي**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، ع 8، م20، 2005م، ص12.

[7] يُنظر: الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص44.

والنفس البشرية تميل إلى سماع الوصايا، والتأثر بها، والوصايا في بعض صورها لون من الخطب، ولاحقة بها، لما يجمع بينهما من مواجهة المخاطبين بالقول، والقصد فيهما إلى الإقناع، إلا أن الخطب تكون في جمع عام، أما الوصايا فتكون عادة لناس مخصوصين، ومن موضوعاتها الزواج، والتوجيه لخلق معين. [1]

أما المفاخرات، والمنافرات، فهي التي كانت تحدث بين اثنين أو أكثر، وفيها يتباهى كل من المنافرين بالأحساب والأنساب [2]، وظهرت المناظرات في الجاهلية، تعرض حواراً بين شخصين أو أكثر، كل منهما يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة، ويتبنى فرضية تخالف فرضية الخصم، ويحاول دعمها بالحجج والبراهين، ودحض الآخر. [3]

ويدور الحوار في المناظرات بين أشخاص يختلف عددهم كما تختلف صفاتهم، منهم أمراء أو خلفاء أو موظفون كبار في الدولة، أو علماء مثقفون، أو من العامة، وبحسب الجمهور يختلف المكان الذي تدور فيه المناظرة، فمن دار الخلافة ومجالس الوزراء إلى مجالس العلماء في المساجد، كما تختلف الموضوعات المطروحة، وتشمل الموضوعات الاجتماعية، والأدبية، والسياسية، والثقافية. [4]

أما نثر الكهان، فقد كانت الكهانة موجودة عند العرب في الجاهلية،ولها قداسة دينية، ونفوذ كبير، والعرب يلجؤون إلى الكهان في بعض المواقف،ويستشيرونهم في إبرام مهمات الأمور، كإعلان الحرب، أو كشف عن الجريمة، أو البحث عن شيء مفقود، وقد اشترك الكهان أنفسهم في الغزوات يشجعون أقوامهم على القتال. [5]

---

[1] يُنظر: الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص44.

[2] يُنظر: الجندي، **تاريخ الأدب الجاهلي**، ج1، ص67.

[3] يُنظر: الحراحشة، أمينة عبد المولى، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2003م، ص96.

[4] يُنظر: الحراحشة، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، ص96.

[5] يُنظر: الجندي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، ج1، ص 74.و: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، ص763. و: الفيومي، محمد إبراهيم، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام**، (د.ط)، القاهرة، عالم الكتب، ، 1979م، ص247.

ويكون التكهن في مكان هادئ، تكتنفه ظلمة أو عتمة، لأن للهدوء والظلام أثراً عظيماً في النفوس، ويسبقه حرق بخور يستمر إلى ما بعد انتهاء التنبؤ، لأن البخور من الروائح الطيبة، التي تؤثر في الأرواح فتجلبها إلى المكان بسرعة، وتؤثر في الأعصاب، وهو بذلك مادة صالحة في الإيحاء لمن يقصد استشارة الكهان. [1]

والكاهن هو الذي يتنبأ بوساطة تابع، ولا يستطيع غير الكاهن رؤية هذا التابع،والكهانة كلاماً يلقيه الكاهن نفسه، أو تابعه جواباً عن أسئلة الكاهن[2]،والكاهن في أثناء تكهنه في غيبوبة أو شبه غيبوبة، ذلك أنه متصل بعالم مجهد صعب، لا يتحمله كل إنسان، ولاتصال الروح فيه، واتصال الروح بجسم الكاهن شيء عسير، يتصبب العرق منه، خاصة إذا كان المتكلم الكاهن نفسه.[3]

ومعظم نثر الكهان خطب مسجوعة، تعبر عن العواطف الدينية والنظرات الأخلاقية[4]، ومن أشهر الكهان وأعرقهم شق، وسطيح، وشق في زعمهم إنسان بيد واحدة، وعين واحدة، وهو مصعب بن شكران، وجعلوه من المتشيطنة، صورته صورة نصف آدمي.[5] أما سطيح فهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي الذئب. [6]

أما الرسائل فهي حديث مكتوب متبادل بين شخصين وأكثر، وقد يكون مشافهة برسول، وهي وسيلة لعرض الأفكار، أو توجيهات بين الناس[7]، والوصف هو نهج في التعبير، مبعثه طبيعة النفس التي تعي ذاتها، ومحيطها الطبيعي، والوصف في الجاهلية كان حسياً يرتبط

---

[1] يُنظر: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، ص761.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ج6، ص761.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ج6، ص761.

[4] يُنظر: المقدسي، أنيس، **تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي**، ط6، بيروت، دار العلم للملايين، 1979م، ص20.

[5] يُنظر: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، ص765.

[6] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص766. ينظر: الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج3، ص14.

[7] يُنظر: الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص38

بالحواس، ومعنويًا يرتبط بالأخلاق والنواحي النفسية[1]،وآخر الفنون النثرية:الأقوال وهي حديث الناس في مجالسهم، ومخاطباتهم، وحوادثهم.[2]

اشتهر العرب في جاهليتهم بمكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال، وبالفصاحة والذكاء، والأدب، وليست المرأة الجاهلية أقل شأناً ومنزلة من الرجل، فقد تمتعت بمثل ما تمتع به الرجل، وقدمت عطاء في ميداني الشعر، والنثر على السواء، فأجادت معنى ودقة وصورة. [3]

ويتبين مما نسب للمرأة في الجاهلية في ميدان النثر، أكان خطباً، أم أمثالاً، و حكماً، ووغيرها من الفنون النثرية، أنها كانت حرة الرأي، جريئة الفكر، صريحة القول [4]،وبعد البحث، في صورة المرأة بعامة، سواء من خلال ما قالته هي، أو من خلال ما قاله الرجل عنها في النثر الجاهلي، أمكن تقسيم هذه الصورة إلى مبحثين:

أولاً: صورة المرأة في الأسرة

شاركت المرأة في الجاهلية الرجل في تحمل أعباء البيت، وتربية الأبناء، وقد وردت في الأسرة بصورٍ مختلفة منها:

- **الأم:**

الأم هي مصدر العطف والحنان، ومنبت فتيان العرب، ومعقد فخرهم، ومثار حميتهم، والناظر في المجتمع القبلي وتقاليده، يجد مكانة رفيعة للأم، تقترب من مكانة الأب،[5]والمجتمع

---

[1] يُنظر: الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص48

[2] **المرجع نفسه**، ج1، ص22.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ج1، ص79و: معبدي، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهلية والإسلام**، ج1، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها، (د.ت)، ص10.

[4] يُنظر: الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص371.

[5] يُنظر: عفيفي، **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ج1، ص76-77.و: مبروك، ركاد خليل، **صورة الرجل في شعر ا لمرأة الأندلسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م، ص12.

العربي الجاهلي مرَّ كغيره من المجتمعات ب(دور الأمومة)،حيث كانــت المــرأة وعشــيرتها، تؤدّيان الدور الأساس فيه، وكان الولد ينتسب إلى أمه وإلى عشيرتها.[1]

وظل عدد من الرجال ينتسبون إلى أمهاتهم، ويلتحقون بقبائلهن، ومنهم معاذ بن عفراء[2]، والمنذر بن ماء السماء[3]،وهناك الكثير من القبائل العربية المؤنثة كجبيلة[4]، وكخندف [5]، وغيرها من القبائل، والعرب كانوا يعتزون بأمهاتهم، أو يعيرّون، وبأسمهائهن يقســمون، ومــن أكبــر شتائمهم قولهم: (لاأم لك).[6]

كان للأم حضور في فنون النثر الجاهلي، تمثل في الوصايا، والأمثال، والحكم والأقوال، التي تحدثت عن مواضيع مختلفة، وتعالج القضايا الاجتماعية جميعها، ولكن لم يكن لها حضور في الخطب، والمنافرات.

وتقدّم الأم الوصايا المليئة بالحب، والحنان، لابنتها لحياتها المستقبلية، وفيهــا عصــارة تجربتها، و تزخر بالموضوعات النافعة في كل العصور،ومن الأمثلة على ذلك،مــا جــاء فــي وصية أمامة بنت الحارث [7]، عندما حملت ابنتها فقالت لها:"أي بنية: إن الوصية لو تُرِكَتْ لفضل أدبٍ، تُركَتْ لذلك منكِ، ولكنها تذكرَة للغافل، ومَعُونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الــزوجِ

[1] يُنظر: الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص 220.

[2] معاذ بن الحارث بن رفاعة النّجاري، الأنصاري، عرف واشتهر بابن عفراء، وهي أُمه يُنسب إليها. واسمها عفراء بنت عبيد بن ثعلبة، صالح، فؤاد، **معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم**، (د.ط)، بيــروت، الشــركة العالميــة للكتــاب.، 1996م، ص227.

[3] المنذر بن ماء السماء، وأُمه ماء السماء، وهي مارية ابنة عوف، ويلقب ب ذي القرنين، وسبب تلقيبه بذلك إنه كان لـــه ضفيرتان من شعر، فعرف بهما لذلك، يُنظر: علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج3، ص 217.

[4] هي ابنة مدركة بن الياس، ومن بطونها العظيمة عدوان، وإليها ينسب ذو الأصبع العدواني خطيب العرب، وعامر بــن الظرب حكيم العرب؛ يُنظر: ابن الكلبي:المنذر هشام بن محمد بن السائب، **جمهرة النسب**، تحقيق نـــاجي حســن، ط1، ، بيروت، مكتبة النهضة العربية، (د.ت)، ص417.

[5] ليلى بنت خلدون بن عمران، زوج الياس بن مضربن نزار، وعنها تفرع هذيل، كناية، أسد. يُنظــر: **المرجــع نفســه**، ص471.

[6] يُنظر:، الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص221.

[7] هي إحدى النساء ذوات الكمال في الرأي والعقل، والشرف في قومها، وهي زوجة عوف بن معلم الشيباني. التونجي، ، **معجم أعلام النساء**، ص39.

لِغنَى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقِن،ولهنّ خُلق الرجالُ." [1]

وتستكمل إمامة وصاياها، وتجعل هذه الوصايا في عشرة بنود، تمثل في مجملها وعـــي هذه الأم، ومما جاء فيها قولها:" يا بنية: احملي عني عشر خصال تكن لك ذُخْراً وذكراً، الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقّد لموضع أنفه، فلا تَقَــع عينُه منك على قبيح، ولا يَشَمّ منك إلا أطيبَ ريح، والكحل أحسن من الحسْن، والمـــاء أطيــب الطِّيب المفقود، والتعَهد لوقت طعامه، والهدُوّ عنه عند منامه، فـــإن حـــرارة الجـــوع مَلْهَبَـــة، وتنغيصُ النومِ مَغْضَبَة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وَحَشَـــمه وعيالـــه، فـــإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبيرّ ". [2]

وتُنْهي أُمامة وصيتها بتلخيص يتضمن أُموراً مهمة، حيث تقول:" وكوني أشد ما تكونين له إعظامّا، يكن أشدُّ ما يكون لك إكرامّا، وأشدُّ ما تكونين له موافقة، ... واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين، حتى تُؤثِري رضاه على رضاكِ، وهواه على هواكِ فيما أحببت وكَرِهــتِ، والله يخَيِر لك".[3]

وقد ظهرت صورة الأم في هذه الوصية، وعنايتها بابنتها،وحرصـــها علـــى ســـعادتها الزوجية،وحثها على طاعة زوجها، والقيام بواجبات بيتها؛ لتكون مثالاً للزوجة الصالحة، وأمامة في كل وصية من وصاياها، تقدم تعليلاً منطقيًا لابنتها، فتجربة ابنتها قليلة، وخبرتهـــا ليســـت عميقة في الحياة، فالأم لها نظرتها الشاملة التي تحيط بالجوانب المتعددة.

---

[1] يُنظر:الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق عبدالمجيد الترخيني، ج6، بيروت، لبنان، دارالكتـــب العربية، 1983م، ص83، صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، (د.ط)، بيـــروت، المكتبة العلمية، 1933م، ص145.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص 145

[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص146.

وهناك وصية أُخرى تنسب إلى أعرابية، تعالج الغرض نفسه، وتوجه خطابها إلى ابنتها ليلة زفافها قائلة:" اقلعي زُجَّ رمحه، فإن أقرَ فاقلعي سنانه، فإنْ أقرَ فاكسري العظام بسيفه، فإنْ أقَر فاقطعي اللحم على ترسه، فإنْ أقَر فضعي الإكاف [1] على ظهره، فإنما هو حمار".[2]

وهذه الوصية تحمل معاني ودلالات، فهي لا ترضى أن يكون الرجل ضعيفاً، مستسلماً أمام جمال المرأة، ولا ترضى لزوج ابنتها أن يكون على هذه الحال الواهية، فـأهم مـا يميـزِّ الرجل عن المرأة رجولته، وأعزما يملك في العصر الجاهلي آلة الحرب، وعدّتها من السـيف، والرمح، والفرس، وغير ذلك، فإذا هانت عليه عدة الحرب، التي فيها قوام حياته، هان عليه أي شيء آخر [3]، وهذه الوصية اختبار من البنت لزوجها في عزته وكرامته؛ كي لا تكون الكلمـة والشأن لها.[4]

ومن الوصايا الأخرى وصية أم لابنتها عند إهدائها لزوجها:" كُونِي له فراشاً يكن لـك معاشاً، وكوني له وِطاء يكن لك غِطاءً، وإياكِ والاكتئاب إذا كان فرحاً، والفرحَ إذا كان كئيبـاً، ولا يَطّلعَن مِنك على قبيح، ولايَشُمنَّ مِنكِ إلا الطيبَ رِيحاً... وعَليكِ بالدّهنِ والكُحْلِ، فهوأطيبُ الطيبِ[5]،وقد أوصت أعرابية ابنتها ليلة زفافها قائلةً لها:" إياكِ والغيرة، فإنهـا مِفتـاح الطـلاقِ "[6]،فالأعرابية تحذر ابنتها من الغيرة، لأن الغيرة توقع في مشكلات زوجية، تنغص عيشتها.

لقد دأبت الأم توصي ابنتها في كل الأحوال،والأوقات، ففـي روايـة أن النعمـان بـن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن النضير [7]، بعث إلى نسوة من العرب، وهن فاطمة بنـت

---

[1] الإكاف شبه الرحال ،برذعة الحمار، الزبيدي،مرتضى ،تاج العروس، (د.ط)، بنغازي ،دارليبيا، (د.ت)،مادة أَكَفَ.

[2] يُنظر ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص77؛الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد الراغب، **محاضرات الأدباء ومحـاورات الشعراء البلغاء**.، ج3، ط1، (د.م)، المكتبة الحيدرية، 1996م، ص212.

[3] يُنظر: الحراحشة، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني الهجري**، ص114-115.

[4] يُنظر، الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص58.

[5]الآبي، أبو سعيد، منصور بن الحسين، **نثر الدر**، ، تحقيق محمد علي قرنـة، القـاهرة، ج6، (د.ط)، القـاهرة، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص398.

[6] الوشاء، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق، **الفاضل في صفة الأدب الكامل**، تحقيق يحيى وهيـب الجبـوري، ط 1، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، 1991م، ص 224-225.

[7] **لم أعثر على ترجمة له.**

الخرشب[1]، وقيلة الأسدية[2]، وتماضر بنت الشريد السلمية، والرواع النمرية [3] ليصفن بناتهن، فلما رأى ما كن عليه من فطنة تزوجهن جميعاً، ولما أُهدين إليه، دخل على الأنمارية، فقـال:" مـا أُوصتكِ به أُمّك ؟ قالت:قالت لي: عطّري جلدَكِ، وأَطيعي زوجكِ، واجعلي الماء آخر طيبِـكِ"[4]، ثم دخل على السلمية، فقال:" ماأُوصتك به أُمَك؟ قالت:قالت لي:" لا تجْلسي بالفِنِاء، ولا تُكثـري من المِراءِ، واعْلَمي أنْ أطيب الطيبِ الماءُ"[5]،ثم دخل على النمرية، فقال: ما أوصتكِ به أُمـك؟ قالت: قالت لي:" لا تُطاوعي زوجك فَتَملّيه، ولا تعاصيِهِ فتشْكعيهِ [6]، واصْدُقيهِ الصّغار، واجعلي آخر طيبك الماء" [7]،ثم دخل على الأسديّة، فقال: مّا أُوصتك به أُمُّك ؟قالت: قالـت لـي: أدْنـي سَترَكِ، وأكْرمِي زَوَجَكِ واجتنبي الإباءَ، واسْتنظفي بالماءِ [8].

وأوصت امرأة أخرى ابنتها، قائلة: " لا تُهدي إلى حماتِك الَكَتِفَ."[9] وفي وصيتها نهـي عن عدم طاعة ابنتها لحماتها، والقيام بالواجبات تجاهها ويظهر من وصايا الأم لابنتهـا، أنهـا تركز على الألفة بين الزوجين، وسر السعادة بينهما؛ ليعيشا حياة سعيدة، فالمنفعـة مـن هـذه الوصايا لا تقتصر على بنات العصر الجاهلي، وإنما تشمل كل فتاة مقبلة علـى الـزواج، فـي الأزمنة كلها.

وكما الأم حريصة على ابنتها تقدم لها الوصايا، فهي حريصة على ابنها تقدم له خبرتها؛ لينتفع بها في مستقبله، فقد أوصت أم ابنها بالوفاء والسخاء،وعدم النميمة، فهي تبـث لـه فـي وصيتها الخلق الحسن، وتوجهه إلى المنفعة بقولها:" يا بُني، اعلم أَنه مَن اعتقَدَ الوفاءَ والسـخاءَ

[1] من ربات الفصاحة والبلاغة، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج4، ص48.

[2] بنت الحسحاس. وهي أم خالد بن صخر بن الشريد، ابن طيفور، أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر، **بلاغات النساء**، تحقيق محمد طاهر الزين، (د.ط)، الكويت، مكتبة السندس، 1993م، ص130.

[3] **لم أعثر على ترجمة لها.**

[4] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص 201.

[5] **المصدر نفسه**، ص 201.

[6] شدة الضجر، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة شَكَعَ.

[7] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص 201

[8] **المصدر نفسه**، ص201.

[9] الميداني، أبو الفضل النيسابوري، **مجمع الأمثال**، ج2، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق على حواشيه محمـد محيـي الدين عبد الحميد، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1995م، ص 244.

فقد استجادَ الحُلّةَ بِرَبْطتها وسِربالها، وإياك والنمائم، فإنها تُنبِت السَخائِمَ[1]، وتُفَرِّق بين المُحبِين، وتَحْسي أهلها الأَمرّينِ."[2]

وتحث الأم ابنها وتوصيه على إنفاق المال، وعدم اكتنازه، فقد أوصت امرأة كلبية ابنها على ذلك بقولها: "يا بُنّي، إذا أردتَ المال مقبلاً فأنفق، فإنهُ يحتملُ النفقةَ، وإذا رأيتهُ مُدبراً فأنفقْ، فإن ذهابَهُ فيما تريدُ، خيرٌ منْ ذهابِهِ فيما لا تريدُ". [3]

وقد أوصت أعرابية ابنها عند السفر، فالإنسان بحاجة إلى ما يسترشد به في أرض غير أرضه، ومما جاء في قولها: " يا بني، إن سؤالك الناس في أيديهم من أشد الافتقار إليهم، ومن افتقرت إليه هُنْتَ عليه، ولاتَزَال تَحفظ وتُكرم، حتى تَسأل وترغب، فإذا ألحت عليك الحاجة، ولزمك سوء الحال، فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل، والمسؤول فإنه يعطي السائل ". [4]

وتبقي الأم الجاهلية قيمة اجتماعية كبرى، تتحرك خدمة لفلذات أكبادها، وتقدم لهم الحكمة إذا ما أحست بضعفهم، وضيقهم، فقد ورد في النثر الجاهلي، في إحدى فنونه عن حكمة الأم، وكيف استطاعت أن تدل ابنها على الطريق الصحيح، فقد جاء في قصة الشاعر " بشر بن أبي خازم " [5]مع " أوس بن حارثة بن لام الطائي[6]، وأمه" سعدى بنت حصن"، حيث أُعْطِي بشر مالاً من قوم معادٍ لأوس، حتى يقوم بهجائه ففعل، فلما وقع بِشر في الأسر عند أوس، أوقد ناراً ليحرقه، فبلغ ذلك أمه فقالت له: " لقد مات أبوك فرجوتك لقومك عامَّة، فأصبحت والله لا أرجوك لنفسك خاصّة، والله لكأنك أخذت به رَهْدَناً[7]، أما تعلم ما منزلته في قومه، أوما تعلم أنه

---

[1] الحقد والضغينة الموجودة في النفس، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة سَخَمَ.

[2] الزمخشري، الإمام محمود بن عمر، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج4، تحقيق د. سليم النعيمي، (د.ط)، بغداد، مطبعة العاني، 1976 م، ص368.

[3] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص400.

[4] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج2، ص 85.

[5] شاعر جاهلي فحل من الشجعان، من بني أسد بن خزيمة. ينظر، الزركلي، **الأعلام** ، ج2، ص54.

[6] ابن عمرو بن طريف بن ثمامة بن مالك من قبيلة طي ء، ينظر:الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط5، (د.م)، دار المعارف، 1982م، ص 399.

[7] العصفور الصغير، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَهَدَنَ.

هجاك، في بني بدر؟ أزعمت أنك تحرق رجلاً" هجاك، إذاً فمن يمحو ما قال فيك ؟وأيم الله لــو فعلت ما اسْتَقَلْتَها أنت ولا قومك أبداً.فقال لها أوس: فما أصنع به؟ قالت أرى أن ترد عليه ماله، وتعفو عنه، وتحبوه، وتكرمه، وأفعل أنا مثل ذلك، فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره، ففعل أوس ما قالته أمه، فملأ بشر الآفاق في مدحه، وأكثر من مديحه "[1]،ويظهر في هذا النص علاقة الأم بابنها، وحرصها على أن تقدم له النصيحة، والحكمة؛ لتحظى بطاعته ،وعدم عصيانه لها بمـا تقول .

وتفضل بعض الأمهات تحلي أبنائها بصفات حسنة، فقد سئلت ماوية بنت النعمان [2]، عن أحب بنيها إليها، فردت بقولها:" الذي لا يُردُّ بسط َيده بِخْلٌ، ولا يلوي لسانَه عْجــزٌ، ولا يُغّيــرُ طبيعته سَفه ٌ وهو أحد وَلَدك". [3]

وتخاف الأم على ابنها، وتأسى وتجزع إذا فقدت أحد أبنائها، فقد قالت أم صـــخر بـن الشريد، في ابنها الذي خرج في غزوة، وأُصيب بجرح واسع، حين سُئلت عن صحته:" أصـــبح بحمدِ اللّه صالحاً، ولا يزالُ بحْمِد اللّه ِ بخيرٍ ما رأينا سوادهُ بيننا"[4]،ونُعِي إلى أعرابية ابن لهــا، فقالت: " لقد نَعَيْتُمُوه كريم الجدّين ِ، ضَحُوكاً إذا أقبل َ، كسُوباً إذا أدبرَ، يأكلُ ما وجدَ، ولا يسألُ عم فقدَ"[5]، وقالت أم تأبط شراً[6]، تُأَبن ولدها بعد موته: " واللّه ما ولدتُه يَتْناً، ولا سَقيتُه غيلاً، ولا

---

[1] الأسدي، بشر بن أبي خازم، **ديوان بشربن أبي خـــازم**، تحقيق عزه حسين، ط2، بيروت، لبنان، دار الشروق العربـــي، 1995م، ص28-.29، و: ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج2، ص18، و: الصباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، ص 224.

[2] زوجة لؤي بن غالب بن النضر من قريش من عدنان، جد جاهلي كنيته أبو كعب، ينظر: الزر كلي، **الأعلام** ، ج5، ص 245.

[3] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص 204.

[4] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج4، ص298، ابن قتيبه، **عيون الأخبار**، ج4، ص119.

[5] القرطبي، أُبو عمر يوسف بن عبد الله بن حمد بن عبد البر، **بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهــاجس**، ج1، تحقيق محمد مرسي الخولي، ط2، بيروت، دارالكتب العلمية، 1982م، ص97.

[6] أم ثابت بن جابر بن سفيان. أبو زهير الفهني، من مضر، شاعر، عدّاء، شجاع، كان يغزو على رجليــه فــلا تجاريـــه الخيل، قتلته هذيل، الزركلي، **الأعلام** ، ج2، ص97.

أبتُّه على مأقةٌ[1]، وتعني بقولها أنها لم تلده رجلاه قبل رأسه، ولم ترضعه لبناً فاسداً، فهي تمتنع عن رضاعته وهي حامل، ولم ينم مُغضباً مغتاظاً. [2]

وبلغت امرأة حزناً على فقدانها لابنين لها، فقيل لها: كيف صبرت ؟ فقالت:" ما حــزنٌ كحزني... لو وجدت ُفي الحُزْنِ دَرَكاً ما اخْترْتُ عليْهِ ". [3] فهذه الأم مفجوعة بمصيبتها، حتى إنها ظنت أنها أصابت منتهاه، فلا شيء بعده. [4]

وقيل لأعرابية مات ابنها: " ما أحسن عزاءك ؟ قالت: "إن فُقدانيه أمَّنني من المصائبِ بعده "[5]، أي أن مصيبها بوفاة ولدها هونت عليها المصائب من بعده ،ومات لامرأة بنون، فَكُلِّمَتْ، فتحدثت ساعة، ثم ضحكت، فقالت لها امرأة أتضحكين؟، فردّت عليها:" لا، وأبيكِ ولكن الشّر لم يجدْ لي مزيداً" [6]،ويتضح من الأقوال السابقة،أن عاطفة الأمومة تلتهب لفقدان ولدها،أوتعرض أحدهم لمكروه، وتصاب بحالة من الحزن واليأس، تدفعها إلى النعي والرّثاء.

وكشفت الأمثال عن هذه العاطفة الحزينة، فالأمهات يتشاركن الفقد، ويشعرن ببعضهن، فقد قالوا: " الثَّكلى تُحِبُ الثَّكْلَى ". [7]

وفي مقابل هذه العاطفة الصادقة من الأم، نجد بعض الأبناء يظلمونها، ويسيئون الأدب إليها، فقد جاء في قول امرأة تخاصمت مع ولدها، وحَاجَجَتْهُ:" أما كان بطني لك وِعاءً؟أما كان حجري لك فِناءً ؟ أما كان ثديي لك سِقاءً؟" [8]، فهي تقدّم له الحجج المنطقية، وكيف كبر وترعرع بين أحضانها، فقولها ممزوج بالعتاب له على ما يفعله بها.

---

[1] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج6، ص 118.

[2] يُنظر: **المصدر نفسه**، ج6، ص118

[3] الأصفهاني. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج4، ص510.

[4] يُنظر، **المصدر نفسه**، ج4، ص 510.

[5] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج3، ص 254، الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج4، ص510.

[6] المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي**، تحقيق محمد الديباجي، (د.ط)، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1976م، ص237.

[7] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 153.

[8] الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص54.

وبر الوالدين، من القيم الاجتماعية والخلقية في المجتمع الجاهلي، وكانوا يخصون الأم بعناية كبيرة، لذلك فقد استهجنوا عقها، وقهرها، وجاء ذلك في أمثالهم، حيث قالوا:"كَيْفَ يَعُقُّ وَالِداً مَنْ قَدْ وَلَدا" [1]،وذكرت أمثالهم أيضاً،عن أم لما كثر أولادها عقوها فشعرت بالندم، بقولها:"عَلَيّ فاضَ مِنْ نَتَاقِي[2] الْأَلَبَةُ[3]".[4]وعلى الرغم من عق الأولاد لأمهم،تظل عاطفة الحب والأمومة تحنو عليهم، ويظل يُطْمَعُ في إحسانها، قيل لأحدهم:هَلْ لَكَ في أُمِّكَ مَهْزُولةً ؟ قال: "إنَّ مَعَها إحْلَابَة "[5].[6]

وجاء في الأمثال عن امرأة تبكي ابنها، بالرغم من رميها بوادٍ كثير السباع، فمر بها مرةً متنكراً، وسألها عن سبب بكائها، فردت عليه، وأخبرته عن سرّخوفها على ابنها أن يفترسه الأسد، فقال لها: تبكي وقد فعل بك ما فعل، فقالت قولاً ذاع مثلاً: "تْأبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَ لْبُبِي "[7].[8]

الزوجة

الزواج من أقدم العلاقات البشرية بين الرجل والمرأة، وذلك منذ أن خلق الله آدم وزوجه، وتحتل الزوجة في نفس الجاهلي مكانة مميزة، فهي حبيبته،وسعادته العظمى، وشريكته في بناء الأسرة[9]،وكان العرب يحرصون على تزويج بناتهم بالزوج الكفء، فقد أوصى قيس بن

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص166.

[2] نتقت المرأة: كثر أولادها، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة نَتَقَ.

[3] ألب يألبُ: إذا اجتمع، **المرجع نفسه**، مادة لَبَبَ.

[4] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص32.

[5] الإحلاب منزلة العطاء، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حَلَبَ.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص390.

[7] عروق في القلب تكون منها الرقة، ابن منظور: **لسان العرب**، مادة لَبَبَ.

[8] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص133.

[9] يُنظر: الصائغ، عبد الإله، **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ط1، بغداد، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982م، ص214، يُنظر:الحوسني:**نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص53.

زهيرالعبسي [1] قائلاً:" *وَلا تردوا الأكفاء عن النّساء فتحوجوهن إِلى الْبلاء، فَإِن لم تَجدوا الأكفاء فَخير أَزوَاجهنّ الْقُبُور* ".[2]

وتمتعت المرأة الجاهلية كما ذكرنا في الفصل السابق بحريتها، فأبدت رأيها في زواجها، الذي هو أهم أمر في حياتها، لذلك فقد ورد في النثر الحديث عن الزواج، فجاءت الخطب، والأمثال، والأقوال، والوصف، والمحاورات؛ لتعطي صورة شاملة عن المرأة الزوجة.

ومن حقوق المرأة على الزواج المهر، فقد قالت هُزَيْلة بنت مازن [3]:"أما النّكاحُ فإنما يكون بالمهر، وأما السِّفاح فإنما يكون بالقَهْرِ".[4]

وقبل أن تختار المرأة زوجها، فهي تبحث عن أوصافه، وتسأل عن أخباره، كما حدث مع بنت ملك حمير، عندما اجتمعت مع خدمها، ووصفن لها الرجال، ومما جاء في كلامهن قول إحداهن:"الزوج عِزٌّ في الشدائد، وفي الخطوب مساعد، إن غَضِبتِ عَطِفَ، وإن مَرِضتِ لَطِفَ"[5]،وأثنت ملكة حمير على كلامها وسألت الثانية فقالت لها:"الزوج شِعاري حين أبرد، ومُتكئي حينَ أرقدُ، وأُنْسي حين أفرُدُ"[6]، أما الثالثة فقالت:"ريقُهُ كالشّهْدِ، وعناقُهُ كالخُلْدِ"[7]،وبعد ما سمعت الملكة منهن هذه الأوصاف، طلبت منهن أن يمهلنها أسبوعاً، تنظر فيما قلن لها، وبعد ذلك اجتمعت بهن، وتحدثت عن مواصفات من تريد الزواج به فقالت:"فإن كانَ محمودَ الخَلائقِ، مأمونَ البوائقِ [8]، فقد أدركتُ بُغيتي، وإنْ كان غيرَ ذلكَ فقد طالت شِقْوتي... فأَيّكُنَّ أتتني بما

[1] ابن زهير، بن جذيمة، بن رواحة العبسي، أميرعبس، وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي؛ لجوده رأيه، وبكنى أبا هند، وهو معدود في الأمراء، والدهاه، والشجعان، والخطباء، والشعراء، الزركلي، **الأعلام**، ج5، ص206.

[2] ابن عبدربه، **العقدالفريد**، ج6، ص86.

[3] شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج5، ص210.

[4] البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لسان العرب**، ج2، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989م، ص272؛النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج15، (د.ط)، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص 339.

[5] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص132.

[6] **المصدر نفسه**، ص132.

[7] **المصدر نفسه**، ص132.

[8] البائقة: الداهية، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بَوَقَ.

أحبُّ فلها أجزل الحِباءَ، وعلي ّ الوفاءُ"[1]،فخرجن فيما وجهتهن لَه، وعدن لها، فحدثنها عن أسماء رجال بمواصفات مختلفة، فأعجبها صفات صمةَ رواحة بن خمير بن مُضحي بن ذي هُلاله، فهو كثير الفوائد، يبذل المال، ويعطي قبل السؤال، فتزوجته، واحتجبت عن خدمها شهراً، ثم أجزلت لهن العطايا.[2]

وهناك أيضاً هند بنت الخس، عندما سألها أبوها، أيّ الرجال أحب إليها، فردت: "السهل النجيب، السَّمْح الحَسِيب، النّدْب الأرِيب، السيد المَهيب"[3]، وسألها أي الرجال شر، فقالت: "الثطّيْط[4]، النّطيط [5]، الذي معه سُوَيْط".[6]

والمرأة حينما تختار زوجاً لها فإنها تفضل ابن بيئتها على الغريب، فالخنساء خطبها دريد بن الصمة [7]، فرفضته وقالت له:"أتراني تاركةً بني عميّ كأنهم عَوالي الرِماحِ، ومرتثّه[8] بني جُشَم"[9]،كما أنها تفضل الرجل الكريم، كما فعلت ماوية بنت عفزر[10]، عندما امتنعت عن زواج نفسها إلا من كريم، وعندما تقدم لها رجال لخطبتها، وكان منهم حاتم الطائي[11]، فاختارته معبرة عن ذلك بقولها:"وأما أنت يا حاتِم، فَمَرْضيّ الخلائق، محمود الشّيم، كريم النفس، وقد زوَّجْتُك نفسي".[12]

---

[1] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص132.

[2] **المصدر نفسه**، ص132.

[3] **المصدرنفسه**، ص155، **نثر الدر**، ج4، ص 68.

[4] هو قليل شعر اللّحْيَة، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ثَطَطَ.

[5] هو الطويل المديد القامة، **المرجع نفسه**، مادة نَطَطَ.

[6] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155، **نثر الدر**، ج4، ص 68.

[7] شاعر، فارس، مشهور"أدرك الإسلام ولم يسلم، كان سيد جشم وفارسهم وقائدهم، ينظر، عبد الرحمن، **معجم الشعراء الجاهلية والمخضرمين**، ، ص117.

[8] الخلق الخسيس البالي من كل شيء، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَثَثَ.

[9] ابن قتيبه، أبومحمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، ج1، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1966م، ص343.

[10] ملكة عربية في الجاهلية، كانت تهوى الرجال وتتزوج من أرادت، التونجي، **معجم أعلام النساء**، ص163.

[11] فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد وتزوج ماوية بنت عفزر، ينظر:الزركلي، **الأعلام**، ج 2، ص151.

[12] البغدادي، **خزانة الأدب ولب لسان العرب**، ج4، ص 216.

وتفضل المرأة الرجل الشجاع البطل، حتى ولو كان أسود، فخود العامرية ، عندما سبيت في بني كنانة، رضيت الزواج برجل أسود، لكنه بطل، وقالت للقوم:"أليس يَمنعُ الحليلة؟، ويركبُ الطويلةَ ، ويطلبُ البَليّة، ويُكرِمُ القبيلةَ ؟ قالوا:بلى، قالت:فهذا أجملُ جمالاً، وأكملُ كَمالاً."[1]

ولم تكتف المرأة بسمات معروفة في الخاطب، بل أخذت تتخيّر وتفاضل، فهند بنت عتبة كما جاء في الفصل السابق، طلبت من أبيها عدم تزويجها برجل حتى يعرضه عليها، فوافق على ذلك، فخطبها رجلان، فطلبت منه أن يصفهما دون تسمية أسمائهما، فوصفهما، فأعرضت عن صفات الأول، فوصف الآخر فأعجبتها صفاته، فقالت عنه:"وأما الآخر فبعل الحُرّة الكريمة، إنّي لأخلاق هذا لَوامِقةٌ، وإني له لموافِقة، وإنّي لآخِذة. وكان الزوج الذي أُعجبت به أبا سفيان بن حرب [2]، فتزوجته.[3]

ويختلف مقال المرأة للخطاب، تبعاً لمكانتها، فقد ورد أن ملكة كانت في "سبأ" تقدم لها قوم ليخطبوها، وأخذت ترد عليهم، وذهبت كلماتها أمثالاً، ومما قالت لهم:"لا يَسُّركَ غائباً مَنْ لا يسُّرك شاهداً"[4]،وقولها: "لاَ عِتابَ عَلى الجَنْدَلِ"[5]،ويحدث أن تضع الفتاة شروطاً على خطيبها، فعندما خطب عمارة بن الوليد[6]،امرأة من قومه،اشترطت عليه قائلةً:"لا أتزوجك ،أو تترك الشراب،والزنا"[7]، وقد كشفت الأمثال عن مواقف طريفة في شروط أهل المرأة لتزويج ابنتهم،فقد كان شرط والد فتاة خطبت،أن يفصل الخاطب بين الذراع والعضد،وكان الخاطب يدعى بطيناً، فأعجبت الفتاة به، فصاحت:"وَا بَطِيناً بَطّنْ"[8]، ومن المواقف أيضاً أن امرأة أُخرّت في إهدائها

---

[1] الميداني.**مجمع الأمثال**، ج1، ص240.

[2] صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من أشرف قريش في الجاهلية، وأسلم ليلة فتح مكة؛ ينظر:المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، م4، تحقيق ودراسة وتعليق محمد عبد القادرأحمد عطا، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998 م، ص273–274.

[3] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص208.

[4] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 25، الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 227.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص227، صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 25.

[6] لم أعثرعلى ترجمه له

[7] الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، **الأغاني**، ج16 (د.ط)، بيروت، مؤسسه عزالدين، (د.ت)، ص153.

[8] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 370.

إلى زوجها، بحجة عدم وجود متاع للبيت فقالت غاضبة وعاتبة:" عِلّةٌ ما علّهْ،أَوْتَاد وَأخلَّهْ،وَعَمَدُ المظَلَّه أَبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلّهْ".[1]

ولم يكن ذكر المحاسن والصفات مقصوراً على الرجال،بل هناك رجال وثقــوا بنســاء يقمن بدور الخاطبة، فالخاطبة هي القادرة على رسم صورة وافيــة للخطــاب[2]،وأدق وصــف، وأشمله، وصف عصام الكندية ذات العقل والبيان،ابنة لأم إياس بنت عوف الشيباني، حين طلب منها الحارث بن عمرو مَلِكُ كِنْدة خطبتها له، فذهبت إلى منزلهم، فرأت الفتاة بحسنها وجمالها، وأعجبت بفصاحة لسانها،فخرجت من عندها وهي تقول أقوالاً ذهبت مثلاً، ومنها:"ترك الْخِــدَاع مَنْ كشَف القِناعَ [3]، ثم أقبلت إلى الحارث فقال لها:"ماوراءكِ يا عِصامُ"؟[4]، وقوله هذا ذهب مثلاً، فقالت:"صَرّح الَمخْضُ عن الزُّبْد [5]، وأخذت تصفها له ومما جاء في حديثها:"رأيت جَبْهة كَالمرآة الصَّقيلة، يَزْيِنهَا شَعْر حَالِكٌ، كأذناب الخيل المقصورة...وأسنَانٌ تبدو كالدُّرر، لذيد المُبْتَسَم، فيــه ثَنَايا غُرٌّ".[6]

وكما تقوم بعض النساء، بدور الخاطبة، يقوم بعض الرجال بمهمة طلب الفتاة من أهلها، نيابة عن الخاطب، ومن ذلك خطبة أبي طالب للنبي محمد عليه الصلاة والسلام للسيدة خديجــة بنت خويلد، فقال:"الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذريّة إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوباً، وجعلنا الحكامَ على الناس، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي مَنْ لا يُوازن به فتى من قريش إلا رمَح عليه، بُراً، وفضلاً، وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً، وإن كان في المال قُلّ، فإنما المال ظل زائل وعارية مُسترجعة، وله في خديجة بنت خُوَيلد رغبةٌ، ولها فيهِ مثلُ ذلك، ومــا أحببتم من الصَّداق فعليَّ".[7]

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 30.

[2] الحوسني، **نثر المرأة في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص209.

[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص143.

[4] **المصدرنفسه** ، ج1، ص143.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص143.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص143.

[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص77.

وقد يخطب الرجل المرأة بنفسه،ويُعلِمها بصفاته فقد خطب رجل عظيم الأنــف امــرأة، فقال لها:"قد علِمْتِ شرطي، وأنا كريم المعاشرة، محتمل للمكارة، فردت عليه: مــا أشــكّ فــي احتمالِكَ المكروهِ، مع حَمْلِكَ هذه الأنْف منذُ أربعينَ سنة ".[1]

وتكشف الأمثال عن الصفات التي تكرهها المرأة في زوجها، ومنها أنها عابــت عليــه الجبن والتخاذل اللذين يُنقصان من رجولته، فقد عيّرت امرأة من العرب زوجها، الذي تخلــف عن قتال عدوه، وظل جالساً في منزله، فرآها تنظر إلى قتال الناس فغار عليها، فقالت:" أغَيْــرَةً وَجُبْناً ".[2]

وعابت عليه فقالت: "عَبْدُ بَطْنِهِ لا يمنع عرسه ولا يحرز نفسه"[3]،أوأن تكون طريقة أكله معيبة، كما حدث مع رجل برم، لا يدخل في الميسر لبخله، ولا يشتري اللحم، فجاء إلى امرأته وبين يديها لحم تأكله، فأقبل يأكل معها بضعتين بضعتين، ويقرن بينهما، فقالت امرأتــه:"أبَرَمَــا قَرُوناً"[4].[5]وجاء في الأقوال ما تحدثت فيه المرأة عن صفات وأخلاق سيئة له، ومما جــاء فــي قولها عنه:"ضَيْفُك جَائِعٌ، وجَارُكَ ضَائِعٌ، أكرمُ الناس عليكَ مَنْ أهانَكَ، وأهــونُهم عليــكَ مــن أكْرَمَكَ...سوّد الله وجْهَكَ، وبَيَّضَ جِسمكَ"..[6]

وعابت عليه أيضاً قسوة قلبه، فقد ضاعت لامرأة ابنتها، وظل زوجها جالســاً، فقالــت له:"ما رأيتُ أقسى قلباً، ولا أجْمَدَ عيناً منك إنّ ابنّتك ضلّت، وتفرقَ الناسُ في طلبهــا، وأنــت جالسٌ غيرُ مكترثٍ" [7]،وقالت امرأة تعيب زوجها بقولها:"إنك لضيّقُ الفِناءِ، صغيرُ الإنَاءِ، قبــيحُ الثَّناءِ"[8]،فهي في كلامها توضحّ أن زوجها بخيل.

---

[1] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج1، ص 860.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 85.

[3] الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص283.

[4] الذي يأكل تَمرتَيْن تَمرتَيْن، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بَرَمَ، ص155.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 103.

[6] الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص 105.

[7] الزمحشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج2، ص 28.

[8] الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج3، ص 220.

ووصفت امرأة زوجها وتحدثت عن صفاته فقالت:"زوجي قصيرُ الشّبْرِ، ضَيّقُ الصدْرِ، لئيمُ النّجْرِ، عظيمُ الكِبْرِ، كثيرُ الفَخْرِ"[1]،فقد شملّته بأوصاف عدة، عابتها عليه،وفي مقابل هذه الصفات والأخلاق التي تصف المرأة بها زوجها،فإن هناك أخلاقاً وصفات مثلت قوام الحياة السعيدة، فقالت إحداهن في وصف زوجها:"جميلُ ظعينةٍ، وليثُ عرينهٍ، وكلُ صخرُ، وجِوارُ بحرٍ".[2]

وقد ترضى المرأة أحياناً بزوج، وإن اتسم بصفات خَلقِية غير سوية، فقد جاء في الأمثال أن امرأة تزوجت أعور، وطلقته، ثم تزوجت بعده رجلاً مكسور الفخد فقالت:"عُوَيْرٌ وكُسَيْرٌ، وَكُلٌّ غيْرِخيْر"[3]،وقد تقتنع المرأة بالزوج، وتراه أفضل الناس، حتى وإن كان فقيراً، فقد جاء في الأمثال:"هَذَا وَمَذَاقُةُ خَيْرٌ".[4]

وقيل على لسان دَختنوس بنت لقيط بن زرارة [5]، حين طلقت زوجها الشيخ الكبير الذي يملك المال، وتزوجت آخر فقيراً، فبعثت إلى زوجها الأول رسولاً تطلب منه المعونة، فرجع الرسول يخبرها برفضه، فقالت هذا المثل.[6]

وقد تناولنا في الفصل السابق تعدد الزوجات في العصر الجاهلي، فقد يكون للرجل أكثر من زوجة، فتنشب المشاكل، فقد جاء في النثر، مفاخرة بين الضرات، كما حدث بين أم الصريح بنت أوس، وكانت هي وأم إياس عند أخوين من بني كليب، وكانت الحلال الكلبية، ضرة لأم إياس، فكانت تفاخرها، فقالت أم الصريح غيرة لأختها:ألا أربعي[7] يا بنتَ "أم قَيْسِ"، أتَعدِّينَ"

---

[1] الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج3، ص 220.

[2] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص131، الآبي: **نثر الدر**، ج4، ص 90.

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص147.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص 68.

[5] **الرسالة،ص59**.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 68.

[7] المنزل والدار بعينها، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَبَعَ

محصناً ب "أوْسٍ" و"الخطفيَّ" ب "الأشْعث بنِ قيْسِ"[1]، مَا ذاكَ بالعدلِ، ولا بالكيِّس[2]، فردت عليها "الحلال ":إذا "كليب" زخرت في الظلم، ركبت في عِرنينها [3]الأشَمّ[4]، مالَكِ من خَال، ولا ابن عمٍّ غيرِ هذين، فاصْبري للذمِّ، واعْترفي بالرفقةِ الأصمِّ، رفقة ذي شقائق هلقم "[5]، وركزت المنافرة في هذا النص، على الاعتزاز والتفاخر بنسب كل واحدة منهن، وهي تشابه المنافرات عند الرجال،وتحدثت الأمثال عن الضرات، فقد تحاول الضرة أن تربي ابن ضرتها، وتشفق عليه، وتحنو، ولكن ذلك لا يعجب الأخرى فتقول لها: "وُلْدُكِ مِنْ دَمي عَقبَيْكِ"[6]، و" ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكِ[7]".[8]

وقد تعيرّ الضرة ضرتها بعيب فيها فيصير مثلاً، مثلما حدث مع إحدى ضرائر رهم بنت الخزرج، امرأة سعد بن زيد، التي ولدت له مالكاً، وعوفاً، وكان ضرائرها إذا ساببنها يقلن: ياعفلاء، والعفل شيء يخرج من المرأة بعد الولادة، فقالت لها أمها: إذا ساببنك فابدئيهن بعفال، فسابتها امرأة من ضرائرها، فقالت لها رهم:"يا عفلاء، فقالت ضرتها قولا أرسلته مثلاً: رمَتْنِي بدائها وانْسلَّتْ".[9]

ومع السباب يظهر الازدراء بين الزوجات كما جاء على لسان امرأة،علقت على ضرتها عندما رأتها ترتدي الخلخال بقولها:"بَخٍ، بَخٍ، ساقٌ بخلْخالٍ"[10]،فهذه الضرة تسخر من ضرتها، وتظهر شدة الكراهية لها.

---

[1] الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، أبو محمد، أمير كندة، قادهووأبوه وجدّه قيساً، أميرفي الجاهلية والإسلام، أمير في الجاهلية والإسلام، وفد على النبي (ص)بعدظهورالاسلام، في جمع من قومه، فأسلم، وكان من ذوي الرأي والإقدام، موصوفاً بالهيبة، وسمي بالأشعث؛لشعث رأسه، الزركلي، **الأعلام**، ج1، ص332.

[2] العاقل، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة كَيَسَ.

[3] عرنين كل شيء: أوله، وعرنين الأنف:مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم، ابن منظور، **لسان العرب**، ماده عَرَنَ.

[4] ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة، ابن منظور، **لسان العرب**، ماده شَمَمَ.

[5] يُنظر:ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص162.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 363.

[7] الفرج، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بَوَحَ.

[8] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 101.

[9] **المصدر نفسه**، ج1، ص 286.

[10] **المصدر نفسه**، ج2، ص102.

وقد تحسد الضرة ضرّتها على ضرب زوجها لها، فضرّتها تجد مع الضــرب الحُــبّ والتلطف، أما هي فلا تُضْرب، ولا تُكْرَم، فتقول:"عَلَى جَارَتِي عِقَقٌ[1]، ولَيْسَ عَلَيَّ عِقَقٌ"[2]،وتعني هذه الضرة بقولها، أن على رأس ضرتها شعراً، يجعلها تُضرب، أما هي فعلى الرغم من وجود الشعرلديها، إلا أنها لا تُضرب.

كما جرت العادة أن يتزوج الرجل أكثر من زوجة، فقد ظهر أيضاً، نساء تزوجن مــن أكثر من زوج بعد أن يتم طلاقهن، فقد تزوجت امرأة عروة بن الورد [3] فطلقته، وتزوجت آخر، فوصفت الزوجين ومما جاء في قولها عن عروة:"رفيعُ العمادِ، كثيرُ الرمــادِ، تُرضـــي الأهــلَ والجانب"[4]، أما الآخر فقالت عنه:"إنّ شملتَكَ الالْتِفافُ، وإنّ شُربَكَ الاشْتِفافُ[5]، وإنَك لتنامُ ليلــةَ تخاف، وتَشْبَعُ لَيْلَةَ تُضافُ" [6]،وقارنت زوجة عروة بن الورد بينه، وبين زوجها الســابق فــي صفاته، ففي مقابل تمتع عروة بالأخلاق النبيلة، عابت على زوجها السابق ارتداءه الشملة، وكثرة شربه بنهم، وعدم احترامه للضيف.

وقد اشتهرت امرأة شريفة بتعدد الأزواج،وهي أم خارجة بنت سعد بن قداد، من بجيلة، ولدت كثيراً من قبائل العرب، من آباء متفرقين، وكنيت بولدها خارجة، ولا يُعلم من هو، وكانت من أجمل أهل زمانها، وإذا تزوج منها الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليهــا، فــإن شــاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت، وكانت علامة ارتضائها للزوج أن تضع له طعاماً كلما تصبح.[7]وقــد عرفت أنها تجيب كلّ من خطبها إلى طلبته، حتى ضربوا المثل بقولهم:"أَسْــرَعُ مِــنْ نِكــاحِ أُمِّ

---

[1] الشعرالذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة عَقَقَ.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص33.

[3] من شعراء الجاهلية وفرسانها.ويلقب بعروة الصعاليك، من غطفان، ينظر:الزركلي، **الأعلام** ، ج4، ص227.

[4] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص127، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص 89.

[5] الإكثار من الشرب، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة شَفَفَ

[6] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص127، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص 89.

[7] يُنظر:عبد الفتاح، سيد صديق، **موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ**، (د.ط)، لبنــان، الــدار المصــرية اللبنانيــة، 1994م، ص332، يُنظر:علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج4، ص 627، يُنظر، البكري، أبو عبيد، **فصــل المقال في شرح كتاب الأمثال**، حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس، الدكتور عبد المجيد عابدين، ط3، بيروت، دارالأمانة؛ مؤسسة الرسالة، 1981م، ص500، يُنظر:البرقوقي، **دولة النساء، (معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة)**، ص661.

خَارِجَةَ "[1]، وظاهرة تعدد أزواج المرأة، لم تكن شائعة شيوع تعدد زوجـات الرجـل، فالرجـل الجاهلي كان يقبل على التعدد كما مر سابقاً، بدوافع اجتماعية، واقتصادية.

وقد ينفصل الزوجان، ولكن تبقى بينهما ذكرى الأيام الجميلة،والاحترام المتبـادل، فقـد جاء قول على لسان امرأة انفصلت عن زوجها، أثنت فيه على حسن أخلاقه، فقالت:"أَثْنَيتُ وأنـا مُثْنِيةٌ، فجُزيتَ مِنْ صاحبٍ ومصحوبٍ خيراً، فما استربتُ[2] خبرك، ولا شكوتُ خيرك، ولا تمنْت نفسي غيرَك، وما ازددتُ إليك إلا شرَهاً، ولا أحسستُ في الرجال لك شَبَهاً".[3]وبقيت هذه المرأة بعد طلاقها من زوجها، تشتاق إليه، وتمدحه، وتفضّله على باقي الرجال.

وقد أدركت المرأة أهمية الزواج وحقوق الزوج عليها، وطاعته، والحرص علـى مـا يرضيه، وقد ذكرنا في وصايا الأمهات لبناتهن عند زفافهن، ما يوضح ذلك.وكشـفت الأمثـال أيضاً حرص المرأة على المحافظة على زواجها فقالت:"خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ".[4]

ونفذت أوامره كما فعلت زوج رقبة بن غانم، حين أمرها زوجهـا أن تلحـق قومهـا، لتنذرهم من قوم سيقتلوهم، فخرجت إليهم، فلما أتتهم تعرّت، وقالت قولاً ذاع مثلاً:"أنـا النـذير العريان "[5]، فعرف القوم ما تريد فنجوا،والمرأة و إن لم تكن محظية عند زوجها، فإنها لم تكـن مقصرة في الأشياء، التي تحظى النساء بها عند أزواجهن، تقول:"إلاّ حَظّيةٌ فَلا أليّةٌ [6]".[7]

ومما يرتبط بصورة الزوجة،صورة المرأة الأرملة التي فقدت زوجها حيث يظهر الحزن عليها، فقد عِيْبَ عليها، أن تظهر بمظاهر الزينة فترة حدادها، ومن هنا جـاء المثـل: "حانِيَـةٌ

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 348.
[2] الشّك، والظّنه ُ، والتُّهمة ُ، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَيَبَ.
[3] ابن طيفور، بلاغات النساء، ص126، الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج4، ص 287.
[4] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص240.
[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص 48.
[6] قَصرّ وأبطأ، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ألا.
[7] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 20.

مُخْتَضِبَةٌ"[1]،وضُرِبَ هذا المثل في امرأة مات زوجها ولها ولد،فزعمت أنها تحنو على ولدها، ولا تتزوج، وكانت في ذلك تخضب يديها.[2]

وتظل المرأة تذكر زوجها بعد وفاته، قالت امرأة فقدت زوجها:"إني فقدتُ منه سيفاً في مضائه، ورمحاً في استوائه، وبدراً في بهائه"[3]،أي أن هذه الزوجة افتقدت في زوجها بعد مماته، شجاعته، ورؤيته الجميلة،وبعض النسوة، وإن تزوجن بعد وفاة أزواجهن، يظل عندهن الوفاء للزوج المتوفى،لذلك جاءت الأمثال التي تحدثت عن وفائهن في ظروفٍ مختلفةٍ مثل:" لاَ فَتًى إلاَّ عَمْرُو بن تِقْنٍ" [4]، و" مَاءٌ ولا كَصَدَاءَ "[5]، "ومَرْعًى وَلاَ كالَسَّعدَانِ".[6] و"حُقَّ لِفَرَسٍ بِعِطْرٍ وَأُنُسٍ"[7]، وتِظْهِرُ هذه الأمثال صور وفاء الزوجة لزوجها المتوفى، فتارَة تكثر الحديث عنه وعن صفاته، وأحيانا أخرى تشبهه بأعذب الماء، وأفضل أنواع العشب.

وقد يعرض أخو الزوج، الزواج على المرأة بعد وفاة زوجها، وتظهر موافقتها لذلك، فقد حدث أن امرأة مات زوجها، فطلبها أخو زوجها للزواج فقالت:" سَنُجَرِبُكَ إِذَنْ "[8]،أي أن موقفها من الزواج به لم يكن مرفوضاً.

وتحترم العرب الزوجة المنجبة، التي ينبغ أبناؤها، ويكثر عددهم، ولم تكن العرب تعد المرأة منجبة، من لها أقل من ثلاثة بنين أشراف[9]،ويعود اهتمامهم بالنساء المنجبات، إلى نظرتهم للزمن، وتعلقهم بالحياة المعرضة للقحط والحروب، لذا فالعناية بالمنجبات، معادلة أو موازنة بين الحياة والموت [10]،والمرأة العاقر مهما بلغ حسنها وجمالها معرضة للطلاق أو لابتزاز الضرائر،

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص199.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص199.

[3] الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ج4، ص 510.

[4] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 239.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص 277.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص 275.

[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص 212.

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص 174.

[9] يُنظر: الوصفي، عبد الرحمن، **العلاقات الأسرية في الشعر الجاهلي**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004م، ص136.

[10] يُنظر: الصائغ، **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ص212.

ولذلك كانت تلجأ إلى بعض الطقوس كي تنجب، ومنها العبور فوق جثة القتيل الشريف سبع مرات، ولا تزال النظرة القديمة إلى المرأة المخصبة ماثلة عند قبائل(الباجندا) في وسط إفريقيا، حيث يربط أبناؤها بين خصب المرأة وخصب الأرض،فيسرحون الزوجة العاقر لأن وجودها يصيب الأشجار التي يملكها الزوج بالعقم[1].

وقد أظهرت الأمثال هذا الاهتمام، فاعتنت بالمرأة الولود، حيث ورد فيها:"أَنْجَبُ مِنْ أمِّ البَنِينَ [2]"، و"أَنْجَبُ مِنْ خَبِيئَة [3]"، و "أَنْجَبُ مِنْ عَاتِكَةَ [4]"، و "أَنْجَبُ مِنْ مارِيةَ [5]"و"أَنْجَبُ مِنْ فاطِمَةَ بنْتَ الخُرْشُب [6]"، وأم البنين هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضّحياء، فولدت لمالك بن جعفر ابن كلاب، خمسة أبناء ذكور [7]، أما خبيئة بنت رباح العنوية فولدت لجعفر بن كلاب ثلاثة أبناء ذكور[8]، وأما عاتكة بنت هلال بن فالح بن مُرّة، فولدت لعبد مناف بن قصي، هاشماً، وعبد شمس، والمطلب [9]، أما مارية بنت عبد مَنَاة، فولدت ثلاثة ذكور، حاجباً ولقيطاً، ومَعْبداً، بن زُرارة بن عُدُس [10]، أما فاطمة بنت الخرشب، فولدت لزياد العبسي أربعة ذكور.[11]

الابنـــة:

علاقة الابنة بوالديها علاقة قائمة على الاحترام والتقدير، فلهما مكانة سامية في نفسها، وفي قلبها، وترى فيهما القدوة، وتفتخر بهما في كل مجلس،والأم أقرب إلى قلب البنت، وتحرص على الأخذ برأيها في المسائل المتعلقة بحياتها ومستقبلها،فهي تعرض الزواج على ابنتها، وتحاورها لتعرف رغبتها بصدق.

---

[1] يُنظر:الديك، **صدى عشار في الشعر الجاهلي**، ص154-155.
[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 350.
[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص 350.
[4] **المصدر نفسه**، ج2، ص 350.
[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص 349.
[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص 349.
[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص350.
[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص 350.
[9] **المصدر نفسه**، ج2، ص 350.
[10] **المصدر نفسه**، ج2، ص349.
[11] **المصدر نفسه**، ج2، ص 349.

فقد ورد في النثر محاورة لأم مع ابنتها، حين رفضت الابنة الزوج لعله فيه، وهو كبر سنّه، فحاولت الأم أن تقنع ابنتها، حتى تغلبها على رأيها، ومما جاء على لسان الأم:" يا بُنيّة، أيُّ الرجال أحبُّ إليك، الكهْلُ الجَحجَاحُ[1] الفَاضِلُ الهَيَّاجُ[2]، أم الفتى الوضَّاح الذَّمول الطمَّاح[3]؟ فردت الابنة:"الطمّاح".فقالت الأم:"إن الفتى يَغيرُك، وإن الشَيْخَ يَميرُكِ[4]، وليسَ الكهْلُ الفاضِلُ الكَثيرُ النَّائِل كالحّدثِ السَّنّ الكَثِيرِ المَنَّ، فقالت الابنة:يا أمّه إن الفتاة تحب الفتى، كُحبِّ الرعاة أنيق الكلا، فأجابتها الأم: يا بُنّية، إن الفتى شديُد الحِجابِ، كثيرُ العتابِ، وإنَّ الكهل ليِّنُ الجَناحِ، قليلُ الصّياحِ، وختمت ابنتها محاورتها بقولها: أخشى الشيخَ أن يدُنسَ ثيابِي، ويُبْليَ شَبابي، ويُشْمِتَ بيَ أتْرابي"[5]،وهذه المحاورة تعرض مدى حرص الأم على ابنتها،وتوجيهها في اختيار الزوج المثال، وكيف كانت الابنة تعي كلام أمها، ولكنَّها فضّلت الزوج الفتى على الشيخ.

وقد كشفت الأمثال عن نظرة الابنة لأمها، إذا كانت الأم تتصف بأخلاق سيئة فقد حدث أن امرأة في زمن لقمان بن عاد، ذهبت مع خليل لها، فاحتالت حيلة لذلك، وانكشفت أمام بناتها، فقالت إحداهن:"تَنْهانا أمُّنا عن الغيّ وتغدو فيه" [6]، فردت الأم:"صُغراهن ّ مُرّاهنّ، ما كان هذا في حسابي" [7]،أي أنه لم يكن في حسابها أن يفضح أمرها أمام الملأ.

وكما نالت الابنة عناية والدتها، كذلك اهتم بها والدها، في تربيتها، وحين زواجها،فقد أوصى الآباء بناتهم ليلة زفافهم، ووجهوا لهن النصُّح والإرشاد في حياتها [8]، فقد جاءت وصية عامر بن الظرب [9]، لزوجته، بتوجيه كلامه إلى ابنتها، عندما أراد تزويجها، فقال:" مُري ابنتك

---

[1] السيد الكريم، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة جَحَحَ.

[2] ثار لمشقة أوضرر، **المصدر نفسه**، مادة هَيَجَ.

[3] الشره، والبعيد الطّرْف، **المصدر نفسه**، مادة طَمَحَ.

[4] جلب الطعام، **المصدرنفسه**، مادة مَيَرَ.

[5] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص134.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 127

[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص 398.

[8] يُنظر: خنفر، خلقي، **الزي واحتفالات الزواج**، مجلة التراث والمجتمع، ع2، 1995م، ص97.

[9] هو ابن عمرو بن عياذ العدواني، حكيم، خطيب، رئيس الجاهليين، وكان إمام مضر وحكمها وفارسها وممن حرم الخمر في الجاهلية، ينظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3، ص252.

ألا تَنْزِلَ مفازة إلا ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء، وللأسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته، فإنه إذا ملَّ البدن، ملَّ القلب، ولا تمنعه شهوته، فإن الخطوة في الموافقة "[1]،وعدم وصيتة لابنتــه مباشــرة، يعود للحاجز النفسي بين الأب والبنت، وأن البنت أقرب إلى أمها.

وقد ظهر حرص الأب على ابنته في خطب النكاح، قال عامر بن الظرب لصعصعة بن معاوية عندما خطب ابنته:"يا صعصعة إنك جئت تشتري مني كبدي، وأرحم ولدي عندي، منعتك أو بعتك، النكاح خير من الْأَيْمَة [2]، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح أَبٌ بعد أبٍ، وقــد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك"،[3]وفي هذا دليل على مدى اهتمامه بابنته، واختيار الزوج المناســب لها.

وكان الزبرقان بن بدر [4]، إذا زوج ابنة له دنا من خدرِها وقال:" أَتسمعين ؟ كوني لــه أمة، يكن لكِ عبداً "[5]،وأوصى قيسُ بن خالد[6]، ابنته حين تجهزت للسفر إلــى زوجهــا، قــائلاً لها:"وليكن أكثرطيبك الماء".[7]

ويظل الأب يتفقد ابنته حتى بعد زواجها فالإصبع العدواني [8]، كــان لــه أربــع بنــات متزوجات، فذهب إليهن بعد عام من تزويجهن، وأخذ يسألهن عن أزواجهــن، فســأل الكبــرى فقالت:"خيرَ زوج.، يُكْرِمُ الحليلة َ، ويُعطي الَوسيلةَ "[9]،أما الثانية فوصفت زوجها بقولهــا:"زوجٌ

[1] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص 76.

[2] الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة أَيَمَ.

[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 20.

[4] ابن بدر التميمي السعدي، كان فصيحاً، شاعراً، من رؤساء قومه في الجاهلية، لُقب بالزبرقان وهو مــن أســماء القمــر لجمال وجهه، ينظر: الزركلي، **الأعلام** ، ج3، ص41.

[5] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج2، ص211.

[6] **لم أعثرعلى ترجمة له.**

[7] الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص131.

[8] شاعر، حكيم، شجاع، لقب بذي الإصبع:لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها، وشعره مليء بالحكمة والعظــة والفخــر، ينظر:الزركلي، **الأعلام** ، ج2، ص173.

[9] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص 68.

يُكرمُ أهلَهُ، وينْسى فَضلَهُ"[1]،أما الثالثة فقالت:" لا بأسَ، لــيس بالبخيــلِ الحِتــرِ[2]، ولا بالسْــمحِ البَذرِ"[3]،أما الرابعة فقالت:" زوجٌ يُكرمُ نفسَه، ويحترِمُ عُرسَه ".[4]

استطاع ذو الإصبع العدواني مما قالته بناته الاطمئنان على حياتهن الزوجيــة ،ومــن صور الابنة التي تعكس طبيعة المجتمع الجاهلي، الانتماء المطلق إلى الأسرة، وبخاصــة إلــى الأب رأس هذه الأسرة، ولذا نرى الفتاة دائما تفتخر بحسبها ونسبها وأبيها وأهلها، لذلك جاء في الأمثال، "كلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ "[5]، وتبقى الابنة وفيَّة لأبيها تدافع عنه من أن يصاب بمكروه، كما فعلت الهيجمانة بنت العنبر، حين علمت أن عشيقها يريد أن يُغيرَ على قبيلتها، فــأخبرت أباهــا محذرته من ذلك قائلة "انجُ ولا أظُنّكَ نَاجياً" [6]، وقد تكثر في المجتمع الأقاويل والإشاعات، وتبلغ حدّ اتهام الأب أسوأ اتهام، فقيل إن امرأة وطئها أبوها فقالت:"عَذَرَتْنِي كلُّ ذَاتِ أبٍ"[7]،وهذا المثل يعني أن كل ابنة تدرك أن هذا افتراء وكذب.[8]

ودافعت الابنة عن أبيها في الأحداث،ومن ذلك مناظرة جمانة بنت قيس بن الربيع بــن زهير العبسي مع جدها في أحقية درع اشتراه والدها من مكة، واسمها "ذات الفضول"، وورد بها إلى قومه، فرآه عمه الربيع بن زياد، وكان سيد بني عبس، فأخذها منه غصباً[9]، ومما جاء فــي قولها لجدّها:" إنك قد ظلمتَ قيساً بأخذ درعِه، وأَجدُّ مكافأته إياك ســوءُ عَزمــه، والمُعــارِضُ منتصِرٌ، والبَادِي أظْلَم، وليس قيسٌ ممّنْ يخوَّفُ بالوعيد، ولا يَرْدَعُه التهديدُ، فلا تركَنَنَّ [10]إلــى منابَذَتِه، فالحزمُ في مُتَارَكَتِه".[11]

---

[1] الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص68، ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155.

[2] الشيء القليل، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حَتَرَ.

[3] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155، **نثر الدر**، ج4، ص 68.

[4] الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص68، ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص134.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص 339.

[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص34.

[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص 34.

[9] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 141.

[10] إذا مال إلى الشي ء واطمأن إليه، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَكَنَ.

[11] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة** ، ج1، ص 142.

ثم تابعت مناظرتها، بقولها:"والحربُ مُتلَفَةٌ للعبَاد، ذَهَّابَةٌ بالطَّارف[1]، والتَّلاَد [2]، والسَّـلمُ، أَرْخَى للبَال، وَأَبْقَى لِأَنْفُسِ الرجال، وبحقٍ أقول، لقد صَدَعْتُ بِحُكْمٍ، وما يدفعُ قـولي غيـرُ ذي فَهْمٍ"[3]،وأنهت مناظرتها بالشعر تلخص فيه الموقف، فأنشأت تقول:

أبـي لا يَـرَى أَن يتـركَ الـدهرَ درْعَـهُ وَجَدِّي يَرَى أن يأخذ الدِّرْع مـن أبـي
فـرأيُ أبـي رأيُ البخيـل بمـا لـهِ وَشِيمَةُ جَدِّي شيمةُ الخـائِف الأَبـي [4]

تولت جمانة مناظرة جدها، أقرب الناس إليها، مستشهدة بالأمثال والحكم، نصرةً لحـق والدها،وهذا يظهر أنها لم تكن بعيدة عن الأحداث التي يمرُّ بها والدها، بل وقفت معه، وشاطرته إياها .

الأخـت

تقف الأخت مع اخوتها وأخواتها، تسدي لهم النصيحة والإرشاد، وتشـاركهم حيـاتهم بفرحها وترحها، فعثمة بنت مطرود البَجليّة، كانت ذات عقل ورأي مُستمع في قومها، وكان لها أخت يقال لها خَوْد، وكانت ذات جمال، فخطبها قوم غرباء جاؤوا مع الشعثاء الكاهنة، فنصحتها أختها بالتروي، وعدم التعجل، وحسن الاختيار، فقالت لها:" تَرَى الْفِتيْانَ كالَنَّخْلِ، وَما يُدْرِيك مَا الدَّخْلُ، إن شَرَّ الغريبةِ يُعْلَن، وخيرها يُدْفَنْ، انكحي في قومك ولا تَغْرُرْك الأجسام ".[5]وقول عثمة هذا دليل على حرص الأخت على أن تتزوج في قومها، وهذه قيمة جاهلية، ما تزال آثارها إلى يومنا هذا في عدم تغريب البنت في الزواج.

وتظهر صورة الأخت في محبتها لأخيها، ممَّا يدل على الترابط الأسري، فنراها تنصحه وترشده إلى التحلي بالخلق السوي، وتنهاه عن الغدر، فهذه عفيرةٌ بنتُ عفّار [6] تنهى أخاها حين

---

[1] ما استَـحْدثتْ من المال واسْتَطْرفته، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة تَلَدَ.
[2] المال القديم الأصلي الذي ولد عندك، وهونقيض الطارف، **المصدرنفسه**، مادة طَرَفَ.
[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة** ، ج1، ص 142.
[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص 142.
[5] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 104، الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 137.
[6] بنت عباد الجديسية، التي يقال لها، الشموس والغناء، يُنظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص48.

أراد أن يمكر بأعدائه، ويصنع لهم طعاما كي ينال منهم، قائلةً :"لا تفعل، فإنَّ الغدرَ ذِلَّةٌ وعارٌ، ولكنْ كاثروا القومَ في ديارهم، فتظفروا أو تموتوا كِراماً".[1]

وتوصي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف [2] أخاها بحسن الحديث، والتروّي في القول، بقولها: "أيّ أخي، لا تَطلعْ مِنَ الكلامِ إلا ما قد روّأت[3] فيه قبلَ ذلكَ، وَمَرَجْتَهُ[4] بِالحِلمِ، ودَاوَيْتَهُ بالرِّفق، فإن ذلك أشبهُ بِكِ"[5]، وتصف الأخت أحياناً أخاها، بشتى أوصافه، الحسنة، والقبيحة، فقد وصفت امرأة أخاها بالحمق بقولها:"إنَّ أخي من رطاتهِ [6] ،لا يَعرِفُ لطاتَهُ [7]،مِن قَطاتِهِ [8]". [9]

الحبيبة

وصفت أعرابية العشق فقالت:" خُفِيَ أن يُرى، وجَلَّ أن يَخفي، فهو كامِنٌ كمُون النار في الحجر، إن قدحْته أورى، وإن تركْتَهُ توّارىَ، وإن لم يَكُنْ شُعْبَةً مِن الجنُون، فهو عُصارة السّحر[10]،ويُظهر النص نظرة العربية للحب، والعشق، والحالة السحريه المرافقه له.

وجاء في رسالة منية، ذات العقل، والفصاحة، التي بعثت بها إلى قابوس بن المنذر[11]، حديث عن العشق والهوى، فقالت:" دواء كل محبٍّ حبيبه [12]"، "والموتُ أرْوحٌ من الهوى[13]"

---

[1] النويري، **نهاية الأدب وفنون الأدب**، ج15، ص341.

[2] شاعرة من شواعر العرب وحكيمة من حكماتهم.وكانت تلقب ياقبة الديباج، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج1، ص 315.

[3] نَظَرَ فيه، وتعقبه، ولم يَعْجَل بجَواب، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَوَأَ،

[4] خَلَطَ، **المصدرنفسه**، مادة مَرَجَ.

[5] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص201، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص 47.

[6] الحمق، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة رَطَطَ.

[7] جانبي الرأس، **المصدر نفسه**، مادة لَطَطَ.

[8] مدار حافر الدابَّة، **المصدر نفسه**، مادة قَطَطَ.

[9] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 268، الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج1، ص 660.

[10] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج3، ص 127.

[11] من ملوك الحيرة، عاصمة العراق في الجاهلية، تولاها بعد مقتل أخيه "عمرو بن هند"، الزركلي، **الأعلام** ، ج5، ص170.

[12] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص 136.

[13] **المصدر نفسه**، ج4، ص 136.

وتحدثت امرأة عن حالة العاشق، فقالت:"مسكينٌ العاشق، كل شيء عدوهُ، هُبُوب الرّيح يقلقــهُ، ولمعان البرق يُؤرقُهُ، ورُسومُ الدّيار تُحْرقُهُ، والعذْلُ يُؤلِمه، والتذكيرُ يُسْقمُهُ، إذا دنا الليْــل مِنْــهُ هربَ النّومُ عَنْهُ، ولقدْ تداويت بالقُرْبِ والبُعْدِ، فما أنجحَ فيه دواءٌ.[1]

أعطت هذه الأعرابية في وصفها لحالة العاشق، صورة عن الألم والمعاناة التي يمرّ بها في سبيل معشوقته، فكل ما يحيط به يشعره بالقلق، والتوتر، وكان للمــرأة رأي فــي حبيبهــا وصفاته، فأم جليحة، وهي امرأة من قيس، عشقت عمرو بن عاصم، وخرج في غزوة، فقتلوه، فلما جاء خبره، وصفته بقولها:"واللّه لئن قتلتمُوه لما وجدتم عانتهُ وافية، ولا حُجْرته جافية "[2]،وأم جليحة في وصفها، قد أعطت ملامح دقيقة عن الصفات الحسنة، التي تمتع بها عشيقها.

وعبر الرجال عن عشقهم لمحبوباتهم، فقد عشق رجل امرأة، فقيل له:"مابلغ من عشــقك لها، فقال:كنت أرى القمر على سطحها أحسن منه على سطوح الناس".[3] فقدبدت نظرة الرجــل لحبيبته في النص، وقيمتها تجلت في تفضيله لأي شي ء يخصها.

ووصف أعرابي محبوبته فقال:" كاد الغزالُ يكونها، لولا ما تم منها ونقص منه، ومــا كانت أيامي معها إلا كأباهيم[4] القطا قصراً، ثم طالت بعدها شوقا إليها، وأسفا عليها ". [5]

وقيل لأعرابي:" ما بلغ حبُّك لفلانة ؟ قال: إني لأذكرها وبيني وبينها عقبــة الطــائف، فأجد من ذكرها رائحة المسك ". [6] وبلغ من عشق هذا الأعرابي لحبيبته، أنه كان بذكرها يتذكر رائحة المسك، على الرغم من بعد المسافه بينهما. وهذه الأقوال، والرسائل، التي ظهــرت فــي

---

[1] ابن قيم الجوزية، أبوعبدالله شمس الدِّين، **أخبار النساء-أشهرأخبارالنساء في التاريخ العربي**، (د.ط)، بيروت، لبنــان، منشورات دار مكتبة الحياة.(د.ت)، ص71.

[2] القيرواني، أبو إسحاق بن علي الحصري.**زهر الآداب وثمر الألباب**،ج2، ط4، بيروت، لبنان، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، 1972م، ص796.

[3] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج1، ص126.

[4] من الأصابع العظمى، وقد تكون في اليَدِ والقدَم.ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بهَمَ.

[5] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج1**، ص126.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص123.

النثر الجاهلي، تبين أن المرأة مارست حقها، وأحبت، ووصفت ما يجول في خاطرها، وما يحرك مشاعرها.

ثانياً: صورة المرأة وقيم المجتمع

تمتعت المرأة بالعديد من الأخلاق، والصفات، والمهن منها الجيد، والسيء، ومن جمالياتها الإيجابية:

العِفّة والحياء والوفاء

قَدّر المجتمع الجاهلي العفة، وأباح للرجل أن يذكر أي شيء إلا النساء، فقالوا في أمثالهم: "كلُّ شْيءٍ مَهَهٌ [1] ما خَلَا النّساءَ وَذِكْرَهُنَّ"[2].

وكانت المرأة العفيفة مثلاً أعلى في نظر الرجال، وهناك حوادث كثيرة تدل على عفّتها، ومنها أن سهل بن مالك الفزاري نزل ضيفاً على حارثة بن لأم ، فلم يجده، فأكرمته أخته، ورآها جميلة، فتعرض لها بأبيات شعر، فردت عليه تقول:"ما هذا بقول ذي عقلٍ أريبٍ [3]، ولا رأيٍ مصيبٍ، ولا أنفٍ نجيب، فَأَقِم ما أقمتَ مُكرَّماً، ثم ارْحلْ إذا شئتَ مسلّماً".[4]فلما سمع قولها، رجع إلى أخيها فخطبها منه، وتزوجها وسار بها إلى قومه" [5].

وبلغت المرأة من عفّتها أن تبغض من يسيء الظن بها، وإن كان زوجها، فقد شكّ الفاكه ابن المغيرة[6] في زوجه هند بنت عتبة [7]، وكانت بريئة، وقضى الكاهن ببراءتها، فأراد العودة لها، فرفضته، وتزوجها لاحقاً أبو سفيان.[1]

---

[1] رفيق، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة مَهَه.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 132.

[3] العقل والدين، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة أَرَبَ.

[4] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص81

[5] **المصدر نفسه**، ص81.

[6] أحد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية، وهو عم خالد بن الوليد، الزر كلي، **الأعلام** ، ج5، ص133.

[7] **الرسالة،ص59.**

وحياء المرأة من مُكَملاتها الخُلقية في نظر الرجل، لأنه دليل على تمنعها وأنوثتها، وقد أُعْجِبَ به العرب، لأن أخلاقهم قائمة على الغيرة والعفة، وجاء في المثل ما يؤكد أهميـــة هـــذه الصفة، بقولهم:"أَحْيَاَ مِنْ فَتَاةٍ وَمِنْ هَدِيٍ [2].[3]

ولم يكن الرجل وحده المعنِي بقضية الحياء، بل نجده في حـــديث المـــرأة، إذ تطـــرح الجماليات التي تُمَتِعُها بهذا الخلق، فورد على لسان هند بنت الخس، عندما ســئلت عـــن أحـــب الصفات إليها في النساء فقالت "الستر، والحياء".[4]

وتمتعت المرأة الجاهلية بخلق الوفاء، وكانت الأمهات في وصاياهن لبناتهن، حريصات على أن ينصحنهن بهذا الخلق، فقد جاء في وصية أُمامة بنت الحارث لابنتها قولها:"ولا تفشي لُه سرّاً... فإنَّكِ إن أفشيت سرَّه لم تأْمَني غَدرَه "[5]، وفي وصية امرأة أخرى لابنتهـــا بقولهـــا:"ولا تُفشينّ له سراً، فإنّكِ إن أفشْيتِ سِرّهُ، سقطتِ مِن عيْنهِ، ولمْ تأْمِني غَدْرهُ "[6]،وهذه الوصايا تبـــين أهمية تمتع المرأة بهذا الخلق، وقد ورد في مبحث الزوجة، والحبيبة العديد مـــن الأمثلـــة عـــن وفائهن لأزواجهن، ولأحبتهن، في حياتهم، وبعد مماتهم.

الكـــرم

الكرم من الفضائل الكبرى في المجتمع الجاهلي، وكانت المرأة كريمـــة وإن لـــم تبلـــغ الرجل في كرمه؛ لأنها ليست مختلطة بالرجال اختلاطاً يبعثها على الكرم، ويمهد أمامها الطريق إلى الشهرة به، ولم يكن لها مال إلا مال الزوج أو الأب.[7]

وكانت سفانة بنت حاتم الطائي كأبيها، وجدتها غُنَّية بنت عفيف[1] في الجـــود والكـــرم، وتحدث النثر الجاهلي عنهما، فقد كان أبوها يعطيها الإبل فتهبها للناس، قـــال أبوهـــا لهـــا ذات

---

[1] يُنظر: صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1،ص81-82.

[2] الهدي:العروس التي تهوي إلى زوجها، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة هَدَيَ.

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**.ج1، ص 218.

[4] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص81.

[5] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 145.

[6] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص 398.

[7] الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ص362-363.

يوم:"يا بُنية، إن الغوّيين إذا اجتمعا في المال أتلفاه.فإما أن أعطي وتمسكي، وإما أن أُمسك وتعطي، فقالت: واللّه لا أُمسك أبداً، فقال:وأنا والله ما أمسك أبداً، فقالت: فلا نتجاور، فقاسمها ماله وتباينا".[2]

وتَكره المرأة أن تتصف بالبخل، فقد سُئِلتْ امرأة عن شي ءِ تعذَّرَ وجودُه عندها، فقيل لها:"بَخِلْتِ، فقالت:بَيْتِي يَبْخَلُ لاَ أَنَا ".[3] وقد ورد سابقاً وصية أم لابنها، تحثه على الإنفاق، والكرم، بقولها:" يا بُنّي، إذا أردتَ المال مقبلاً فأنفق، فإنهُ يحتملُ النفقةَ...".[4]،وهذا يؤكد قيمة هذا الخلق وأهميته في المجتمع الجاهلي.

العـِزَّة والأنفـة

كانت المرأة كالرجل في عزّتها، واعتزازها بكرامتها، واعتدادها بنفسها، ومن عزّة نفسها ما بدا في صنع بُهَيْسة بنت أوس الطائي [5]، لما تزوجها الحارث بن عوف [6]، فأمر أبوها أمها أن تهيئها، وأمر ببيت لها، فعُمِلَ لها، وأنزلها وزَوْجها فيه، فلما مدَّ الحارث يده إليها قالت له:"مه، أعند أبي وإخوتي؟ هذا والله لا يكون، فارتحل بها، ثم أراد أن يمسها في الطريق فرفضت قائلة: أكما يُفعَل بالأمةِ الجليبةِ، أو السبيَّةِ الأخيذة ؟ لا والله حتى تنحر الجُزُرَ، وتذبحَ الغنم وتدعوَ العرب، وتعملَ ما يُعملُ لمثلي [7]"، فوافق على ذلك، وكان قولها سديداً.

وبلغت المرأة من عزَّتها أن فضلت الموت بيدها، على الموت على يد العدو كما حدث مع الزباء[1]، عندما وقعت في يد عدوّها، فأخذت خاتماً فيه سم، فمصته، وقالت:"بِيَدِي لا بِيَدَيْك يا عَمْرُو[2] ".

---

[1] بنت عفيف بن عمرو بن امرىء القيس، أم حاتم الطائي، كانت من أسخى النساء، وأكرمهم للضيف، دعبول، صفوان، **تراجم أعلام النساء**، إعداد وترتيب إدارة البحث في مؤسسه الرسالة، ط1،بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998م، ص319.

[2] القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، **ذيل الأمالي والنوادر**، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة (د.ط)، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة ، 1980م ، ص23.

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص92.

[4] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص400.

[5] من ربات الفصاحة والبلاغة والعقل والرأي، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج1، ص 155.

[6] ومن فرسان الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، ينظر، الزركلي، **الأعلام** ، ج2، ص157.

[7] الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص 143.

الشجاعة

من الأخلاق الجاهلية التي تمتعت بها المرأة الشجاعة، فهي من الفضائل التـــي مـــدحت بها، ولم تظهر شجاعتها فقط في مشاركتها الحرب كما ذكرنا سابقاً، بل كانت أيضاً شجاعتها في القول، فالحمراء بنت ضمرة [3]، وقفت أمام الملك "عمرو بن هنـــد " [4]، ودعـــت عليـــه عنـــدما تحاورت معه، ومما جاء في قولها له:"أما والذي أسألهُ أنْ يضع وِســـادَك، ويخْفَـــضَ عمـــادَك، ويَسْلُبَك مُلكَكَ، ما قتلت َ إلا نساءً أعاليها ثُدِيّ، وأسفلها دُمِيّ"[5]،ولم تظهر شجاعة المرأة في فنون النثر الجاهلي، إلا من خلال هذا القول الذي قالته الحمراء بنت ضمرة.

الحكمـــة

كان في نساء العرب في الجاهلية، حكيمات اشتهرن بالعقل، والفهم، والكلام الفصـــيح، وفصل الحكومات [6]، ومنهن هند بنت الخس، وأختها جمعة [7]، وصُحر بنت لقمان [8]، وزرقـــاء اليمامة[9] ، وفي الأمثال:"أحْكَمُ منْ لُقمان، ومِنْ زَرْقَاء اليَمَامَةِ "[10]،وسجلت لنا المصـــادر نســـاء تميّزن بحسن الرأي، والفطنة منهن خالدة بنت هاشم بن عبد، وهند بنت عتبة القرشـــية.[11]وقـــد شاركت المرأة في الأسواق الأدبية، وفي المحاورات، والمناظرات، بكل ما أُوتيت من فصاحة،

---

[1] ملكة جليلة ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة وحزم وشدة ملكت الشام، ينظر، كحالة، **أعلام النساء فـــي عـــالمي العـــرب والإسلام**، ج2، ص 6.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 418.

[3] شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية ذات فصاحة وبلاغة، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** ج1، ص 295.

[4] أحد ملوك الحيرة في الجاهلية، عُرف بنسبه إلى أمه هند، كان شديد البأس كثير الفتك، هابته العرب وأطاعتـــه القبائـــل، ينظر، الزركلي، **الأعلام** ، ج5، ص86.

[5] الأصفهاني، **الأغاني**، ج22، ص 195.

[6] يُنظر:الحراحشة، ، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، ص9.

[7] **الرسالة،ص51.**

[8] حكيمة من حكيمات العرب، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**، ج2، ص323.

[9] امرأة من جريس، كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلاً، **المرجع نفسه**، ج2، ص 35.

[10] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 222.

[11] **الرسالة،ص59.**

وحسن بيان، ففي سوق عكاظ، تحاورت ابنتا الخس، مع القلمس الكناني، الذي كان على درجة عالية من الفصاحة والحكمة [1]، وأراد أن يعرف أيهما أبلغ وأذكى.[2]

فطرح عليهما العديد من الأسئلة، ومنها سؤاله عن النساء أيهن أحبّ، فذكرت جمعة الصفات، فقالت:" أحبّ الغريرة [3]، العذراء الرعبوبة [4] العيطاء [5]الممكورة[6] اللقاء، ذات الجمال والبهاء والستر والحياء، البضة [7] الرخصة [8]كأنها فضة بيضاء"[9]،أما هند فقالت:"أحبّ كلّ مشبعة الخلخال ذات شكل ودلال، وظرف وبهاء وجمال "[10]، ويظهر من هذه الأسئلة التي دارت بينهما، أنهما كانتا على قدر من البلاغة، وسرعة الخاطر، فالإجابة دائماً حاضرة في مكانها[11]،ويظهر أيضاً صورة المرأة في مرآة المرأة، فهي تتحدث عن المرأة المثال، وأوصاف جمالها، ونعومتها، وبياضها، كما تتحدث عن الصفات الخُلُقيَّة مثل الحياء، وهي بذلك ترسم صورة متكاملة للمرأة التي ترغب فيها.

وتحاورت امرأة من كندة في سوق ذي المجاز، مع عمرو بن معد يكرب [12]،عندما رآها فأعجبه جمالُها، وكمالُها، وعقلُها، فقال لها"هل لك في كفء، ...ضروب لهامة الرجل الغشوم،

---

[1] يُنظر:الحراحشة، ، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، ص68.

[2] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص79، الحراحشة، ، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، ص68

[3] الشابة الحديثة التي لم تجرِّب الأمور، **لسان العرب**، مادة غَرَرَ.

[4] الطويلة، ، **المصدرنفسه**، مادة رَعَبَ.

3 طويلة العنق، **ابن عباد، المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن ال ياسين، ط1، بيروت، عالم الكتب والنشر، 1994م،مادة عَيَطَ.

[6] مستديرة الساقين، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة مَكَرَ.

[7]المرأة الناعمة، **المصدرنفسه**، مادة بضض.

[8] الشيء الناعم اللين، ابن عباد، **المحيط في اللغة**، مادة رَخَصَ.

[9] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص81.

[10] **المصدر نفسه**، ص81.

[11] يُنظر، الحراحشة، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، ص102.

[12] من سعد العشيرة من مذحج من اليمن، شاعر جاهلي، ويكنى أبا ثور، من فرسان العرب المشهورين بالبأس، ينظر:عبد الرحمن، عفيف، **معجم الشعراء(من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)**، ط1، بيروت، لبنان، دار المناضل، 1996م، ص195.

موات طيب الخيم، من سعد في الصميم، قالت:أمن سعد العشيرة ؟ قال: من سعد العشيرة، في أرومتها الكبيرة، وغرّتها المنيرة، إن كنتِ بالفرصة بصيرة، قالت: نعم زوج الحرة الكريمة، ولكن لي بعلاً يصدق اللقاء، ويجزل العطاء، فقال: لوعلمت أن لك بعلاً ماعرضت نفسي عليك"[1]، وكانت هذه المرأة في محاورتها مثال المرأة الفصيحة، الجريئة، البليغة.

الذّكاء واليّقظة

كانت المرأة الجاهلية منتبهة لأيِّ خطر قد يحدث، ذكية تستطيع مواجهة الحوادث، ومن ذلك، أن امرأة حنظلة بنت أخي زرارة بن عدس[2]، خطفت من بين قومها، ولكنَّها استطاعت أن تعرف وجوه القوم وتصفهم، ومما قالت:"أخذني قومٌ يُقبلون بوجوهِ الظِباء،ويُدبِرون بأعجاز النساء...، ورأيتُ رجلاً قد سقط حاجباهُ على عينيه فهو يرفع حاجبيهِ، صغير العينين، عن أمره يصدُرون ، ورأيت رجلاً قليل المنطق ،إذا تكلَّم اجتمع القومُ لمنْطِقه كماتجتمع الإبلُ لفَحلِها،وهو من أحسنِ الناس وجهاً، ومعه ابنان له لايدبرأبداً وهما يتْبعانه، ولايقبلُ إلا وهما بين يديه،...ورأيتُ رجلاً أسودَ أخنسَ قصيراً،إذا تكلم عذم القوم عذم المنْخوس،...ورأيت رجلاً أسمرَ طويلاً يجولُ في القوم كأنه غريبٌ" [3]، وتابعت أوصاف القوم، حتى تمكنوا من معرفة خاطفيها، وهم قوم بنو عامر.

وأنذرت المرأة قومها بالخطر، كما فعلت حذام بنت الريان[4]، حين رأت القطا هاربة من أماكنها، فنبهت قومها بقدوم قوم هبطوا عليهم، فقالت:"لَوْتُرِكَ القَطَا لَيْلاً لنَامَ" [5]،وورد أيضاً في الأمثال عن الذكاء الذي تمتعت به، فقد مرّ رجل بجانب امرأة، وأحبَّت أن يراها، فقالت:" ياويَلْي رآني ربيعة " [6].

---

[1] القالي، **ذيل الأمالي والنوادر**، ص151.

[2] **لم أعثرعلى ترجمه لها.**

[3] الأصفهاني، **الأغاني**، ج11، ص 132-134.

[4] جاهلية، يمانية، يضرب بها المثل في صدق الخبر، الزركلي، **الأعلام** ، ج2، ص171.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 174.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص 419.

المرأة العاملة

لم تكن المرأة في المجتمع الجاهلي صانعة في بيتها ولأسـرتها فحسـب، بـل قـدَّمت صناعتها خارج بيتها، ومن الصناعات التي احترفتها، وطلبت الرزق منها، صناعة العطـور، وبيعها.وقد تداولت الأخبار عن عطَّارةٍ بمكةَ اسمها منشم، وكان رجال قبيلتي خزاعة وجـرهم، إذا تقاتلوا تطيبوا بعطرها؛ ليكثر القتلى فيما بينهم [1]،وقد جاء في الأمثال عن تلك المرأة، وعـن التشاؤم بعطرها، فقالوا:" أشأَمُ مِن مَنْشِمَ ".[2]

ومن الأعمال التي قامت بها صناعتها للخبز وبيعه، فقد كان هناك امرأة تدعى الحولاء الخبَّازة، من بني سعد، وتعرَّض لها أحد الرجال، وتناول عن رأسها رغيف خبز، فجادلته، فثار القوم، وقتل بينهم ألف إنسان[3]، لذلك تشاءموا منها فقالوا:"أشأَمُ من رغيـف الحـولاء" [4]،وهـذه الأمثال التي ضربت في المرأة وصناعتها، تشير إلى أن العرب تشاءموا من بعض المهن التـي مارستها النساء في ذلك الوقت.

وقد ظهرت في المجتمع الجاهلي طبقة اجتماعية تدعى الإمـاء، تقـوم علـى خدمـة أسيادهن، والقيام بواجبات المنزل، وكنَّ مهضومات الحقوق، وينظر إليهن نظرة دونية، تظهـر احتقارهن، لذلك قالوا فيهن:"لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إلى أَمَةٍ"[5]، بل قد تفضح الأمة أمراً مستوراً، كما قالت إحداهن:"إنَّ وَرَاءَ الأكَمةِ [6] ما وَرَاءَهَا[7]."

ومن الحرف التي امتهنتها المرأة الكهانة، التي لم تكن مقصورة على الرجال، بل كـان هناك نساء كاهنات، ومما يدلّل على أسبقية كهنوتية المرأة في الفكر الإنساني، أنَّ الرجل حينما أراد مشاركتها مهمّتها، كان عليه أن يلغي ذكورته، ويتسمّى باسمها، ويلـبس لباسـها، فكـان

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص381.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص381.

[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص382.

[4] **المصدر نفسه**، ج1، ص382.

[5] **المصدر نفسه**، ج2، ص 215.

[6] هو الموضع الذي أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة أَكَمَ.

[7] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 13.

يخصي نفسه تشبيهاً بالكاهنة، التي احتكرت خدمة الآلهة في فجر الديانات، ويشار إليه بضمير المؤنث هي[1].

و صورة المرأة الجاهلية الكاهنة، محاطة بهالات التبجيل، وألوان التقدير، فكانت العالمة والحكيمة، والكاشفة عن حجب الغيب[2].والنساء الكاهنات أكثر عدداً من الكهان، وكن يتفوقن عليهم في ممارسة هذه الوظيفة[3].والكاهنة في الجاهلية من سادة القوم وأشرافهم، سيدة مميَّزة، مشهورة، لم تكن من سواد الناس، وعامتهم، أو الطبقات الدنيا فيهم؛ ليكون تأثيرها في الناس أكبر، فكانت إما زوجة ملك مثل الكاهنة طريفة الخير[4]، زوجة عمرو بن عامر، أحد ملوك اليمن، وإما ابنة ملك مثل سلمى الهمذانية[5].

وقد تميزت طريفة الخير بمكانة مرموقة، فهي من تنبأ بخراب سدِّ مأرب، وتنبؤها بهذا الخراب، يجعل منها شخصية نموذجية، تصور علاقة الإنسان الأسطورية بالطبيعة من جهة، وبالمجتمع من جهة أخرى [6].وكانت طريفة قد رأت في منامها، أن سحابة غشيت أرض اليمن، فأرعدت، وأبرقت، ثم صعقت، فأحرقت كُلَّ ما وقعت عليه، ففزعت فزعاً شديداً [7]، فذهبت إلى زوجها وهي تقول:" ما رأيتُ اليومَ أزال عني النومَ، رأيت غَيْماً رَعَدَ، وَبَرَقَاً طويلاً ثم صَعقَ، فما وقع على شيءٍ إلا احترقَ...وعْدٌ من الله نزل، وباطل بَطَل، ونَكال بنا نكَّل"[8].

---

[1] يُنظر :الديك، إحسان، ***الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها***، **مجلة كلية الآداب** ، جامعة البحرين، قيدالنشر، ص4.

[2] يُنظر: الديك، إحسان، **الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها**، ص5.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ص5.

[4] **الرسالة،ص62.**

[5] **الرسالة،ص62**

[6]يُنظر: عجينة، محمد، **أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، ج2، ، ط1، بيروت، لبنان، دارالفارابي ، 1994م، ص149، يُنظر، علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج6، ص 770، يُنظر:العاملي، زينب بنت يوسف، **الدرر المنثورفي طبقات ربات الخدور**، (د.ط)، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، 1990م، ص279، يُنظر، فهد، توفيق، **الكهانة العربية قبل الإسلام**، ترجمة حسن عودة، ورندة بعث، مراجعة توفيق فهد، وزياد منى، تقديم الترجمة رضوان السيد، (د.ط)، بيروت، لبنان، شركة قدمس للنشر والتوزيع، 2007م، ص127.

[7] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 105.

[8] **المرجع نفسه**، ج1، ص 105.

وقد صدقت تنبؤاتها،فقد أرسل الله تعالى سيلاً على السدِّ فهدمه[1]، وقد يؤثّر وضع الكاهنة الاجتماعي على تكهنها،ويفضي إلى عدم الإيمان بقولها،إذا كانت أمة من مولودات العرب، لذلك تستدعي أن تكون تابعة لسيدة عزيزة، كريمة تستحوذ ثقة القوم.[2]

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع الكاهنة زبراء، عجوز بني رئام، حين بذلت جهدها لإقناع القوم بتوقعاتها، فخطبت في سبعين رجلاً، تنذرهم بما هو آت، لكن فريقاً منهم لم يهتموا بقولها، فكان مصيرهم الهلاك والندم، وجاءت خطبتها بقولها:"يَا ثَمَرَ الأكباد...هذه زَبْـرَاءَ، تخبركم عن أنباء قبل انْحِسَار الظَّلْمَاء[3]، وأكملت خطبتها:" واللُّوحِ الخـافِقِ، والليل الغَاسِـقِ، والصَّبَاحِ الشَّارِقِ، والنَّجمِ الطَّارق، والمُزْنِ الوادِق [4]، إن شجرَ الوَادي لَيَأْدُوا خَتْلاً[5]، ويَخْـرُق أنياباً عُصْلاً [6]، وإن صَخْر الطّوْدِ لَيُنْذِر ثُكْلاً[7]، لا تجدون عنه مَعْلاً [8]".[9]

ويأخذ الناس المشورة من الكاهنات،فسلمى الهمذانية أتاها رجل من قومها أغار على إبله وخيله رجل يقال له حريم، وذهب بها، فقالت:"والخَفْوِ [10]، وَالْوَمِيض [11]، وَالشَّفَقِ، كالإحْرِيض[12]، وَالْقُلّةِ والَحضيض، إن حريماً لَمَنيعُ الحيز[13]، سَيّدٌ مَزِيزٌ[14]، ذو مَعْقِلٍ حَرِيز، غَير أنـي أرى الحُمّةَ[15]، ستظّفَر منه بِعثْرة".[16] وبعد قولها هذا أغار الرجل الهمذاني على حريم، وأخذ كل شيء

---

[1] يُنظر:، صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص108.

[2] يُنظر:الديك، **الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها**، ص6.

[3] يُنظر:صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص110.

[4] المطر كله شديده وهينه، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَدَقَ.

[5] تخادع عن غفله، **المصدر نفسه**، مادة ختلَ.

[6] الالتواء عن الشيء، **المصدرنفسه**، مادة عَصَلَ.

[7] الموت والهلاك، **المصدر نفسه**، مادة ثَكَلَ.

[8] الرفعة والشرف، **المصدرنفسه**، مادة عَلا.

[9] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 111.

[10] اللمعان، الصغيف، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة خَفَوَ.

[11] أشد من الخفو، **المصدرنفسه**، مادة ومَضَىَ.

[12] العصفر الذي يجعل في الطبخ، **المصدرنفسه**، مادة حَرَضَ.

[13] حَوْز الداروحَيْزها:ما انضم إليها من المرافق والمنافع، **المصدرنفسه**، مادة حَوَزَ.

[14] فاضل، **المصدرنفسه**، مادة مَزَزَ.

[15] عله يستجرُ بها الجسم، من الحميم، **المصدرنفسه**، مادة حميم.

[16] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 113.

منه.[1] وقد تكهنت إحدى الكاهنات بولادة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فبشّرت آمنة بنت وهب قائلة:" تَلِدين نذيراً له شأن ،وبرهاناً منيراً "[2].

وعرف عن بعض الكاهنات قدرتُهن على معرفة الأحلام، وتأويلها، كما حدث مع عفيراء الكاهنة الحميرية [3]، وقصتها مع مرثد بن عبد كلال[4]، رأى رؤيا ولم يستطع تذكرها، فحشد الكواهن، فلم يجد عندهن علماً، حتى اهتدى إلى عفيراء، فعلمته، وفسرته، ثم أعطاها مائة ناقة[5]، وقد احتكم عبد المطلب إلى كاهنة بالحجاز، عندما همّ بقتل ابنه عبد الله[6].

وقد تلجأ بعض النساء إلى الكاهنات لاعتقادهن بمعرفتهن الطبيَّة، ومن ذلك أن رقية بنت جشم بن معاوية، ولدت ثلاثة أبناء، ثم لم تحمل سنين، فذهبت إلى كاهنة ذي الخلصة، فأرتها بطنها وحدثتها عن مشكلتها، فنظرت إليها الكاهنة، ومسَّت بطنها، وقالت:"رُبّ قبائل فِرَق ومجالس حِلق، وظُعن[7] حُزُق[8]، وفي بطنك زُق"[9][10]،ومعنى هذا الحديث أن رب جنين تتشعب منه قبائل متفرقة، وتتناسل منه الذكور، يتحلقون في الأندية والمجالس قد أودع في بطنها[11] ،وهناك أيضاً كاهنات ذاع صيت كهانتهن مثل الزرقاء بنت زهير [12]، وفاطمة بنت مر الخثمعية.[13]

---

[1] يُنظر: صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص113.

[2] الموصلي، ياسين الخطيب، **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق عماد علي حمزة، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1987م، ص438.

[3] **لم أعثر على ترجمة له.**

[4] **لم أعثر على ترجمة له.**

[5] يُنظر:صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 115-116.

[6] يُنظر: الأزرقي، أبوالوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج1، (د.ط)، (د.م)، مطبعة المدرسة المحروسة، 1857م، ص288.

[7] المرأة في الهودج، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ظَعَنَ.

[8] الجماعة، **المصدرنفسه**، مادة حَزَقَ.

[9] الصبيان الصغار، **المصدرنفسه**، مادة زَقَقَ.

[10] صفوت، **جمهرة العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 112

[11] يُنظر، **المصدر نفسه**، ج1، ص112.

[12] كاهنة من كاهنات العرب في الجاهلية، وكانت تستشار في الحروب، يُنظر، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج2، ص 31.

[13] شاعرة من شواعر العرب وكاهنة من كاهناتهم، وكانت أجمل النساء وأعفهن، **المرجع نفسه**، ج4، ص 141.

واحترفت بعض الحرائر الفقيرات مهنة الرعي؛ لأن هذه الحرفة مارستها الإماء، وكانت الراعيات خبيرات بالمرعى، فقد تخاصمت امرأتان إلى هند بنت الخس ، في مراعي أبويهمـــا، فقالت الأولى:" إبل أبي ترعى الاسليح [1]، فقالت ابنة الخس:رغوة وصريح ، وســنام أطـــريح[2]، فقالت الأخرى:مرعى إبل أبي الخلة، فقالت ابنة الخس:سريعة الدررة[3]، والجرة[4]".[5]

وَعِيْبَ على المرأة في البادية، حلب الماشية، لأنَّها من مهن الرجال، لذا جاء في الأمثال على لسان امرأة بدوية احتاجت إلى لبن، ولم يحضر من يحلب شاتها، فقالت:"يَحْلبُ بُنيّ وأشُــدُّ على يدَيْه "[6]، ويتضح من الأقوال والخطب، والأمثال التي تحدثت عن عمل المرأة الجاهلية، أنها مارست حقها كالرجل في بعض الأعمال.

ومن السلوكات المنبوذة التي كانت شائعة في الجاهلية

متاجرة المرأة بنفسها

ويعود متاجرة المرأة بنفسها إلى سوء الأخلاق،والظروف الاقتصادية كالفقر والجـــوع، وكشفت الأمثال هذه التصرفات الأخلاقية،ومن ذلك قولهم:"أقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةَ "[7]، وهي امـــرأة مـــن هذيل، وكانت فاجرة في شبابها، وتتاجر بنفسها حتى عجزت [8]،وقالوا أيضاً:"ابْنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتِ" [9]، وقائلة هذا المثل هي امرأة قالته لقوم من اللصوص، قضوا منهـــا، وأعطوهـــا قربـــة زيـــت، فرفضت، وقالت لا أريدها لأنّي أحسبني علقت من أحدكم، وأكره أن يكون مولودي مولود زانية

---

[1] شجرة تغزر عليها الإبل، وقيل هونبات سهلي ينبت ظاهرا، وله ورقة دقيقه لطيفه هي بقلة من أحرار البقول تنبت فـــي الشتاء، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة سلَحَ.

[2] طال ثم مال في أحد شقيه، **المصدر نفسه**، مادة طرِح.

[3] درت الناقة إذا درلبنها، **المصدر نفسه**، مادة دَرَرَ .

[4] رعت وهي تسير، **المصدر نفسه**، مادة جَرَرَ.

[5] الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، القاهرة، مكتبـــة الخـــانجي، 1968م،ص163.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 414.

[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص 125.

[8] **المصدر نفسه**، ج2، ص 125.

[9] **المصدر نفسه**، ج1، ص109.

بزيت، فذهب قولها مثلاً.[1] وعُرف عن امرأة كانت تؤجر نفسها بدرهمين، فاستأجرها رجل، فلما جامعها أعجبها جماعه وقوّته، فجعلت تقول:"صَكاً وَدِرهماك لكَّ".[2]

وانتشر الزنا في الجاهلية، فالعرب كانوا يستقبحون أن تزني الحرة، فقد عيب على هند بنت الحسن حينما زنت بعبدها، فقالت:"قُرْبُ الوِسادِ، [3] وَطُولُ السُّوادِ[4]"[5]،وجاء في الأمثال أيضاً قول أم أعجبت بالرجل الذي زنا بابنتها، بقولها:"بمثل جارية فلتزن الزانية سراً وعلانية"[6]،وقد يفتضح أمر الزانية أمام قومها، أو أبنائها، كما حدث مع امرأة كانت تواعد صديقها ليلاً، فكان يجيء وهي جالسة مع بنيها، وزوجها فيصفّر لها، فتخرج عجزها من وراء البيت، وهي تحدث ولدها، فيقضي الرجل حاجته وينصرف، فعلم بذلك أحد بنيها، فغاب عنها يومه ثم جاء في ذلك الوقت فصفر ومعه مسمار محمى، فلما أن فعلت كعادتها كواها به، فجاء صديقها بعد ذلك فصفر، فقالت ": قَدْ قَلَيْنَا صَفِيرَكُمْ".[7]

ومع انغماس بعضهن فإنهن يترددن قبل أن يقعن فيه، ففاقره المرية [8]، قبل أن تقع في الفاحشة مع عبدها، كان حديثها مع نفسها يبين تأنيب الضمير، فقالت:"يا نفسُ لا خير في الشّرة، فإنها تفضح الحُرّة، وتحدث العرّة [9]، ثم أعرضت عنه حيناً، ثم همَّت به فقالت:"يا نفسُ موتةٌ مريحة، خيرٌ من الفضيحة، وركوب الفصيحة، وإياك والعار، ولبوس الشنّار[10]، وسوى الشّعَار[11]، ولؤم الدِّثار[12]"، ثم عادت وقالت:"إنْ كان مرَّه واحدة، فقد تصلُحُ الفاسِدَةُ، وتكرُمُ

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص 109.

[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص407.

[3] المِخدّة، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وسد.

[4] نقيض البياض، **المصدر نفسه**، سود.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص93.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص 95.

[7] **المصدر نفسه**، ج2، ص98.

[8] كانت من أجمل نساء زمانها، زوجة مرة الأسدي، ينظر:، كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج4، ص 155.

[9] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص241.

[10] العيب والعار، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة شَنَرَ.

[11] ما استشعرت به من الثياب تحتها، **المصدر نفسه**، مادة شّعَرَ.

[12] الثوب الذي يستدفأبه من فوق الشعار، **المصدر نفسه**، مادة دَثَرَ.

العائِدةُ".[1] وثم وقعت وانتبهت،فقالت مثلاً:"خَيْرٌ قَليلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِي" [2]،وكانت عاقبتها الموت عند رؤية زوجها، أما العبد فكان مصيره الموت على يد الزوج[3]، وهذه السلوكيات،هي امتحان المرأة لنفسها. كما عاب العرب على المرأة اتصافهابِ:

الحمق

ففي وصية أكثم بن صيفي[4] إلى طيء:"وإياكم وَنكاَحَ الحَمْقاء، فــإن نكاحهــا غَــرَر [5]، وَوَلَدَها إلى ضياع "[6]، وكشفت الأمثال عن المرأة الحمقى،بقولهم:" أَحْمَقُ مِنْ دُغَة" [7]،ومن حمقها أنَّها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر من تميم، فحملت، وولدت، فنظرت إلى يافوخ ولــدها يضطرب، وكان قليل النوم، كثير البكاء، فقالت لضرتها:"أعطيني سكيناً، فناولتها، وهي لا تعلم ما انطوت عليه، فمضت وشقت به يافوخ ولدها، فأخرجت دماغه، فلحقتها الضرة، فقالت:"مــا الذي تصنعين؟ فقالت:"أخرجت هذه المدة من رأسه ليأخذه النوم، فقد نام"[8]، ومن حمقهاأيضاً أنَّها، شقت ابنها إلى اثنين، عندما قالت لها أمها: المرَّة القادمة تزورينا محتضنةً اثنين، فلما قدمت عند أمها، قالت قولاً ذاع مثلاً:"خُذِي وَلا تُنَاثِرِي"[9]، وقالت في حادثة أخرى حصلت معها، همت بأن تصلح شيئاً فأفسدته :"هَيْنٌ لَيْنٌ وِأوْدت العْينٌ"[10]، وجميع هذه الأمثال أظهرت حمقها الذي اتصفت به.

وجاء في الأمثال على لسان امرأة خرجت من بيتها، ولما عادت لم تهتد إلى بيتها، ومن حمقها أنها كانت تردد بين الحي على تلك الحال خمساً، ثم أشرفت فرأت حالها قريبــة مــن

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 241.
[2] **المصدر نفسه**، ج1، ص 241.
[3] ينظر، **المصدر نفسه**، ج1، ص 241.
[4] **الرسالة، ص63.**
[5] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص 133.
[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 219.
[7] **المصدر نفسه**، ج1، ص219.
[8] **المصدر نفسه**، ج1، ص 237.
[9] **المصدر نفسه**، ج1، ص237، .
[10] **المصدر نفسه**، ج2، ص383.

بيتها، ولما وجدته، أسرعت مفاجئة، فقالت:"أَسْرِعْ بِذَاكمْ صَابَة نِقَاباً"[1]، وتعني بقولها صابة مثل الطَّاقة، والطاعة[2]،وهذه الحادثة تظهر حمق هذه المرأة. ويقال أيضاً:"يا جَهِيزَةٌ "[3]، وهي امـــرأة عرف عنها الحمق[4]،وضرب المثل أيضاً في امرأة من قريشُ يُقال لها أُم ريطة بنت كعب بـــن سعد بن تَميم، وكانت هذه المرأة تغزل، وتأمر جواريها أن يغزلن، ثـــم تـــنفض وتـــأمرهن أن ينفضن ما فعلن [5]، فقالوا:"أَخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةِ غَزْلِها"[6]،ومن النساء اللاتي عرفن أيضاً بالحمق خُدنة، وهي امرأة من قيس بن ثعلب[7]، فقالوا:"أَحمقُ مِنْ خُدنة "[8]،ومنهن أيضاً الممهمورة، وهي التـــي يدفع والدها مهرها للخطيب، لستر عيب فيها، وكأن مهرها رشوة ليقبل فيها، فقالوا:" أَحْمَقُ مِنَ المَمْهُورَةِ مِنْ نِعَم أَبِيهاَ"[9].

وأظهرت الأمثال غباء بنت الملك الجلندي[10]، عندما وضعت حليها على سلحفاة نزلـــت البحر، وأمرت جواريها أن يغرفن البحر لتأخذ حليها من على ظهر السلحفاة، فجعلـــت تقـــول لهن:" نِزَاف نِزَاف، لَمْ يَبْقَ في البَحر غَيْرُ قَذَافِ[11] "[12].

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص 346.

[2] يُنظر: **المصدر نفسه**، ج1، ص 346.

[3] **المصدر نفسه**، ، ج2، ص413.

[4] **المصدر نفسه**، ج2، ، ص413.

[5] **المصدر نفسه**، ج1، ص255.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص255.

[7] **المصدر نفسه، ج1، ص218.**

[8] **المصدر نفسه**، ج1، ، ص218.

[9] **المصدر نفسه**، ج1، ، ص 218.

[10] بنت الجلندي بن كركر، بن المستكبر، بن مسعود، بن الجراز، ملك عُمان، الأندلســـي، **جمهـــرة أنســـاب العـــرب**، ، ص384.

[11] غرف الماء من الحوض، أو من شي ء تصُبُّه بكفك،ابن منظور، **لسان العرب**، مادة قَذَفَ.

[12] يعقوب، إميل بديع، **موسوعه أمثال العرب**، ج5، ط1، بيروت، دار الجيل، 1995م، ص520.

الفصل الرابع

التشكيل الفني لصورة المرأة في النثر الجاهلي

أولاً: الصورة الفنية

ثانياً: المحسنات البديعية

ثالثاً: اللغة والأسلوب

رابعاً: الموسيقى

الفصل الرابع

التشكيل الفني لصورة المرأة في النثر الجاهلي

أولاً: الصورة الفنية

تُعدُّ الصورة الفنية عنصراً مهماً من عناصر التعبير، لما تحمله بين طياتها من صيغ فنية رمزية، فضلاً عن كونها من الأدوات المفضلة، والوسائل الراقية التي يُعتمد عليها لتجسيم المعاني، وإظهار العواطف.[1]

ومهمة الصورة الفنية هي نقل المعاني ملونة بالخيال، على قدر من الطرافة التي تجتذب المتلقي بأسرارها، وعلاقاتها الخفية، وتقود إلى المشاركة، والاستجابة اللتين قلما يستثيرهما الأداء المباشر، والطريقة المألوفة في القول، فاللوحة الفنية التي يبدعها الفنان بريشته، لا تنقل الموجودات الحسية، نقلاً حرفياً مطابقاً لما هي عليه في الواقع العياني المرصود، ، وإنما يضيف إليها الفنان، ويعيد تشكيل صياغتها التصويرية بما يتمشى مع مشاعره، وأفكاره، ومواهبه.[2]

" وتتأتى أهمية الصورة من الطريقة التي تفرض بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به، إنها لا تشغل الانتباه بذاتها، إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهًا إلى المعنى الذي تعرضه".[3]

ومحاور الصورة أنواع منها:

أ-الصورة الحسية: وتتفرع الصورة الحسية إلى أنماط متعددة، وفق أعضاء الحس، فمنها ما يرد إلى حاسة البصر، ومنها ما يرّد إلى حاسة السمع، أو إلى حاسة اللمس، أو إلى حاسة الذوق، أو حاسة الشم، وتشمل الصورة الحسيّة اللون، والصوت.[4]

---

[1] يُنظر:عصفور، جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط2، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983م، ص268.

[2] يُنظر:ناجي، مجيد عبد الحميد، **الصورة الشعرية**، مجلة الأقلام، ع8، 1984م، ص13.

[3] عصفور، جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص327-328.

[4] يُنظر:عبد الرحمن، نصرت، في **النقد الحديث(دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية)**، ط1، عمان، مكتبة الأقصى، 1979م، ص67.

ب-الصورة الحركية: والحركة ضدُّ السكون، وضد الموت [1]، وتضم المشي، والركوب، والأكل، والكتابة، والغناء...الخ.[2]

ج-الصورة الخيالية: وتأتي هذه الصورة من خلال التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، وسيأتي شرح هذه الموضوعات.

أما مصادر الصورة الفنية في النثر الجاهلي، فقد كانت مستقاة من صميم البيئة الجاهلية، والبيئة الجاهلية شاركت في النمو، والبناء، وظهرت مكونات هذه الحياة في أدبهم بعامة، وفي نثرهم بخاصة، فعكست صورة صادقة عن خبرتهم، وشؤونهم، وتفاعلهم بالحياة.

وسنتناول في الصورة الفنية، العديد من الأمثلة التي ظهرت في فنون النثر الجاهلي، ومن أبرزها:

- **التشبيه**

التشبيه فن من الفنون البلاغية، يدل على جمال التصوير، ويزيد المعنى قوة، والجرجاني قال عن التشبيه هو:"أعلم أن الشيئين إذا شبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين، أن يكون أحدهما، من جهة أمر بيّن، لايحتاج إلى تأويل، والآخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأويل ".[3]

ولا يعد غاية عند الجاهليين، ولا هدفاً، بل هو وسيلة التعبير عن تجاربهم الذاتية، وأداة فنية للكشف عن عوالمهم الداخلية[4]، وصورت أعرابية في وصيتها لابنتها الغيرة بمفتاح الطلاق، الذي يلحق الضرر بها، ويؤثر على استقرار حياتها الزوجية، بقولها:"إياكِ والغيرة فإنها مِفتاح

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حَرَكَ.

[2] يُنظر:عبد الرحمن، نصرت، **في النقد الحديث(دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية)**، ص67.

[3] الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق:هـ.ريتر، ط2، اسطنبول، مطبعة وزارة المعارف، 1954م، ص80-81.

[4] يُنظر، الحاوي، إيليا، **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي**، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980م، ص216.

الطلاق"[1]،كما صورت إمامة بنت الحارث في وصيتها لابنتها، شدة حرارة الجوع، بشيء ملتهب، بقولها:"فإن حَرارةَ الجوع مَلْهَبَة "[2]،وهنا استعانت بالصورة الحسيه لأجل توضيح شدّه حرارة الجوع.وشبهت خادمة ملك حمير ريق الزوج بالعسل بقولها:"ريقُه كالشّهد"[3]، وشبهت عناقه بشيء طويل العهد بقولها:"عِناقُهُ كالخلد"[4]،وتوالي التشبيهات جمع صوراً حسية ذوقية، وأخرى حسيه لمسية، وقد استطاعت هذه الخادمة في صورتها أن تعطي دلالة دقيقة عن الزوج الذي تريد.

ورسمت عصام الكندية صورة جميلة لبنت أم إياس الشيباني، حينما أرادت خطبتها لملك كِندة، فقد أعطته تفاصيل صورتها،بأسلوب فني رائع، ومما جاء قولها:" رأيت جَبْهة كَالمرآة الصَّقيلة، يَزْيِنهَا شَعْر حَالِكٌ، كأذناب الخيل المقصورة...وأسنَانٌ تبدو كالدُّرر، لذيد المُبْتَسَم، فيه ثَنَايا غُرٌّ، وبريق كالخمر...، وعنق كإبريقِ الفضةِ"[5].

ويكمن جمال الصورة في دقة التصوير، ورسم ملامح المرأة التي أرادت خطبتها لملك كندة، من خلال صور متتابعة، بدأتها بوصف جزئياً تتشكل بمجموعها صورة كلية، مستعينة بالصور الحسية اللمسية، واللون، فقد شبهت شعرها بأذناب الخيل في سواده، وطوله، واستعانت بهذا اللون حين شبهت حاجبيها بالخط الأسود، لروعة منظرهما، وصورت الأسنان بالدرر في لمعانها وبياضها، والعنق بإبريق الفضة، لدلالة على النقاء والجمال، وجميع عناصر هذه الصورة مستوحاة من أجمل ما في البيئه المحيط بها، وهي تشكل ملامح الجمال العربي للفتاة المرغوب فيها عندهم.

وصورت عثمة بنت مطرود الفتيان لأختها في قولها:"تَرَى الْفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ ومَا يُدْرِيك مَا الدَّخْلُ؟"[6]،فقد شبهت جمال الفتيان ورشاقتهم، وطول قامتهم بالنخيل، الذي يتسم بجماله المتأصل

---

[1] الوشاء، **الفاضل في صفة الأدب الكامل**، ص224-225.

[2] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**.ج1، ص145.

[3] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص132

[4] **المصدر نفسه**، ص132.

[5] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص143.

[6] **المصدر نفسه**، ج1، ص104.

في طوله، لكن هذا الجمال لايَشِفُ عما في داخلهم وجوهرهم، كما أن جمال النخلة لا يعني خصوبتها ،وجودتها، واستعانت عثمه في رسم صورتها بالأفعال الحسية " تَرَى الْفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ"[1]؛ لبيان المعنى، فالرؤية حسية ،تعكس صورة بصرية ،لا تشكل بجمالها وعناصرها صفات الفتيان الجوهرية.

وشبهت امرأة تخاصمت مع ولدها، بطنها بالوعاء، وحجرها بالفناء، وثديها بالسقاء، بقولها:"أما كان بطني لك وعاء؟أما كان حجري لك فناء؟أما كان ثديي لك سقاء"[2]،وجاءت تشبيهات الأم في صورتها، للدلالة على العلاقة الوطيدة بينها وبين ابنها، وقيمة هذه التشبيهات استعطاف واسترحام ابنها،وقد صورت الأمثال، العلاقات بين الضرائر، فقد شبهت ضرة كلام ضرتها بشيء يرمى، كما في المثل:"رَمَتْنِي بِدَائِها وانْسَلَّتْ "[3]، وفي هذه الصورة، صورة حركية، فالفعلان(رمى، وانسل) يدلان على الحركة، فالفعل انسل يدل على سرعة في الحركة وهذا يدل على عدم اكتراثها بالأثر الذي سيتركه كلام ضرتها في نفسها.

- **الاستعارة:**

الاستعارة أعمق وأبلغ من التشبيه، وأكثر منه قدرة على تحفيز الخيال عند المتلقي ؛لإدراك العلاقات الكامنة التي تُقام بين عناصر الصورة، وشعوره، لأن جمال الاستعارة يكمن في اكتشاف العلاقات بين الأشياء المتباعدة.[4]

والاستعارة:"هي استعمال الكلمة في غيرماوضعت له لعلاقة المشابهة "[5]،والمعنى الذي تثيره الاستعارة لا يعدّ ترجمة للواقع، أو صورة منه؛ لأن ذلك يفقدها جماليتها التي وضعت من

---

[1] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص104

[2] الآبي، **نثر الدرر**، ج4، ص54.

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص286.

[4] يُنظر: عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص74.

[5] أبو موسى، محمد، **التصوير البياني دراسة تحليليه لمسائل البيان**، ط2، القاهرة، مكتبة وهبه، 1980م، ، ص181-182.

أجلها[1]، وَوُظِفت الاستعارة في نصوص النثر الجاهلي، فقد أوصت أم ابنها وحذرته من النميمة، أونشر الحقد في النفوس، بقولها:"إياكَ والنمائمَ، فإنها تُنْبِتُ السَخَائِم ".[2]

ويكمن جمال الاستعارة في وصيتها، بتشبيه قبح النميمة بالنبات السوء، الـــذي لاينبـــت الإسوءاً، وتبرز الاستعارة في معرض حديث إمامة بنت الحارث في وصيتها لابنتهـــا بقولهـــا:" وَخَلَّفتِ الُعشَّ الذي فيه دَرَجْتِ"[3]،وجمال الصورة في هذه الاستعارة، أنها عبرت عن ألم البعـــد، بأن صورت فراق ابنتها، بفراق الطائر الذي كان في عشه ثم تركه ،وأفادت جمانه بنت قـــيس، من الاستعارة، في مناظرتها مع جدها، حين شبهت الحرب بشيء يـــؤدي إلـــى الهـــلاك، فـــي قولها:"الحَربُ مَتْلَفَةٌ للعِبَاد ".[4]

وجاء في وصف أعرابية للعاشق، ، قولها:" إذا دنا الليل منه هرب النوم عنـــه "[5]،فقـــد أرادت هذه الأعرابية في استعارتها، أن تظهر التوتر، والقلق اللذين يصيبا قلب العاشق، ، وسر الجمال في هذه الاستعارة تشبيه الليل بانسان يدنو، والنوم بانسان يهرب، فوظفت الفعل"هرب" ، المتضمن صورة حركية، للدلاله على ما يسببه دنو الليل من ضيق له.

الكنايـــــة

"هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغـــة، ولكن يجي ء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه يجعله دليلا عليه".[6]

وتعتمد الكناية على الإيماء والتعريض والإيحاء، بما تحمله من القدرة علـــى التعبيـــر، فتجعل من المعنى أبلغ، وأشد، وأوقع في النفس، والكناية تساعد في تصوير المعنـــى، أحســـن

---

[1] يُنظر:عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص272.

[2] الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**،ج4، ص368.

[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص145.

[4] **المرجع نفسه**، ج1، ص142.

[5] ابن قيم الجوزية، **أخبار النساء**، ص71.

[6] الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الاعجار**، تحقيق وتعليق محمود شاكر، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004م، ، ص105.

تصوير، وتعمل على رسم الصورة الموحية في أسلوب بليـغ، مـوجز، تتـآلف ألفاظـه مـع معانيه[1]،وقد تأتي الكناية عن صفة، أو موصوف، أو نسبة لإثبات أمر لأمر أو نفيه عنه.[2]

ولجأ قائلو الفنون النثرية إلى الكناية، لبيان المعنى المراد، ومن ذلك ما جاء في وصف عصام الكندية، لابنة أم إياس الشيباني، موظفةً إياها في قولها:" ينتهي إلى خَصْرٍ لولا رحمةُ الله لانْبَتَرَ"[3]،وقولها هذا في ذكر أجزاء جسم الموصوفة، هو كناية عن صفة الرقة، والدّقة.

واستخدمت أمامة بنت الحارث في وصيتها لابنتها، العديد من الكنايات، هادفـة بـذلك النصح والإرشاد لها، فقد جاء في قولها لها:" الماءُ أطيب الطَّيب المفقود "[4]،وكنت بـذلك عـن أهمية الماء والاغتسال، وقولها أيضاً:"التعهد لموقع عينه"[5]،فقد اسـتعانت إمامـة فـي كنايتهـا بالصورة الحسية البصرية، لتستطيع ابنتها رؤية كل شيء، كما لجأت إلى الصورة الشمية، فـي قولها:" والتفقُد لموضع أنفه " [6]، فالأنف كناية عن صفة الشم.هذه بعض من الكنايات التي وظفتها أمامة في وصيتها لابنتها، جاعلةً منها أسساً رئيسية في نجاح العلاقة الزوجية، وَعَدَدَتْ امـرأة خاصمت زوجها عيوبه، ، حيث قالت:" إنك لضيّقُ الفِناءِ، صغيرُ الإنَاءِ، قبيحُ الثَّناءِ "[7]، وضيق الفناء، وصغر الإنَاءِ كنايات للدلالة على البخل، أما قبح الثناء لسوءأخلاقه، وقيمة هذه التشبيهات في الكناية، أنها أعطت صورة دقيقة لصفات زوجها.

وتحدثت امرأة أخرى عن زوجها ووصفته بقولها:" زوجي قصيرُ الشّبْرِ، ضَيّقُ الصّدْرِ، لئيمُ النّجْرِ، عظيمُ الكِبْرِ، كثيرُ الفَخْرِ " [8]، وكناياتها جاءت لتصف زوجهـا بأوصـاف عديـدة، كرهتها فيه، فتارةً تكني عنه بعيوب خُلُقية، (قصير الشّبر)، وتارة أخرى تصفه بعدم القدرة على

[1] ينظر:زايد، أبو زيد، عبد الرزاق، **في علم البيان،** ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م، ص141-142.
[2] زين كامل الحويكي، أحمد المصري، **رؤى في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان)**، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008م، ص297.
[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص143.
[4] **المرجع نفسه**، ج1، ص145.
[5] **المرجع نفسه**، ج1، ص145.
[6] **المرجع نفسه**، ج1، ص145.
[7] الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج3، ص220.
[8] **المصدر نفسه**، ج3، ص220.

التحمل؛ لتنهي وصفها بكناية عن تمتعه بصفة الغرور، وقيمة هذه الكنايات، تكمن في أنها استطاعت رسم ملامح واضحة لزوجها الذي تصفه.

واستخدمت الأمهات الكناية في وصف أبنائهن، فماوية بنت النعمان، حين سئلت عن أحب بنيها إليها قالت:" الذي لا يُردُّ بسطَ يده بِخْلٌ، ولا يلوي لسانَه عْجزٌ، ولا يُغّيرُ طبيعته سَفهٌ وهو أحد ولَدك "[1]،فهي تفضّل في بنيها صفة الكرم بقولها:" لا يُردُّ بسطَ يده بِخْلٌ"[2]، وصفة فصاحة اللسان:" ولا يلوي لسانَه عْجزٌ"[3]، وقيمة كناياتها؛ أنها تبرز أهمية هذه الصفتين؛ وتبين مدى حرص الأم على أن يتمتع بنوها بأسمى الصفات.

وأفادت الأمثال من الكناية، حينما تعيب أمراً معيناً، فجاء فيها: "عَبْدُ بَطْنِهِ لا يمنع عرسه ولا يحرز نفسه "[4]،وفي هذا المثل كناية عن صفة الجشع والشره في الطعام، اللتين تعابان في الشخص إذا وجدتا فيه، وجاء في الأمثال كنايات للتحدث عن الجودة والصفاء، كما جاء في:" مَرْعًى وَلاَ كالَسَّعدَانِ "[5] ،فهذا المثل كناية عن جودة السعدان، وهو أفضل مراعي الإبل[6]،ووصفت أعرابية حالة العاشق فقالت:" هُبُوب الرّيح يقلقهُ "[7]،وكنت في هذا الوصف عن حالة التوتر والقلق التي تصيب العاشق، مازجةً كنايتها بصورة حركية، تمثلت بالفعل"هب"؛ لتعطي صورة واضحة، عما يضطرب في قلب هذا العاشق.

- **المجاز المرسل:**

ورد في النثر الجاهلي، العديد من الأمثلة التي وظفت المجاز ؛ لتوضح الصورة، ومن ذلك ما جاء في وصية امرأة لابنتها بقولها:" لا تُهْدِي حماتِكِ الكَتِفَ".[8]

---

[1] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص204.

[2] **المصدر نفسه**، ص204.

[3] **المصدر نفسه**، ص204.

[4] الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص283.

[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص275.

[6] **المصدر نفسه**، ج2، ص275.

[7] ابن قيم الجوزية، **أخبار النساء**، ص71.

[8] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص244.

فعلاقة المجاز هنا علاقة جزئية، حيث استعملت كلمة "الكتف"، وأرادت كل جسمها، وحواسها، وأفاد المجاز هنا الوعظ والإرشاد من الأم لابنتها، حتى تكون أكثر إصغاء، واحتراماً لها،وفي وصية امرأة أخرى لابنتها قولها:"إن أفشْيتِ سِرّهُ سقطْت مِنْ عَيْنِهِ"[1]،والمجاز علاقته أيضا جزئية، فذكر كلمة "العين"، هي جزء من الكل، فأعطت هذه العلاقة، صورة واضحة للنصيحة التي أرادتها الأم لابنتها.

ثانياً: المحسنات البديعية

حفل النثر الجاهلي بمحسنات بديعية متنوعة منها لفظي، وآخر معنوي، وقد أكسبت هذه المحسنات الكلام جمالاً وزينتهُ،ومن المحسنات البديعية اللفظية التي ظهرت في فنون النثر الجاهلي:

- **الجناس**

وظفت الشعثاء الكاهنة الجناس، في وصفها لأحد الفتية، فقالت:" فالْغَمْر بحرٌ غَمْر"[2]، وحقق التجانس التام بين كلمة غمر الأولى وهو اسم الرجل الذي تصفه، والكلمة الثانية بمعنى العطاء، جمالاً، وأكدت على المعنى المطلوب في إعطاء صفات الفتى، ووظفت هند بنت الخس الجناس في قولها:" الثطّيْط، النّطيط "[3]،وأعطى الجناس الصفات التي تكرهها في الرجل، ، فالثطيط:قليل شعر اللّحية [4]، والنطيط: الطويل المديد القامة [5]، وظهر الجناس أيضاً في قولها" قُرْبُ الوِسادِ [6] ،وَطُولُ السُّوادِ"[7]، فكلمتا (الوساد، والسواد)، تجانستا، وأكدتا على سوء الخلق الذي اتهمت فيه.

---

[1] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص131.

[2] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص104.

[3] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155، الآبي، **نثر الدرر**، ج4، ص68.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ثَطَطَ.

[5] **المصدر نفسه**، مادة نَطَطَ.

[6] المِخدّة، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة وَسَدَ.

[7] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص93.

وورد في وصية أمامه بنت الحارث لابنتها، كلمات متجانسة مثل(مرافقـــة، موافقـــة)، (غافل، عاقل)، (ذخراً، ذكراً)[1]، وقيمة التجانس في هذه الوصية، تحقيقه للغرض الذي أرادتـــه الأم في توجيه ابنتها، وجاء في قول الرباب بنت علقمة الطائي، في حوارها مع والدتها:" أخشى الشيخَ أن يدُنسَ ثيابِي، ويُبْلِيَ شَبَابي، ويُشْمِتَ بيَ أتْرابي"، ففي النص جناس بين:ثيابي، شبابي[2]، وأضفى هذا التجانس جمالاً، ترتاح له أذن السامع، فيصغي إلى ما بعده من الكلام.

- **حســـــن التقســـــيم**

وهو" التجزئة والتفريق "[3]، وحرصت أمامه بنت الحارث في وصيتها لابنتهـــا، علـــى الإفادة من هذا المحسن البديعي، لتظهر قيمة الوصية التي تقدمها، فقالت:" تذكرَة للغافل، ومَعُونة للعاقل "[4]، فالغافل، والعاقل، بحاجة إلى النصح والإرشاد، للإفادة من تجارب الآخـــرين، ومـــن المحسنات البديعية التي ظهرت في فنون النثر الجاهلي:

- **الطبـــــاق**

وهو الجمع بين الشيء وضده في الجملة، أو التركيب اللغوي، وهو نوعان طباق إيجاب وطباق سلب.[5]

وظهر الطباق في فنون النثر الجاهلي، ليزيد من جماله، ويعطيه دقة في التصوير، فقـــد دعت أعرابية على زوجهابقولها:" سَوّدَ الله وجهَكَ، وبَيّضَ جِسْمَكَ"[6]،وفي هذا الدعاء طابقت بين (السواد، والبياض)؛ لتصور ما تمتع به زوجها من الأخلاق.

---

[1] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص145.

[2] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص134.

[3] عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ص412.

[4] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص145.

[5] يُنظر: نواصرة، راضي، **البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند سيدنا الإمام**، (د.ط)، إربـــد، الأردن، مؤسســـة حمـــاد، 2005م، ص166، سلوم، علي، **بلاغة العرب (نشأتها، تطورها، علومها)**، ط2، بيروت، دار المواسم للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، 2004م، ص35.

[6] الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص105.

ووظفت عثمة بنت مطرود الطباق في نصحها لأختها، فقالت:" إن شَرَّ الغريبِـــة يُعْلَـــن، وخيرها يُدْفَنْ[1]، وقد طابقت الأسماء في "الشر"، ضد "الخير"، والأفعال في "يعلن" ضد "يـــدفن"، وأدت دوراً مهماً في النصح والتوجيه الذي أرادته عثمة، لتفضيل القريب علـــى الغريـــب فـــي الزواج.

واستخدمت أُم في وصيتها لابنها الطباق في قولها:" إذا رأيت المال مقبلاً فـــأنفق، فإنـــه يحتمل النفقة، وإذا رأيته مدبراً فأنفق، فإن ذهابه فيما تريد، خير من ذهابه فيما لا تريد [2]"،وقـــد حقق الطباق بين الكلمات في هذه الوصية (مُقبِل، مُدبِر)، (تريد، لا تريد)الهدف الأساســـي مـــن الوصية وهو التدبر في الإنفاق،ووَظَفَ عامر بن الظرب العدواني، عدداًمن الكلمات المتطابقـــة، ألقاها في أثناء خطبه ابنته وهي: (السر، العلانية)، (الضـــعيف، القـــوي)، (الميـــت، الحـــي)، (الأرض، السموات)[3]، والطباق في نص هذه الخطبة، أعطى صورة عن مفاخر قوم عامر بـــن الظرب، واستعانت الكاهنة سلمى الهمذانية بالطباق في خطبتها، ومما جاء فيها كلمتا "والخَفْو"، " وَالْوَمِيض " [4]، فالخفو: اللمعان الضعيف [5]، أما الوميض:فهو اللمعان الشديد [6]،وبمطابقتها هـــذه استطاع من لجأ إلى مشورتها الأخذ بقولها.

ولجأت ملكة اليمن في لقائها مع خاطبيها إلى المطابقة، مثل "الْقُـــلّ، الكُثْـــر"، "العُسْـــر، الْيُسْر"[7]،والغرض الذي أرادته من المطابقة في الكلام، المفاضلة بين الرجال الـــذين عرضـــوا الزواج عليها، واستخدمت الحمراء بنت ضمرة المطابقة، عندما وقفت أمام الملك، فقالت:" مـــا قتلتَ إلا نساءً أعاليها ثُدِيّ، وأسافلها دُمِيّ"[8]، فالكلمتان المتطابقتان (أعاليها، أسافلها) أفادتا فـــي إعطاء صورة بشعة عن هذا الملك الذي قتل نساء قوم الحمراء بنت ضمرة، وتحدثت هزيلة بنت

[1] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص20.

[2] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص400.

[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص20

[4] **المرجع نفسه**، ج1، ص13.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة خَفَوَ.

[6] **المرجع نفسه**، مادة وَمَضَي.

[7] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص104.

[8] الأصفهاني، **الأغاني**، ج22، ص195.

مازن، عن معاناتها مع زوجها، حينما أراد أخذ طفلها منها بعد الطـــلاق مســـتعينةً بالطبـــاق، فقالت:" إني حملتُه تسعاً، ووضعتُه دُفْعَاً" [1]، فقد طابقت بين (الحمل، الوضع)؛ لتبين التعب فـــي سبيل تربية ولدها.

وجاء في رسالة منية إلى قابوس، كلمات متطابقة، في قولها:" عند تناهي البلاء يكـــون الفرَج "[2]،وقيمة المطابقة وأثرها في النص، أنها قربت المعنى، فخرجت إلى النصح والارشاد،من الأمثلة السابقة، نلحظ أن الطباق أدى دوراً مهماً، في إبراز المعنى في الفنون النثرية المختلفـــة، فضلاً عن أن مجيئه في هذه الفنون، أعطى ملمساً جمالياً لها.

- **المقـــــابـــلـــة**

هي أن يوفق بين معان ونظائرها، والمضاد بضده.[3] ومن المقابلات التي ظهـــرت فـــي الفنون النثرية، ما جاء في وصية فاطمة بنت الخرشب لابنتها، بقولهـــا:" لاتُطـــاوعي زوجـــك فَتَملّيه، ولاتعاصيهِ، فتشْكعيهِ "[4]،وفي قول عربية واصفة أخلاق زوجها السيء:" أكـــرم النـــاس عليك من أهانك، وأهونهم عليك من أكرمك " [5]، واستعملت جمانة بنت قـــيس فـــي مناظرتهـــا المقابلة، بقولها:" والحربْ متلَفةٌ للعِباد، ذَهَّابَةٌ بالطَّارف، والتَّلاَد، والسَّلمُ، أَرْخَى للبَال ". [6]

ثالثاً: اللـــغة والأسلـــوب

تفرض طبيعة الموضوع أنواعاً من الألفاظ، تأخذ دورها في بيان المعـــاني، وترتيـــب المفردات[7]،وقد ورد في الوصايا ألفاظ مشهورة، محددة، سهلة، تمتاز بالوضوح، مثـــل وصـــية أمامة بنت الحارث لابنتها، ومن ألفاظها:" كوني، إياك، لا يشمنّ.......". [8]

---

[1] البغدادي، **خزانة الأدب ولب لسان العرب**، ج2، صص272، النويري، **نهاية الأدب في فنون الأدب**، ج15، ص339.
[2] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص136.
[3] يُنظر:مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ص285.
[4] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص400.
[5] **المصدر نفسه**، ج4، ص105.
[6] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص142.
[7] الحوسني، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ج1، ص142.
[8] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص145.

إلا أن هناك بعض الوصايا، التي قد تشذ، وتستعمل ألفاظاً جاهلية غامضة غير مألوفـــة لقارئها، إذا قورنت بغيرها من ألفاظ الجاهلية، ومن ذلك ما جاء في وصية أعرابية، ليلة زفاف ابنتها، فقالت:" إقلعي زُجَّ رمحه، فإن أقرَ فاقلعي سنانه، ...، فإن أقرّ فضعي الإكاف، ...".[1]

وطبيعة لغة المرأة في الأمثال، لغة الحياة اليومية، التي تصدر عن عامة الناس، وتمتاز بألفاظها، والقصر، والإيجاز، مثل:"أنَا النَّذِيرُ الْعُرْيانُ [2]"، وتتوخى الأمثال الدقة في إصابتها فـــي تصوير المعنى، والغرض المنشود منها، كقولهم " أَخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةِ غَزْلِها[3]"،أما لغـــة الرســـائل، فكانت سهلة وقوية، مثل رسالة منية إلى قابوس [4]، فقد تضمنت ألفاظا من صـــميم المخاطبـــات اليومية،أما في فن الوصف، والأقوال، فقد تراوحت الألفاظ بين السهلة، والصعبة، والجزلة، كل منها حسب الموضوع الذي قيلت فيه.

ولغة الخطابة، بلغت أحياناً كثيرة السهولة، كما في خطبة أبي طالب في زواج الرسول والتي وردت في الفصل السابق، وأحيانًا أخرى التعقيد، كما في خطب الكاهنات، التي امتـــازت بلغة منتخبة، مخصصة لأغراض دينية، وتميزت بالرمزية، والغمـــوض، وقابليـــة التأويـــل ، باعتبارها لغة علو على مستوى التحدث، للآلة، ومستوى الحديث اليومي [5].

ومن الأمثلة على ذلك ما قالت سلمى الهمذانية في حريم المرادي:"، والخَفْوِ وَالْوَمِيض، وَالشَّفَقِ، كالإحْرِيض، وَالْقُلّةِ والَحضِيض، إن حريماً لَمَنيعُ الحيز، سَيّدٌ مَزِيزٌ، ذو مَعْقِلٍ حَرِيز"[6]، وقالت زبراء الكاهنة:" واللُّوحِ الخافِقِ، والليل الغَاسِقِ، والصَّبَاحِ الشَّـــارِق، والـــنَّجمِ الطَّـــارِق، والمُزْنِ الوادِق، إن شجرَ الوَادي لَيَأْدُو خَتْلاً، ويَخْـــرُق أنياباً عُصْلاً "[7].

---

[1] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص77، الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج3، ص212.
[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص48.
[3] **المصدر نفسه**، ج1، ص255.
[4] ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج4، ص136.
[5] يُنظر:الديك، **الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها**، ص16-18.
[6] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص113.
[7] **المرجع نفسه**، ج1، ص111.

ونلحظ مما سبق أن لغة الفنون النثرية الجاهلية، اختلفت أنماط ألفاظها حسب الموضوع الذي جاءت فيه، أي أنها تراوحت بين الجزلة والسهلة، والقوية، والغريبة، وأخذت الطابع البدوي، أما الأساليب فقد تنوعت، ومنها:

أ- الأسلوب الإنشائي

ويقصد به كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته[1]، وجاءت موضوعات هذا الأسلوب في فنون النثر الجاهلي، فقد وظف أسلوب النداء في الوصايا، والخطب، فزبراء الكاهنة لجأت إلى النداء حين خاطبت قومها، فقالت:" ياثمرَ الأكباد"[2]، و"يا" في قولها للنداء القريب ودلالته النصح والمحبة لقومها، أما الوصايا، فجميعها بدأت بالنداء، كوصية أمامه بنت الحارث لابنتها:" أي بنية[3] "، فحرف النداء"أي" للقريب، و خرج معناه إلى النصح والإرشاد.

أما أسلوب الأمر، فقد ظهر أيضاً في الوصايا، كما في وصية فاطمة بنت الخرشب لابنتها، :" عطّري، اجتنبِي، أكْرمِي، أطيعي"[4]، ولم تكن ألفاظ الأمر هذه سوى جملة من النصائح التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على المحبة والحرص وترجي الخير لابنتها،وأفاد قائلو الأمثال من هذا الأسلوب، كما في مثل:"انجُ ولا أظنّكَ نَاجياً "[5]، ودلالة الأمر هنا في الفعل "انج "، الخوف على مصير والدها من القتل على يد الأعداء.

أما أسلوب النهي، وهو خلاف الأمر، فقد ظهر في النصوص النثرية، كما جاء في وصية خالدة بنت هاشم لأخيها، حيث قالت:" لا تَطْلِعْ مِنَ الكلامِ، إلا ما قدر روّأت فيه قبلَ ذلكَ[6]، فهي تنهى أخاها عن السرعة في أثناء الكلام، فخرج النهي إلى النصح والإرشاد،واستعانت امرأة

[1] يُنظر:مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ص82.
[2] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص110.
[3] **المرجع نفسه**، ج1، ص145.
[4] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص201.
[5] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص134.
[6] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص1-2، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص47.

في وصيتها لابنتها بالنهي، قائلة:" لا تُهدي إلى حماتِك الكَتِفَ"،[1] فاستخدامها لأسلوب النهي خرج إلى التوجيه والنصح، حتى أصبحت وصيتها مثلاً.

ومن الأساليب الإنشائية: التحذير والإغراء، ويقصد بالتحذير:" الأمر للتنبيه إلى حدوث فعل ما[2]، أما الإغراء:فهو أمر لإلزام الفعل[3]، ووظفت زبراء الكاهنة الإغراء في خطبتها قائلة:" مَهْلاً يا بني الأعِزَّة" [4]،فزبراء باستخدامها أسلوب الأمر"مهلاً"، تحدث قومها وتنذرهم من الأقوام المتناظرين عليهم، أما الإغراء فقد تمثل في وصية أعرابية ليلة زفاف ابنتها، بقولها:" إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق" [5]، فاسم الفعل "إياك" أفاد النصح والإرشاد.

ووظف أسلوب الشرط في الرسائل، كما جاء في رسالة منية إلى قابوس:" مَنْ سنّ سُنة فليرضَ بأن يحكم عليه بها[6]، وأسلوب الشرط خرج إلى التوجيه والحكمة.

رابعاَ: الموسيقى

الموسيقى:"هي الإيقاع في النص الأدبي الناتج عن اختيار الحروف، وتآلف العبارات وأنغام الأوزان، والقوافي، وحروف الروي"[7]،وانتشر في العصر الجاهلي السّجع، وهو الكلام المقفى [8]، أو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير[9]،والسجع من الأدوات الموسيقية، التي وظفتها المرأة في نثرها، لاغناء قولها.

---

[1] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص244.

[2] الشايب، أحمد، **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليليه لأصول الأساليب الأدبية)**، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م، ص118.

[3] **المرجع نفسه**، ص118.

[4] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص111.

[5] الوشاء، **الفاضل في صفة الأدب الكامل**، ص224-225.

[6] ابن قتيبة، ***عيون الأخبار***، ج4، ص136.

[7] التونجي، محمد، **المعجم المفضل في الأدب**، ج1، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م، ص837.

[8] عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ص310.

[9] وهبة، المهندس، مجدي، كامل، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2، (د.م)، مكتبة لبنان، 1984م، ص197.

وعُرِفَ سجعٌ خاصٌ بفئة الكهان، حيث لجأ الكهان إلى استخدامه في خطابهم مع الناس للسيطرة على النفوس،وسجع الكهان، ضرب من ضروب الكلام، خصت به الخطابة في الجاهلية، وقد نهى النبي محمد عليه السلام عنه، لبعده عن الصدق، ومشاركته في علم الغيب.[1]

ومن الأمثلة على توظيف السجع، في الفنون النثرية، قول طريفة الخير في خطبتها، في تكهنها بخراب سد مأرب:" وعْدٌ من الله نزل، وباطل بَطَل، ونَكال بنا نكَّل " [2]، فالألفاظ المسجوعة "نزل، وبطل، ونكل" أعطت جرساً موسيقياً عذباً، ناتجاً عن هذه الفواصل المتساوية، وقيل في الأمثال:"زَوْجٌ مِنْ عُودٍ، خَيْرٌ مِنْ قعُودٍ"[3]، فالعبارة اتفقت ألفاظهاالمسجوعة "عود، قعود"، في الحرف الأخير دون الوزن، وهذا ما يطلق عليه بالسجع المطرف[4]،وهذا السجع أعطى للفظتين عذوبة، وروعة في التعبير ناتجة عن توافق الحروف،

واستعان ذو الإصبع العداوني بالسجع، في حواره مع بناته، فقال:" مالٌ عميم، وزوجٌ كريمٌ"[5]، فلفظتا"عميم، كريم"، تتقابلان في الوزن، والروي، وقد تتكرر الحروف والكلمات ؛لتعطي إيقاعاً مميزاً في الكلام، مثل المثل:" عِلّةٌ ما علّهْ، أَوْتَاد وَأَخلِّهْ، وَعَمَدُ المِظَلَّه أَبْرِزُوا لِصِهْرِكُمْ ظُلّهْ"[6]، فالصوت المشدد اللام في هذا النص تكررفي كل من (عِلّةٌ، أخلَّهْ، المِظَلَّه، ظُلّهْ)"، بالإضافة إلى تكرار كلمة"علّة"، وساهم هذا التكرار في تحقيق الإنسجام بين الصوت والمعنى.

وقد يكون تكرار الكلمة للتحذير، حينما أرادت أم أن توصي ابنتها قائلة:" إقلعي زُجَّ رمحه، فإنْ أقرَ فاقطعي سنانه، فإنْ أقرَ فاقطعي اللحم على ترسه، فإنْ أقر فضعي الإكاف على ظهره،فإنما هوحمار" [7]، وتكرر حرف "لا النافية " في قول خادمة بنت ملك حمير عن الزوج،

---

[1] الديك، **الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها**، ص19.

[2] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص107.

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص320.

[4] يُنظر:عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ص314.

[5] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص155.

[6] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج2، ص30.

[7] ابن قتيبه، **عيون الأخبار**، ج4، ص77، الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ج3، ص212.

حين قالت:" لايُملُّ قِرانُهُ، ولايُخافُ حِرانُهُ"[1]، فحرف لا النافية، وتكراره في النص، أعطى إيحاءً محسوساً للقاريء، ويُكرر الحرف لزيادة التأكيد، كما قالت أم تأبط شراً:" واللّه ما ولدتُه يَتْناً، ولا سَقيتُه غيلاً، ولا أبتُّه على مأقةٌ "[2]، وتكرر ضمير المتكلم:أنا"، في لقاء ملكة اليمن مع خاطبيها، فكل من أراد خطبتها وعرف نفسه، كرر هذا الضمير، كقول أحدهم:" أنا شماس، ابن عباس"[3]، وقول آخر:"أَنا في مال أَثِيث".[4]

أما تكرار الضمائر المتصلة، فقد تنوعت بين ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فقد تكرر ضمير المخاطب "أنت"، في سياق قول إحدى خادمات بنت ملك عن الزوج:" إن غَضِبتِ عَطِفَ، وإن مَرِضتِ لَطِفَ " [5]،فتكرار هذا الضمير أسهم في إغناء الموسيقى الداخلية في النص، وتحقيق الانسجام في الصورة الفنية.

وتكرر ضمير الغائب المتصل الهاء في قول ابنة ذي الإصبع العدواني زوجها:" زوجٌ يُكرِمُ نفسَه، ويحترِمُ عُرسَه"[6]، وتكرار هذا الضمير أفاد في إبراز الصورة، التي رسمها كل واحد منهما عن نفسه، وهناك العديد من الأمثلة التي ظهرت في مختلف فنون النثر الجاهلي، توضح سمة التكرار، أما الأوزان الصرفية، من الكلام المنثور، فقد كانت متساوية في أوزانها، وهو ما يطلق عليه بالموازنة[7]، ومن الأمثلة على ذلك قول أمامه بنت الحارث في وصيتها لابنتها:"حتى تؤثِري رضاه على رضاكِ، وهواه على هواكِ"[8]، وهنا توافقت اللفظتان توافقاً موسيقاً.

واعتُمِد على الجناس في كتابة النصوص ؛لاضفاء موسيقى إلى النص؛ ليزيد من وضوح نغمتها، ويثير النفس، وتطرب إليهاالأذن، وقد ورد في جميع النصوص النثرية المختلفة، ومن

---

[1] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص132.
[2] ابن عبدربه، **العقدالفريد**، ج6، ص118.
[3] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص25.
[4] **المرجع نفسه**، ج1، ص25.
[5] ابن طيفور، **بلاغات النساء**، ص132.
[6] **المصدر نفسه**، ص155، الآبي، **نثر الدر**، ج4، ص68.
[7] يُنظر، عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ص661.
[8] صفوت، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، ج1، ص145.

الأمثلة على ذلك، ما جاء فيوصية أم لابنتها:" وكوني له وِطاء يكن لك غِطاءً "[1]، فلفظتا"وِطاء، وغِطاء" أسهمتا في إعطاء جرسٍ موسيقيٍ، للصورة الفنية التي رسمتها الأمر،ويتضح مما سبق في هذا الفصل أن قائلي النثر الجاهلي، أفادوا من الصورة الفنية ووسائلها، واستعانوا بالمحسنات البديعية المختلفة، والأساليب، والموسيقى، تماماً كالشعر.

[1] الآبي، **نثر الدر**، ج6، ص398.

الخاتمة

توصلت الدّراسة إلى جملة من النتائج، تلخصها الباحثة على النحو الآتي:

1. لم تكن مكانة المرأة في حضارات الفكر القديم متشابهة، فبعضها أنصفها، وأعطاها حقوقها، وواجباتها، بل وصلت إلى حد عبادتها، كما في حضارة اليمن، وبلاد الرافدين، ومصر، وبعضها الآخر من الحضارات سلبها هذه الحقوق، واضطهدها، مثل بعض شعوب بلاد الشام، والإغريق، والرومان في الغرب.

2. حظيت المرأة في العصر الجاهلي، بمكانة مميّزة، لم تحظَ بها في الحضارات الأخرى، فقد شكلت دعامة أساسية في بناء الحياة في المجتمع الجاهلي.

3. وأد المرأة، وختانها، عند الجاهليين، والمصريين، والإغريق، والرومان، دليل على مكانتها، وقداستها عند هذه الشعوب .

4. التزمت المرأة بلباس الحجاب، كمظهر اجتماعي، اقتصر على المرأة الحرة والراقية في الجاهلية، وبلاد الرافدين، والشام، والإغريق، والرومان.

5. قلة النثر الجاهلي، مقارنة بالشعر، نظراً لاهتمام الدارسين في معظم الدراسات، بجمعه، وتحقيقه.

6. رغم قلة النثر الجاهلي عامة، والنثر الذي يتناول صورة المرأة خاصة، إلا أنه استطاع أن يعطي صورة واضحة للواقع الذي عاشته.

7. تعددت صور المرأة في الفنون النثرية المختلفة، فظهرت في الأسرة، وفي القيم العليا للمجتمع الجاهلي، وساهمت في بنائه.

8. أكثر الفنون النثرية التي أظهرت صور المرأة في الأسرة، تمثلت في فن الوصية، والأمثال، أما في القيم العليا للمجتمع فقد طغت الأمثال على الفنون النثرية الأخرى.

9. إن استقراء النصوص النثرية التي تناولت صورة المرأة يبيّن أن هذه النصوص له أثر في رؤية مدى العطاء الأدبي للمرأة، وتفاعلها مع الحياة وما كان لهذه النصوص من أثر كبير في التربية والأخلاق.

11. لم تقتصر الصورة الفنية، واللغة، والأسلوب، والمحسنات البديعية، والموسيقى على الشعر، بل جاءت في النثر، وأعطت صورة جمالية رائعة، ولمسات فنية لنصوصها.

12. وظف قائلو الفنون النثرية، في تشكيل الصورة الفنية، التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية.

13. كان للسجع حضورٌ بارزٌ في فنون النثرالجاهلي، فأدى دوراً كبيراً في إيضاح صورة المرأة.

14. لغة بعض الفنون النثرية، يرتقي مستواها عن لغة عامة الناس، كما ظهر ذلك في خطب الكواهن.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس، العهد القديم، (د.ط)،(د.م)،دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1996م.

الآبي، أبو سعيد، منصور بن الحسين، **نثر الدر**، تحقيق محمد علي قرنة، (د.ط)،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري: **الكامل في التاريخ**،(د.ط)، بيروت، لبنان، دار صادر،1965م.

الأزرقي، أبوالوليد محمد بن عبدالله بن أحمد،**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**, (د.ط)،(د.م)،مطبعة المدرسة المحروسة ، 1857م.

الأسد، ناصر الدين: **القيان والغناء في العصر الجاهلي**، ط2،مصر، دار المعارف، 1968م.

الأسدي، بشر بن أبي خازم، **ديوان بشربن أبي خازم**، تحقيق عزه حسين، ط2، بيروت، لبنان، دار الشروق العربي، 1995م.

الإسكندري، أحمد، **ا لوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، ط7، القاهرة،المطبعة الرحمانية، 1923م.

الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، **الأغاني**، (د.ط)،بيروت ،مؤسسه عزالدين، (د. ت) .

الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد الراغب، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء**، ط1، (د.م)،المكتبة الحيدرية، 1996م.

الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله الحسّي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، عُنِيَ بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجت الأثري، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ت).

أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، ط1،(د.م)، مكتبة النهضة المصرية، 1965م.

أنترمان: آلان: **اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم**، ترجمة عبد الله الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي،(د.ط)،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م.

الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط5، (د.م)،دار المعارف، 1982م.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق عبدالمجيد الترخيني، ط1،بيروت، ، لبنان، دارالكتاب العربي، 1983**م**.

الأنصاري، فاضل:**العبودية (الرق والمرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي)**، ط1، سورية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

إيمار: أندريه، و أوبوابه، : **تاريخ الحضارات العام**، إشراف: موريس كروزية، ترجمة: فريد دانمر، فؤاد أبو ريحان، ط3، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1994**م**.

البدوي، خليل: **موسوعة شهيرات النساء**، ط1، عمان، الأردن ،دار البدوي للنشر والتوزيع، 1998**م**.

البرقوقي، عبد الرحمن: **دولة النساء (معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة)**،ط1، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2004**م**.

بركة، إقبال: **الحجاب رؤية عصرية**، ط1، دمشق، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2003**م**.

البستاني، بطرس: **موسوعة الحضارة العربية**، (د.ط)،(د.م)، دار كلمات للنشر، 1995**م**.

أدباء العرب في الجاهلية وصدرالإسلام،ط7، بيروت، دار صادر،1957**م**.

البستاني، كرم: **النساء العربيات في الأدب، في الغناء، في الحرب، في الكهانـــة**،(د.ط)،بيــروت، دار بيروت وصادر للطباعة والنشر، 1964**م.**

بطانية، محمد ضيف الله: **الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام**، ط2، عمان، دار طارق للنشـــر والتوزيع، 1997**م.**

البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري– دراسة في أصـــولها وتطورها**، ط2، بيروت ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1981**م.**

البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لسان العرب**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3،القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989م.

أبو بكر، علاء: **إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى**، (د.ط) ،(د. م)،مركـــز التنـــوير، 2005**م.**

البكري، أبو عبيد، **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، حققه وقدم له الدكتور إحسان عبـــاس، والدكتور عبد المجيد عابدين،ط3، بيروت، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، **1981م.**

بليغ، عبد الحكيم، **النثر الفني وأثر الجاحظ فيه**،(د.ط)، القاهرة، مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية، 1975**م.**

بيتر، مونيك: **المرأة عبر التاريخ**، ترجمة هنربيت عبودي، ط1،بيروت ، دار الطليعة للطباعـــة والنشر، 1979م.

الترمانيني، عبد السلام: **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام – دراسة مقارنة في مجـــال التاريخ والأدب والشريعة–**، ط3، دمشق، دارطلاس، 1996**م.**

تفاحة، أحمد زكي: **المرأة والإسلام**،(د.ط)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ت).

التونجي، محمد، **المعجم المفضل في الأدب**، ط2، بيروت، لبنان، دارالكتب العلمية، 1993م.

معجم أعلام النساء، ط1، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 2001م.

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين،** ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1968م.

الجارم، محمد نعمان: **أديان العرب في الجاهلية،** ط1،القاهرة، مطبعة السعادة، 1923م.

جبران، نعمان محمود محمد، آل ثاني، وروضة سحيم: **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام،**(د.ط)، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، 1998م.

جبري، عبد المنعم: **المرأة عبر التاريخ البشري،** ط1، سورية، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، 2006م.

الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة،** تحقيق:ه. ريتر، ط2،اسطنبول، مطبعة وزارة الأوقاف، 1951م.

دلائل الاعجاز، تحقيق وتعليق محمود شاكر، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004م .

الجمري، عبد الأمير منصور: **المرأة في ظل الإسلام،** تقديم: محمد بكر العلوم، ط4، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1986م.

الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي،**(د.ط)، القاهرة، مصر، دار المعارف، (د. ت).

جياووك، مصطفى عبد اللطيف: **الحياة والموت في الشعر الجاهلي،**(د.ط)، بغداد، منشورات وزارة الإعلام، 1977م.

حاوي، إيليا، **فن الخطابة وتطوره في الأدب العربي،**(د.ط)، بيروت، منشورات دار الشرق الجديد، 1961م.

حاوي، إيليا، **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي،** ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980م.

حجة، تيسير، **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية (دراسة مقارنة)**، رام الله، ،فلسطين ،مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية شمس، 2009م.

حسن، ديب: **المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة الحاخامات**، ط1، ، دمشق، سورية، صفحات للدراسات والنشر، 2007م.

حسين، زليخا أمين، **موسوعة ينابيع المعرفة (حضارات و أعلام)**،(د.ط)، عمان ،دار دجلة، ، 2008م.

الحسيني، مبشر، **المرأة وحقوقها في الإسلام**،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1984م .

حمدان، حسين: **حواء التي أنصفها الإسلام**، ط1، القاهرة، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 1999م.

حمودة، منتصر: **الحماية الدولية لحقوق المرأة – دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية-** ، (د.ط)،الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007م.

الحوت، محمود: **في طريق المثيولوجيا عند العرب**، ط1، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1955م.

الحوسني، عبد الحي، **نثر المرأة من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي**، ط1، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2004م.

الحوفي، أحمد: **المرأة في الشعر الجاهلي**، ط3، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1980م.

الغزل في العصر الجاهلي،(د.ط)، بيروت، لبنان، دار القلم، (د.ت).

الخطيب، هاشم: **القيم والمثل الخلقية عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة**، ط2، إربد، الأردن، دار الكتاب، 2005م.

خفاجي، محمد عبد المنعم، **الشعر الجاهلي**، ط1، بيروت، دار الكتاب اللبناني،1986م.

خليل، أحمد: **في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي**،ط1، دمشق، سورية، دار الفكر، 1996م.

الخليل، سحر، **مختارات من النثر العربي**، ط2، عمان، دار البداية، 2011م.

داوود، الأب جرجس: **أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي**، ط1، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1981م.

درويش، محمد طاهر، **الخطابة في صدر الإسلام**، ط1، مصر، دار المعارف، (د. ت).

درويش، هدى: **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، ط1، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م.

دعبول، صفوان، **تراجم أعلام النساء**، إعداد وترتيب إدارة البحث في مؤسسه الرسالة، ط 1، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

ديروش، كريستسان، **المرأة في زمن الفراعنة**، ترجمة حليم طوسون، ط1، القاهرة، دار الفكر للدراسات والتوزيع، 2000م.

ديلابورت: **بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والأشورية)**ترجمة محرم كمال، (د.ط)،مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، ترجمة: محمد بدران، (د.ط)،(د.م)، الإدارة الثقافية، جامعه الدول العربية، (د. ت).

ربرت، هلند، **تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي الى صدر الإسلام (3200 ق. م – 630م)**، ترجمة عدنان حسن، مراجعة زياد منى، ط1، بيروت، لبنان، قدمس للنشر والتوزيع، 2010م.

أبو رقطي، عبد المالك: **المرأة بين الأرض والسماء،** (د.ط)، سورية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2009م.

رين، ناتالي: **المرأة اليهودية (الماضي، الحاضر، المستقبل)**، تعريب سهام منصور، ط2، (د.م) مكتبة مدبولي، 1987م.

زايد، أبو زيد، عبد الرزاق، **في علم البيان.** ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م.

الزبيدي،مرتضى، **تاج العروس،** (د.ط)، بنغازي، دارليبيا،(د.ت).

الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،** ط5، بيروت، دار العلم للملايين،1980م.

الزمخشري، الإمام محمود بن عمر، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار،** تحقيق د. سليم النعيمي،(د.ط)، بغداد، مطبعة العاني , 1976 م.

زيتري، فلندر: **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة،** (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية، 1975م.

أبو زيد، محمد عبد الحميد: **مكانة المرأة في الإسلام**،(د.ط)، القاهرة، دار النهضة العربية، 1979م.

زين كامل الحويكي، أحمد المصري، رؤى **في البلاغة العربية (دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان)،** ط1، الإسكندرية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, 2008م.

ساسون، جوليا: **نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظل ديانة التوحيد،** ترجمة: مختار السويفي، مراجعة وتقديم: د. مختارالسويفي، ط2، القاهرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، 1998م.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ العرب في عصر الجاهلية،** (د.ط)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت) .

السباعي، مصطفى: **المرأة بين الفقه والقانون**، (د.ط)،السعودية، دار الوراق للنشر والتوزيع، 1999م.

السعداوي، نوال: **ختان الذكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين**،(د.ط)،بيت جالا، فلسطين ،منشورات غصن الزيتون، 2002م.

السقا، أحمد: **الجنس عند اليهود**، ط2، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2004م.

سلوم، علي، **بلاغة العرب (نشأتها، تطورها، علومها)**، ط2،بيروت ،دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع ,2004م.

سليم، أحمد: **جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة**، (د.ط)،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005م

سليمان، سليمان محمد، **دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية**، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2004م.

السواح، فراس: **الأسطورة والمعنى**، ط2، ،(د.م)،دار علاء الدين للنشر، 2001م.

لغز عشتار (الإلوهية المؤنثة و أصل الدين والأسطورة)، ط6، دمشق، دار علاء الدين، 1996م.

السيد، عبد اللطيف: **جزيرة العرب قبل الإسلام (عصر الجاهلية)**،ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2008م.

سيف الدين، إبراهيم نمر و آخرون: **مصر في العصور القديمة**، مراجعة: أ. محمد غربال، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998م.

الشايب، أحمد، **الأسلوب (دراسة بلاغية تحليليه لأصول الأساليب والنهضة المصرية)** ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988م.

شعيب، حسن: **العرب في العصر الجاهلي**،ط1 ، بيروت، لبنان، دار الفكر العربي،2004م.

شلق، علي، **النثر العربي في نماذجه وتطوره العصري**، النهضة والحديث، ط2، بيروت، لبنان، دار القلم، 1974م.

الصائغ، عبد الإله، **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ط1، بغداد، العراق، منشورات وزاره الثقافة والإعلام، 1982 م.

صالح، أحمد رشدي: **الأدب الشعبي**، ط2، القاهرة،مكتبة النهضة المصري، 1971م.

صالح، فؤاد، **معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم**،(د.ط)، بيروت ،الشركة العالمية للكتاب,1996م.

صباغ، ليلى: **المرأة في التاريخ العربي**،(د.ط)،دمشق ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1975م.

صفوت، أحمد زكي، **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة**، (د.ط)، بيروت ،المكتبة العلمية، 1933م.

صلاح الدين، صفية: **المرأة بين الأعراف والدين**، ط1،القاهرة، مركز المحروسة،2005م.

الضبي، المفضل محمد بن يعلي بن عامر، **أمثال العرب**، تحقيق وشرح وفهرسه الدكتور قصي الحسين، ط1، بيروت، لبنان، منشورات دار وكتبة الهلال، 2003م.

ضيف شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، ط5، القاهرة،دار المعارف، 1965 م.

الطرابلسي، نوفل: **صناجة الطرب في تقدمات العرب**، ط2، بيروت، دار الرائد العربي، 1982م.

طه: مصطفى، **واقع المرأة بين الحضارة والدين**، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ن)،2004م.

طه، طه: صورة **المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ط1، عمان، الأردن، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2009م.

الطهطاوي، رفاعة رافع: **الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي**، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، (د.ط)، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973**م**.

ابن طيفور الخراساني، أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر، **بلاغات النساء،** تحقيق محمد طاهر الزين، (د.ط)،الكويت ،مكتبة السندس، 1993**م**.

عاشور، محمد: **مركز المرأة في الشريعة اليهودية**،(د.ط)،القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة،1974م.

العاملي، زينب بنت يوسف، **الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور**،(د.ط)، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، 1990**م**.

ابن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق محمد حسن ال ياسين، ط1، بيروت ،عالم الكتب والنشر، 1994م.

عباس، عبد الهادي: **المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها**، ط1، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1997**م**.

عبد الباقي، زيدان: **المرأة بين الدين والمجتمع**، (د.ط)، القاهرة،دارالنهضة العربية ، 1977م.

عبد الرحمن، عفيف، **معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين**، (د.ط)،الرياض، دار العلوم، 1983**م**.

معجم الشعراء(من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ط1، بيروت، لبنان، دار المناضل، 1996**م**.

عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، ط2، عمان، مكتبة الأقصى، 1982**م**.

في النقد الحديث (دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية)، ط1، عمان، مكتبة الأقصى، 1979**م**.

عبد الفتاح، سيد صديق، **موسوعة الأم في الدين والأدب والتاريخ**، (د.ط)،لبنان، الدار المصرية اللبنانية، 1994م.

عبد المالك بطرس: **قاموس الكتاب المقدس**، ط13، القاهرة، دار مكتبة العائلة، 2000**م.**

عبد المنعم، جبري: **المرأة عبر التاريخ البشـــري**، ط1، دمشـــق، ســـورية، الأوائـــل للنشـــر والتوزيع، 2006م.

العبودي، عباس: **شريعة حمو رابي (دراسة ومقارنة مـــع التشـــريعات القديمـــة والحديثـــة)**، (د.ط)،(د.م)،الدار العلمية الدولية، مكتبة دار الثقافة، 2001م.

عجينة، محمد، **أساطير العرب عن الجاهليـــة ودلالاتهـــا**، ط1، بيروت،لبنـــان، دارالفـــارابي ، 1994**م.**

عصفور، جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العـــرب**، ط2، بيـــروت، دار التنوير للطباعة والنشر،1983م.

عفيفي، عبد الله: **المرأة في جاهليتها وإسلامها**، ط1، **القاهرة، دار احياء الكتب**، 1921**م.**

عقراوي، ثلماستيان: **المرأة دورها ومكانتهـــا فـــي حضـــارة وادي الرافـــدين**،(د.ط)، بغـــداد، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978**م.**

العلوجي، عبدا لكريم، **حمورابي ذهب الرجل وبقيت الأسطورة**، ط1، (د.م)، دار الكتاب العربي، 2010**م.**

العلوي، هادي، **فصول عن المرأة**، ط2،دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 2003**م.**

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،(د.ط)، بيروت، دار العلم للملايين، 1970**م.**

علي، رمضان: **حضارة مصر القديمة (منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات القديمة)**، تقديم زاهي حواس، (د.ط)، القاهرة ،وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، **2004م.**

العلي، صالح: **محاضرات في تاريخ العرب**، (د.ط)، بغداد، مطبعة المعارف، 1995م.

عليان: سيد سليمان: **نساء العهد القديم (دراسات في الأنساب والمعاني)**، (د.ط)، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996م.

أبو عواد، إبراهيم، **الأساس الفكري للجاهلية**،ط1، عمان، الأردن، دار اليازوري، العلمية للنشر والتوزيع،2007م.

العودات، حسين: **المرأة العربية في الدين والمجتمع**، ط1، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.

عوض، ريتا: **بنية القصيدة الجاهلية**، الصورة الشعرية لدى امرىء القيس،ط1، بيروت، دار الآداب، (د.ت).

عياش، عبد القادر، **الحية في حياتنا وتراثنا**،(د.ط)، دير الزور، سورية ،سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات، 1968م.

الغفار، عبد الرسول: **المرأة المعاصرة**، ط1، بيروت، لبنان، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م.

أبو فاضل، وهيب، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة(حضارات العالم القديم)**، ط1، بيروت نوبليس للطباعة والنشر، 2003م.

الفاكهي، أبو عبد الله بن محمد بن إسحاق الملكي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة**، دراسة وتحقيق عبد المالك بن عبد الله بن دهيش،ط1،مكة المكرمة،مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، 1986م.

فخري، أحمد: **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط 4،(د.م)، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.

فضل الله، مريم: **المرأة في ظل الإسلام**، ط1، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.

الفقيه، شبر: **المرأة العربية المعاصرة وإشكالية المجتمع الذكوري**، ط1، بيروت، دار البحـــار، 2009م.

فهد، توفيق، **الكهانة العربية قبل الإسلام**، ترجمة حسن عودة، ورندة بعث، مراجعة توفيق فهد، وزياد منى، تقديم الترجمة رضوان السيد، (د.ط)،بيروت، لبنان، شـــركة قـــدمس للنشـــر والتوزيع، **2007م**.

الفوال، صلاح مصطفى: **سوسيولوجيا الحضارات القديمة**، ط1، القاهرة، دار الفكر العربـــي، 1982م.

فوزي، إبراهيم: **أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام**، ط2، لبنان، دار الكلمة للنشر، 1983م.

الفيومي، محمد إبراهيم، **في الفكر الديني الجاهلي قبل الإســـلام**، (د.ط)، القاهرة، عالم الكتـــب، 1979م.

القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، **ذيل الأمالي والنوادر**،(مراجعة لجنة احياء التراث العربي في دارالافاق الجديدة،(د.ط)،بيروت ، منشورات دارالافاق الجديدة، 1980م.

ابن قتيبه، عبد الله بن مسلم: **عيون الأخبار**، (د.ط)،بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي،1994 م.

الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر،ط2،القاهرة، دار المعارف، 1966م.

القرطبي، أُبو عمر، يوسف بن عبد الله بن حمد بن عبد البر، **بهجة المجالس وأنس المُجـــالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيـــق محمـــد مرســـي الخـــولي، ط2،بيـــروت ،دارالكتـــب العلمية،1982م.

القيرواني، أبو إسحاق بن علي الحصري. **زهر الآداب وثمر الألباب**،ط4، بيروت، لبنـــان، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، 1972م.

ابن قيم الجوزية، أبوعبدالله شمس الدين، **أخبار النساء –أشهر أخبـــار النســـاء فـــي التـــاريخ العربي**–،(د.ط)، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، (د. ت)، .

القيم، علي، **المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة**، ط2،دمشق،الأهالي للطباعة والنشروالتوزيع، 1997م.

كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**،ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1977م.

المرأة في القديم والحديث،(د.ط)، دمشق، مؤسسة الرسالة، 1979م.

كفافي: منذر، **صورة المرأة في شعر الصعاليك حتى نهاية العصر الأموي**، ط1،عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م.

الكلبي:المنذر هشام بن محمد بن السائب، **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، (د.ط)،القاهرة،الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.

جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، ط1، بيروت، مكتبة النهضة العربية،(د.ت).

لانجرم، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، ترجمة: د. محمد مصطفى زيادة،(د.ط)، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، (د. ت).

الماجدي، خزعل: **الدين السومري**، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998م.

المعتقدات الأمورية،(د.ط)، عمان، دار الشروق، 2002م.

المعتقدات الكنعانية، ط**1**،رام الله ،عمان،دارالشروق للنشروالتوزيع،2000م.

متون سومر، ط1، عمان، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **التعازي والمراثي**، تحقيق محمد الديباجي،(د.ط)، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1976م.

مجموعة مؤلفين، **الموسوعة اليمنية**،(د.ط)، بيروت، لبنان ،مؤسسة العفيف الثقافية ، دار الفكر المعاصر، 1992م.

محمد، إبراهيم عبد الرحمن، **الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية**،ط2، بيـــروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1980م .

محمد، صلاح عبد الغني: **الحقوق العامة للمرأة**،ط1، القاهرة، مكتبة الـــدار العربيـــة للكتـــاب، 1998م.

مري، مرجريت: **مصر ومجدها الغابر**،(د.ط)،القاهرة، لجنة البيان العربي، 1957م.

المشري، البشير، **الموروث وأثره في التشريع الإسلامي**، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعـــة والنشر، 2010م.

معبدي، محمد بدر، **أدب النساء في الجاهلية والإسلام**،(د.ط)،القاهرة، مصـــر، مكتبـــة الآداب ومطبعتها،(د.ت) .

مغنية، حسن: **ديانة العرب وعلومهم**، (د.ط)،بيروت، مؤسســـةعز الـــدين للطباعـــة والنشـــر، 1981م.

المقدسي، أنيس، **تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي**،ط6، بيروت، دار العلـــم للملايـــين، 1979م.

مكاوي، فوزي: **الناس في مصر القديمة**، (د.ط)،القاهرة، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 1995م.

المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق ودراســـة وتعليق محمد عبد القادرأحمد عطا،(د.ط)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،1998م .

مناع، هاشم، **النثر في العصر الجاهلي**،ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1993م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمدبن مكرم، **لسان العرب**، ط2، الرياض، السعودية، دار الثبات، 1997م.

مهران، محمد: **الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)**،(د.ط)،(د.م)، دار المعرفة الجامعية، 1998م.

الموسوي، محمد صالح: **دليل الهدى إلى اختيار شريكة الحياة (المرأة في الإسلام)**، (د.ط)،بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 1997م.

أبو موسى، محمد، **التصوير البياني دراسة تحليليه لمسائل البيان**، ط2،القاهرة، مكتبة وهبه، 1980م.

الموصلي، ياسين الخطيب، **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق عماد علي حمزة، ط1،بيروت ، الدار العربية للموسوعات، 1987م.

الميداني، أبو الفضل النيسابوري، **مجمع الأمثال**، حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد،(د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1995م.

النجار، إبراهيم: حقوق **المرأة في الشريعة الإسلامية (دراسة تأصيلية من فقه القرآن الكريم والسنة النبوية والآراء الفقهية المتعددة)**،ط1، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1995م.

نواصرة، راضي، **البلاغة والبيان وفصاحة الكلام عند سيدنا الإمام**،(د.ط)، إربد، مؤسسة حماد، 2005م.

النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،(د.ط)، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.

الوشاء، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق، **الفاضل في صفة الأدب الكامل**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، ط1،(د.م)، دار الغرب الإسلامي، 1991م.

الوصفي، عبد الرحمن، **العلاقات الأسرية في الشعر الجاهلي**،(د.ط)، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004م.

ولكن، ج، أ، **الأمومة عند العرب**، نقلها ترجمة بندلى صليباً الجـوزي،(د.ط)، (د. م)، (د. ن)، 1902م.

وهبة، المهندس، مجدي، كامل، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2،(د.م)،مكتبة لبنان، 1984م .

يعقوب، اميل بديع، **موسوعه أمثال العرب**، ط1، بيروت، دارالجيل، 1995 م.

يوسف، عبد الجليل: **عالم المرأة في الشعر الجاهلي**، ط1، الإسكندرية، دار الوفـاء للطباعة والنشر، 2007م.

الرسائل الجامعية

الحراحشة، أمينة عبد المولى، **أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة آل البيت،المفرق،الأردن ، 2003م.

صبحة، علي: **الواقع التاريخي للقضاء في صدر الإسلام**، (رسالة ماجستير غيـر منشـورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1996م.

طه، نضال: **الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.

عشا، علي مصطفى، **هموم الإنسان في شعر ما قبل الإسلام**، (رسالة دكتوراه غير منشـورة)، جامعة اليرموك،إربد،الأردن، **1998**م.

القرعان، فايز: **الوشم والوشي في الشعر الجاهلي**، (رسالة ماجستير غير منشـورة)، جامعة اليرموك،إربد،الأردن ، 1984م.

القواسمي، سحر: **التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسـالة وحتـى أواخـر الدولة الأموية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1999م.

مبروك، ركاد خليل، **صورة الرجل في شعر ا لمرأة الأندلسية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م.

المبيضين، ماهر: **الأسرة في الشعر الجاهلي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن ،1998م.

ناصيف، مهية: **الملك في الشعر الجاهلي** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

الدوريات

جكلي، زينب: **ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي**، مجلد الأحمدية، ع 1، 1998م.

حسن، علاء الدين: ***المرأة في التصور الإسلامي***، **المجلة الثقافية**، ع 62، 2004م.

خنفر، خلقي، **الزي واحتفالات الزواج**، **مجلة التراث والمجتمع**، ع25، 1995م.

الديك، إحسان: ***صدى عشتار في الشعر الجاهلي***، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، م15، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2001م.

الكاهنة الجاهلية قراءة في مكانتها ولغتها، **مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين**، 2010م.

السامرائي، إبراهيم، ***الأمثال العربية***، **مجلة التراث الشعبي**، ع1، 1975.

السديس، محمد: ***سبي النساء في ضوء الشعر القديم***، **مجلة العصور**، مجلد 1، ج1، 1992م.

الصالة، نور الدين، ***نبذة عامة عن الموسيقى العربية***: **مجلة تاريخ العرب والعالم**، ع 207، 2004م.

عبد الرحمن، إبراهيم: ***التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي***، **مجلة فصول**، ع3،م1، 1981م.

عبيد، حاتم، ***المثل قضاياه ومعناه***، **مجلة فصول**، ع 66، 2005م.

العمري، ليلى: ***الصلاة في العصر الجاهلي (قراءة دلالية في اللغة والنصوص الجاهلية)***، **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، ع 4، م 5، ، 2009م.

القيسي، فايز عبد النبي، ***أدب الحكمة في (دُرَرَ الكَلِمِ ونُمَرر الحِكم) للسيوطي***، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، ع 8، م 20، 2005م.

مقداد، جبريل: ***المعتقدات الدينية عند عرب الجاهلية كما تبدت في أشعارهم***، **المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية**، ع 5، م 44، 2001م.

ناجي، مجيد عبد الحميد، ***الصورة الشعرية***، **مجلة الأقلام**، ع8،1984م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate studies

The Image of Woman in Pre-Islamic

By
Zohour ali Othman dwekat

Supervised by
Prof. Ihsan ALDeek

This thesis is submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arabic Language and Literature/ Faculty of Graduate Studies An –Najah National University/ Nablus /Palestine
2013

The Image of Woman in Pre-Islamic
By
Zohour ali Othman dwekat
Supervised by
Prof. Ihsan ALDeek

Abstract

This research is about the image of woman in the pre Islamic prose. It consists of an introduction and four chapters. In the introduction the researcher discussed the reason behind her choice for the subject, its importance, the previous studies, difficulties she encountered in the research, the method she followed as well as the sources and references that are used.

In the first chapter, the researcher discusses the woman in the ancient thought(thinking) and her position in the Civilization of Yemen, Mesopotamia, Sham, Egypt and the west.

In the second chapter, the researcher has discussed the position of woman in the Pre-Islamic life (Aljaheleya) and the way she is different from other nations.

In the third chapter, the researcher talked about the woman's image in the period of pre Islamic prose in an introduction by studying various arts of prose such as preaches, commandments, messages, proverbs and good talking and description. It contains two subjects in the chapter of this study to draw the self-portrait of women in the art of prose and the portrait in which man has described her. These arts have given an accurate image about the life she lived. The first subject was about the role of woman in

the household and the researcher discussed the woman's image and the high values in the community in the second subject.

The fourth chapter was about the artistic formation of the woman image in the pre Islamic prose. The researcher has studied the prose texts that clarified more about woman's image. I studied that in an artistic way and in three sections. The first dealt with the artistic image. In the second, I talked about the style and language. The third was about music.

In the conclusion of my research, I summarized the findings I reached about her. I also listed the sources and references in an alphabetical order.